

ناحية الكورنة
في قضاء عجلون
١٨٦٤-١٩١٨ م



اهداءات ١٩٩٨
المعهد الدبلوماسي الأردني
الأردن



ناجية الكورة في قضاء عجلون

(١٨٦٤-١٩١٨م)

ايمن ابراهيم حسن الشريدة



١٩٩٧

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٧/٤/٥٢٢)

رقم التصنيف	: ٩٥٦.٢١٢
المؤلف ومن هو في حكمة	: ايمن ابراهيم حسن الشريدة
عنوان الكتاب	: ناحية الكورة في قضاء عجلون
الموضوع الرئيسي	: ١. الاردن
	: ٢. عجلون - تاريخ
رقم الايداع	: (١٩٩٧/٤/٥٢٢)
بيانات النشر	: مطبعة الروزنا
* تم إعداد بيانات الفهرسة الاولى من قبل دائرة المكتبة الوطنية.	

الإهداء

إلى معالي العم

عبد الله باشا كليب الشريعة

أهدي هذا الإنجاز

المحتويات

٣	الإهداء
٥	المحتويات
٨	الرموز المختصرات
٩	التقديم
١١	المقدمة
١٣	الفصل الأول : الجغرافية التاريخية
١٣	١- الجغرافية التاريخية
١٥	الموقع والحدود
١٦	جيولوجية المنطقة
١٩	اشكال السطح
٢٩	مصادر المياه (العيون والينابيع والبرك والآبار والسيول).
٣٧	الغابات
٤٠	الخرب الأثرية والمغاور والكهوف
٤٩	القرى المأهولة
٥٩	الفصل الثاني: الناحية الإدارية
٦١	الناحية في المصادر التاريخية
٦٥	مجلس الناحية
٦٥	المختار
٦٨	مجلس اختيارية القرية
٦٩	المجلس البلدي
٧٠	القائمقام
٧١	مجلس إدارة القضاء
٧٣	تمثيل الناحية في مجلس الولاية العمومي
٧٤	القضاء
٧٧	الرشوة في القضاء
٧٨	الجهاز العسكري (الأمني)

٨٠	التجنيد (الخدمة العسكرية)
٨٨	الزعامة والإدارة العشائرية
١٠٧	الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية
١١١	تسجيل الأراضي
١٢٠	الأراضي الموقوفة
١٢٢	الأراضي المشاع.
١٢٧	أراضي الجفتلك (أراضي السلطان عبد الحميد).
١٢٩	حق التصرف في الأرض
١٣٣	المصرف الزراعي
١٣٤	النزاع على الأرض في الناحية
١٣٦	الزراعة
١٣٦	المحاصيل الزراعية
١٤٠	أساليب الاستثمار الزراعي
١٤١	المرايعين والفلتية
١٤٤	الأدوات الزراعية
١٤٧	مواعيد الزراعة
١٤٨	نظام الزراعة
١٤٩	الحصاد
١٥٠	المشاكل الزراعية
١٥٢	الثروة الحيوانية
١٥٦	الحرف الصناعية
١٦٢	المعادن
١٦٢	التجارة
١٦٧	الطرق والمواصلات
١٧٠	البريد
١٧٠	الوضع الصحي
١٧٢	الحمامات المعدنية
١٧٣	الضرائب وطرق الجباية

١٧٩	النقود والأوزان والمقاييس والمكاييل
١٨٣	الفصل الرابع: الحياة الاجتماعية
١٨٥	عناصر السكان
١٨٩	الطائفة المسيحية
١٩١	الأرمن
١٩١	الأكراد
١٩١	المتنولة
١٩٢	العبيد
١٩٣	عدد السكان
٢٠١	البدو والفلاحون
٢٠٧	التعليم
٢٠٩	التعليم في الناحية
٢١٣	الشعر الشعبي (الزجل)
٢١٦	الشعائر الدينية
٢١٦	أصحاب الطرق
٢١٧	المقامات
٢١٩	الامام أو الخطيب
٢٢١	النمط المعماري في الناحية
٢٢٥	المساجد
٢٢٧	العادات والتقاليد الاجتماعية:
٢٢٧	الزواج والمهور والطلاق
٢٣٢	موجودات البيت الفلاحي
٢٣٣	اللباس
٢٣٤	الطعام ودائرة الكرم
٢٣٦	المصادر والمراجع
٢٥٢	ملاحق الدراسة

الرموز والمختصرات التي استخدمت

أ- بعض المختصرات العربية:

- ١- ع، عدد الجريدة.
- ٢- ط، رقم الطبعة.
- ٣- د. ن، بدون نشر.
- ٤- د. ط، بدون طبعة.
- ٥- د. ت، بدون تاريخ.
- ٦- ش، شريط.
- ٧- م، مجلد.
- ٨- ق، قسم.

ب- بعض المختصرات الأجنبية:

- 1- P.E.F.: (Palestine Exploration Fund.).
- 2- S.H.A.J. (Studies In The History And Archeology of Jordan).
- 3- M.E.S. (Inter National Journal of Middle East Studies).

ل العمر بالمرحوم الشيخ عبد الله الكليب الشريدة ليسطر تقديمه للكتاب
انتظره بعد طول صبر، وشاءت الأقدار أن يغيب الشيخ عن الوجود وأن
ل من سجل مراحل الخالدة ليبكيها التاريخ حزناً وأسىً على تلکم
صور وذلك المجد الذي نسجه اجداده ملحمة تاريخية بالجد والجاه.

وقد جذبتني انفاًس الاجداد وعشق الماضي اخط هذه السطور بمداد من
يخ الذي عرفت وسمعت عن مجد الاجداد وارثهم التاريخي التليد في هذه
المراجع. واليوم اذ تعود في الذاكرة الى الراء اقف فخوراً لاقلب صفحات
التاريخي مستعرضاً لتاريخ السلف من الاء والاجداد في ناحية الكورة
، وراثتها الحضاري المائل لمختلف اوجه الحياة التي عاشها ابن الكورة
العثماني وما سبقه من العصور.

، وكابن هذه الناحية التي ترعرعت منذ الصبا على مرابعها وتربت على
با وتقاليدھا ليسعدني أن اضع بين يدي أبناء هذا البلد هذه القيمة التاريخية
، مثيلاتها من الكتب الاردنية التي تركت ارثاً نفيساً ولبنه من لبنات الصرح
لشامخ لهذا الوطن مرجعاً حياً في خزانة الكتب وموسوعات التاريخ.

هذا العمر فليس هناك اعز على المرء من أن يطالع تاريخ بلده بارضها
تجولاً في احضان التاريخ مستأنساً بذلك الماضي الذي حاكته الايام
حكايات جيلاً بعد جيل.

، ومن هذا التقديم العلمي التاريخي لكتاب ناحية الكورة احيي في الباحث
هذه المثابة والنشاط على الجهد المبذول الذي تابعه بقدر من التحري
لول صبر لاصداره لنا هذه القيمة وبهذا الشكل راجياً من الله له التوفيق
لما يسعدني أن اقف مرة أخرى لاقدم شكري وتقديري لاستاذہ المشرف
، محافظة على رعايته الدؤوبه وحسن اهتمامه لما تركه من بصمات واضحة
ون الكتاب واخراجه الى حيز الوجود.

ياً في النهاية لباحثنا مزيداً من العطاء والاستمرار بنهجه الانتاجي المبدع
الغالي واحة علم ومعرفة في ظل صاحب الجلالة الحسين المعظم.

الدكتور عادل الشريدة

تقديم

أولى قسم التاريخ في الجامعة الأردنية إهتماماً خاصاً لدراسة التاريخ المحلي للأردن وفلسطين منذ عقدين من الزمن. وقطع أشواطاً في هذا الميدان، مستعيناً بالوثائق العثمانية وسجلات المحاكم الشرعية والوثائق البريطانية والفرنسية والألمانية لمتصلة بالمنطقة العربية المشرقية المتوافرة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة. وقدم طلبة الماجستير والدكتوراه في القسم دراسات جادة وجيدة تناولت تاريخ مختلف مناطق ومدن فلسطين والأردن في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ولا شك أن إهتمام قسم التاريخ بالتاريخ المحلي ينبع من قناعاته بقيمة هذه الدراسات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وربط المواطنين بالأرض وتعزيز انتماهم الوطني والمساهمة في إثراء المعرفة التاريخية للمنطقة.

لقد جاءت رسالة السيد أيمن ابراهيم الشريدة "ناحية الكورة في قضاء عجلون ١٨٦٤-١٩١٨" التي قدمها استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، في سلسلة دراسة التاريخ المحلي الأردني. ومن خلال إشرافي على أيمن أثناء اعداده للرسالة، تبين لي قلة المصادر المكتوبة عن تاريخ النواحي والاقضية الأردنية، مما اضطره الى الاعتماد على الروايات الشفوية في كثير من الحالات. والروايات الشفوية لها محاذيرها ولا سيما بعد مرور زمن طويل على الاحداث المتصلة بها.

بذل السيد أيمن الشريدة جهداً كبيراً لايخارج رسالته بصيغتها الراهنة التي نال بها درجة الماجستير في التاريخ، وتبين لي خلال إشرافي عليه قدرته على البحث وما يتحلى به من صبر ومتابعة، تبشر بمستقبل لباحث جاد.

أ. د. علي محافظة

مقدمة

تمثل هذه الدراسة قراءة للتاريخ المحلي إبان العهد العثماني، وقد أهتم الباحثون في الآونة الأخيرة من هذا القرن بإبراز هذا التاريخ على مستوى مناطق شرق الأردن كافة. وفي هذا المجال فقد سبقني مجموعة من الباحثين الذين اهتموا بدراسة هذه المواضيع، وذلك من أجل تلبية حاجة المكتبة الأردنية التي تعاني من قلة المصادر والمراجع التاريخية العائدة لمنتصف القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

ودراسة تاريخ ناحية الكورة في الفترة ما بين عام (١٨٦٤-١٩١٨م) هو دراسة جزء من التاريخ الأردني الحديث، وخاصة بعد الإهتمام الذي أولته الدولة العثمانية للمنطقة، انطلاقاً من قناعتها بأهمية هذه المنطقة للدولة وعلى معظم المستويات.

لقد كانت لي هذه الفرصة، من أجل دراسة المنطقة وبيان الجوانب الإدارية فيها، والسمات الاقتصادية والاجتماعية لمختلف موضوعاتها التي ما زالت رهن المصادر والمراجع التاريخية حتى الآن. وجاءت هذه الدراسة في أربعة فصول، استعرضت في الفصل الأول منها المظاهر العامة لجغرافية المنطقة من هضاب وجبال وتربة وأودية وغيرها، موضحاً وجود أهم المواقع والخرب الأثرية المأهولة بالسكان والمهجورة في مختلف ربوع الناحية. كما تناولت الجماعات السكانية المتوطنة والوافدة مبيناً طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تسودها، كما بينت مجموعة الأرقام السكانية وكثافتها في مختلف قرى الناحية، متبعباً مراحل التوطن فيها، العامرة منها والخرية.

وتناولت في الفصل الثاني، البدايات الأولى لظهور الناحية التاريخية في المصادر التاريخية المختلفة، موضحاً المهام التي يقوم بها كل من القائمقام ومدير الناحية والمختار، ومجلس البلدية، ومجلس إدارة القضاء، فيما يتعلق بالجهاز الإداري في الناحية، ودور الزعامات العشائرية في ذلك.

وفي الفصل الثالث ركزت على اظهار الجوانب المتعلقة بملكية الأرض وحيازتها وحقوق التصرف فيها. وتطرقت للعملية الزراعية في المنطقة والتعامل التجاري فيها،

مركزاً على مجموعة من الصناعات الحرفية (الحيوانية والنباتية) التي مارسها السكان في الناحية.

وفي الفصل الأخير، كان للجانب الاجتماعي حيزاً لا بأس به من حيث إظهار الجانب التعليمي للسكان والمستوى الثقافي لمعظم فئات السكان. وسلطت الضوء على بعض المظاهر الإجتماعية كالزواج والطلاق والمهور، وبعض السمات العمرانية لاماكن السكنى والمساجد. في النهاية أرجو أن أكون قد وفقت في تناول الجوانب العامة لهذه الدراسة، والتي من خلالها نسعى لأن تكون اسهاماً متواضعاً إلى جانب ما سبقها من الدراسات التاريخية المحلية في هذا المجال.

مقدماً شكري أولاً وأخيراً لأستاذي أستاذ الجيل الدكتور علي محافظة على ما بذله من رعاية واهتمام وجهد كبير في متابعة عملي هذا وإخراجه بهذا الشكل.

كما أتقدم بالشكر الخاص للدكتور وليد العريض على مساعدته لي في ترجمة بعض الوثائق العثمانية المتعلقة بموضوع بحثي، وأخص بالشكر أيضاً الدكتور عبد العزيز الشريدة، والأستاذ أحمد محمود الشريدة، والوالدي الأستاذ ابراهيم حسن، والأستاذ غسان حمزة الشريدة مدير تسجيل أراضي اربد سابقاً، والدكتور خالد نجيب الشريدة، والدكتور نوفان لحمود، والدكتورة هند أبو الشعر، والدكتور رسلان بني ياسين والدكتور محمد صلاح بني يونس والأستاذ عليان الجالودي والأستاذ وليد عبد العزيز الشريدة، والأستاذ عبد الله دمدوم، والأستاذ نواف بني ياسين واسجل تقديري إلى كافة منتسبي مكتبات الجامعات الأردنية والأهلية.

وأخيراً جزى الله كل من أسدى لي عوناً أو قدم لي معروفاً خير الجزاء

والحمد لله أولاً وأخيراً

الفصل الأول

الجغرافية التاريخية

- ١- الجغرافية التاريخية.
- ١- الموقع والحدود.
- ٢- جيولوجية المنطقة.
- ٣- اشكال السطح (الجبال، الأودية، التلال).
- ٤- المناخ.
- ٥- مصادر المياه (العيون، الينابيع، البرك، الآبار).
- ٦- الغابات.
- ٧- الخرب الأثرية والمغاور والكهوف.
- ٨- القرى المأهولة.

الموقع والحدود

كانت ناحية الكورة جزءاً من قضاء عجلون، الواقع في لواء حوران، ضمن ولاية سوريا، وتحدد الدراسات ولاية سوريا أنها المنطقة التي تحدها شمالاً ولاية حلب، وشرقاً البادية، وجنوباً بلاد العرب، وغرباً ولاية بيروت، ومتصرفيات جبل لبنان والقدس الشريف.^(١) أما لواء حوران، فهو المنطقة التي تمتد من دمشق جنوباً، حتى حوض اليرموك وعجلون، حيث تبدأ حدوده الغربية من سفح حرمون جنوباً إلى مستنقعات الحولة وعبر الأردن إلى بحيرة طبريا، وحتى مصب اليرموك، في حين تمتد حدوده الشرقية إلى جبل الدروز.^(٢) وتقع منطقة عجلون في وسط الجزء الشمالي من الأردن بين دوائر العرض ١٢، ٣٢٠ و ٣٢، ٣٢٠، وبين خطوط الطول ٣٥، ٣٤ و ١٢ و ٣٦، ٣٦ شرقاً، وتمتد باتجاه غربي شرقي لمسافة (٥٧) كيلو متر، وباتجاه شمالي جنوبي لمسافة (٣٩) كيلو متر، مغطية مساحة تبلغ ١٥٨٢، ٣٢ كيلو متر مربع،^(٣) لتشمل بذلك الأراضي الواقعة بين نهر اليرموك شمالاً، ونهر الزرقاء جنوباً.^(٤) أما ناحية الكورة، فتقع في المنطقة الشمالية الغربية من قضاء عجلون، بين خطي عرض ٣٢، ٢٣ شمالاً وخطي طول ٣٥، ٣٥-٣٥، ٣٥^(٥) شرقاً وتتحدد هذه الناحية ببني عبيد من الشرق، والغور من

(١) هند أبو الشعر، اريد وجوارها (ناحية بني عبيد) رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤، ص ٤٠، وسيشار إليه فيما بعد هكذا هند أبو الشعر، اريد وجوارها.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

(٣) حسن رمضان سلامة، منطقة عجلون (دراسة جيومورفولوجية)، دراسات الجامعة الأردنية، مجلد ٨، ع ١، ١٩٨١، ص ١٣٦، وسيشار إليه فيما بعد هكذا: حسن رمضان، منطقة عجلون.

(٤) اندراوس كرشة، ويورغاكي ابيض. الثمار الشبيهة في جغرافية المملكة العثمانية (طرابلس الشام-المطبعة الوطنية)، ١٩١٢، ص ٩٣، وسيشار إليه فيما بعد هكذا: كرشة، الثمار الشبيهة.

(٥) محمد الصلاح واكرم الروسان، التقنية الصناعية في الكورة في النصف الأول من القرن العشرين، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الخامس لدراسة تاريخ الأردن، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ١٩٩٣، ص ٤، وسيشار فيما بعد هكذا: محمد الصلاح: التقنية الصناعية.

الغرب، وعجلون من الجنوب، وأريد من الشمال^(١) بالإضافة إلى وادي الطيبة الذي يُدعى وادي سموع^(٢) أو كما ذكرها ببيركهارت بالوسطية من الغرب والشمال الغربي^(٣). وتضيف سجلات الأراضي/ اليوقلمة حدوداً أكثر دقة للناحية، فمن الغرب أراضي الغور^(٤)، وغور الأربعين^(٥)، وعزبة^(٦)، ومن الشمال الطريق السلطاني^(٧)، وأراضي طيبة^(٨)، ومن الشرق أراضي مزار، وأراضي جحفية، وأراضي هام وكفريوبا^(٩)، ومن الجنوب أراضي راسون، وأراضي خربة فارة، وأراضي عراجنة^(١٠)، ووادي اليابس الذي يصب في نهر الأردن^(١١).

جيولوجية المنطقة

لعبت الطبيعة دوراً مباشراً في تشكيل جيولوجية المنطقة، فالزلازل والبراكين وعمليات البناء والطي المختلفة أدت في مجملها إلى تشكيل الملامح العامة لسطح المنطقة. فبرزت الجبال والهضاب والتلال، تلتها الوديان والمجاري والسيول والينابيع، وظهرت الفوارق النسبية لتكوين كل منها. فمناطق المرتفعات بتكوينها تختلف عن

(١) FRR. Kruse, Reisen, Syrien Palaestina, Phonicien die Trans Jordan Laeuder,

Arabia, Petraea Undunter Aegypten. Erster Band Berlin, 1854, P. 3: 4.

وسيشار إليه: Kurse, Die Trans Jordan.

(٢) G. Schumacher, Abila, Pella, and Northern Ajloun with the Decapolis, London,

Schumacher, Northern Ajloun وسيشار إليه: 1890, P. 182.

(٣) يوهان لويس ببيركهارت، رحلات في سوريا الجنوبية، ترجمة أنور عرفات، ج ٢، ط ١ (الجامعة الأردنية) ١٩٦٩، ص ٤٢، وسيشار إليه فيما بعد ببيركهارت-رحلات.

(٤) دفتر خاقاني مخصوص ١٣٢٨هـ - ١٣٣٢هـ (١٩١٠-١٩١٤م) أريد.

(٥) دفتر أساس يوقلمة، ١٣٢٠-١٣٢٢هـ (١٩٠٤-١٩٠٦) عجلون.

(٦) دفتر أساس يوقلمة مجلد ٤ ١٢٩٩-١٣٠٠ مالية/١٨٨٤.

(٧) دفتر أساس يوقلمة كانون الثاني ١٣٠١ مالي/١٨٨٦.

(٨) دفتر أساس يوقلمة كانون الثاني ١٣٠١ مالي/١٨٨٦.

(٩) دفتر أساس يوقلمة (١٣٠٥-١٣٠٧) ١٨٨٩-١٨٩١ ميلادي.

(١٠) دفتر أساس يوقلمة مجلد ٤ ١٢٩٩-١٣٠٠ مالية/١٨٨٤.

(١١) ببيركهارت، رحلات، ص ٤٢.

منطقة أحواض الوديان أو مناطق السهول. أما التربة فهي من أهم العناصر المكونة لجيولوجية المنطقة، حيث تحتوي شرق الأردن على خمسة أنواع من التربة^(١). منها: الأسستبس وحماة والتربة الحمراء والرملية والحرّة، وما وجد منها في ناحية الكورة هي تربة الأسستبس والتربة الحمراء وخاصة في قرية كفرلما. وتتميز تربة الأسستبس بالنعومة واللون الأشيب الفاتح الساقط من الجير المتآكل، حيث يخترقها الماء والهواء بسهولة. أما التربة الحمراء، فتتميل إلى اللون البني وتحتوي على نسبة من الجير تقدر بين 10-40% ودبالها أكثر تماسكاً وأقل تهوية ونفاذاً، إلا أنها أكثر رطوبة وامتناساً من تربة الأسستبس، وكلاهما ذات خصوبة مرتفعة نسبياً^(٢). وتنقسم التربة الحمراء إلى عدة أنواع، منها: التربة الكلسية المارلية والتي تسود منطقة عجلون^(٣) وحوض وادي الطيبة^(٤) ومنطقة المنحدرات الغربية للناحية^(٥) ويمتاز هذا النوع بارتفاع نسبة الأكاسيد الحديدية فيها^(٦). والتي تصلح لنمو غابات البلوط^(٧).

أما التكوينات الصخرية في الناحية، فهي تكوينات طباشيرية وصوانية وتشمل تكوينات المارل والفوسفات وجميعها ترسبات بحرية. وتمثل تكوينات المارل والصوان في المنطقة طبقات كتيمية، جعلت من طبقات الصخور التي تعلوها حاملة للماء وقريبة من السطح، وهذه من إحدى المميزات التي امتازت بها صخور المنطقة، إذ كثيراً ما

(١) Richard T. Antoun, Arab Village, London, 1972, P. 3.

ويشار إليه فيما بعد هكذا: Antoun, Arab Village.

(٢) Ibid, P. 4.

(٣) حسن أبو سمور، تدرج النباتات الجبلية في الأردن، (دراسات الجامعة الأردنية) مجلد ٢، ع ٢، ١٩٨٥، ص ١٥، ويشار فيما بعد هكذا: أبو سمور، النباتات الجبلية.

(٤) أحمد الشريدة، الوضع المائي لحوض وادي الطيبة، جريدة الرأي، ع ١١/٨٧٥٥ آب ١٩٩٤، ص ١٢ ويشار إليه فيما بعد هكذا: الشريدة، الوضع المائي.

(٥) خليف غرايبة، الجغرافية التاريخية لمنطقة منحدرات عجلون التاريخية (١٨٦٤-١٩٤٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠، ص ٧٢، ويشار إليه فيما بعد هكذا، غرايبة، الجغرافية التاريخية.

(٦) أبو سمور النباتات الجبلية، ص ١٥.

(٧) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٤٤.

تتعرض اجزائها العليا إلى عمليات الحت والإذابة وبالتالي سهولة ازلتها عن كثير من المناطق، ومن أهم مناطق انتشار هذه الصخور منطقة وادي زقلاب في شمال الناحية، ووادي اليابس في جنوبها، والمنطقة الواقعة بين هذين الواديين^(١). كما تنتشر في الأجزاء الشمالية من عجلون وخاصة عند روافد نهر اليرموك الجنوبية إلى وادي الطيبة ووادي اليابس ووادي زقلاب إلى جانب هذه الصخور مجموعة من تكوينات الصخور الرملية المارلية، والتي يغلب عليها اللون الأرجواني والزهري، والتي تمتاز بارتفاع نسبة مساميتها ونافذيتها وكثرة تشققها وسهولة انهيارها وانفراطها إلى حبيبات من الرمال، وذلك لضعف تماسك حبيباتها الرملية الخشنة في كثير من مناطقها^(٢). ونشير هنا أيضاً إلى اختلاف نسبة طين المنطقة في كثير من المواقع التي تمتاز بوجود هذا النوع من الصخور، فتبلغ نسبة الطين على سبيل المثال في مجرى وادي اليابس حوالي ٣٣٪، ونسبة الرمل فيه ٢٧٪، ونسبة الطمي فيه أيضاً ٤٠٪، وهذا ما نجده مختلفاً نسبياً في مواقع أخرى من المنطقة، ففي المنطقة الشفاغورية المطلّة نجد أن نسبة الطين فيها حوالي ١٧٪ ونسبة الطمي ٦٢٪ ونسبة الرمل ٢٠٪^(٣). وقس على ذلك مواقع أخرى جبلية ونهرية في مناطق الناحية.

أما انحدار المنطقة، فإننا نؤكد أن للحركات البنائية التي حدثت في عجلون أدت إلى زيادة انحدار المنطقة وزيادة نسبة تضرس سطوحها في كثير من المناطق أيضاً. فنجد أن درجة انحدار المنطقة الواقعة بين جبل أم الدرج وقرية بيت يافا في الناحية تبلغ ١٠,٢٢، ولكن لا تجد هذه الدرجة في وادي الطيبة مثلاً، فلمحدودية مساحته الحوضية وقدرته الحثية عجز عن تعميق مجراه^(٤) في كثير من مواقع، الأمر الذي أدى إلى المحافظة على انحدار منطقته أثناء مجراه^(٥).

(١) رمضان، منطقة عجلون، ص ١٤٤

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٤-١٤٥.

(٣) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ٦٦.

(٤) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

اشكال السطح اولاً. الجبال:

قسمت المناطق الجبلية في الأردن إلى منطقتين جبليتين: المنطقة الاولى وهي المنطقة شبه الرطبة، التي تمثل منطقتي عجلون والسلط حيث يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠ و٣٠٠٠ متر عن مستوى سطح البحر^(١). وجبال منطقة الكورة هي امتداد لهذه المرتفعات^(٢)، تأخذ بالارتفاع من منطقة وادي التبن ووادي الحمام في شمال الناحية باتجاه اراضي قرية تبنة^(٣)، حيث تمتد باتجاه شمالي جنوبي في عرض الناحية، تزيد بالإنحدار باتجاه غربي وشمالي غربي حتى تصل إلى حوالي أقل من (٦٠) متراً فوق سطح البحر في قرية طبقة فحل^(٤). ومن هناك تأخذ المنطقة بالارتفاع باتجاه شرقي ليلبلغ ارتفاعها (١٧٥ م) في مصاب وادي اليابس (٤) و(٦٨٠) متراً في قرية كفر ابييل^(٥). حيث يذكر الرحالة (Van de Velde) أثناء وجوده بالقرب من قرية كفر ابييل أن الجبال الشاهقة حالت دون رؤية المسافات حولنا أثناء اتجاهاً للشرق^(٦)، ويستغرب الرحالة (Gray Hill) هذه الوعورة في اراضي الكورة تارةً التلال وتارةً الأودية العميقة^(٧). ونذكر في هذا الخصوص مجموعة كبيرة من هذه الجبال التي غطت مساحاتها بقاع الناحية المختلفة، كجبل العجمي في جنوب شرق تبنة والبالغ ارتفاعه (٧٣٠)

-
- (١) ابو سمور النباتات الجبلية، ص ١٠.
 - (٢) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٣٦-١٣٧.
 - (٣) Schumacher, Northern Ajloun, P. 182.
 - (٤) محمد الصلاح، التقنية الصناعية، ص ٤.
 - (٥) Salah Merrill, East of Jordan, London, 1881, P. 187.
ويشار إليه فيما بعد هكذا: Merrill, East of Jordan
 - (٦) Van de Velde, narrative of Journey Through Syria and Palestine In
Velde, Through Syria. 1851-1852, Vol 1, P. 351. ويشار إليه:
 - (٧) احمد الشريدة، المواقع الاثرية، جريدة الراي ع ٨٤٣٦، ١٩٩٣/٩/٢٠، ص ٢٤. ويشار اليه،
الشريدة، المواقع الاثرية.

متراً^(١) وجبل خلة قصيص^(٢) وجبل برقش الذي يزيد ارتفاعه عن (٩٠٠) متر في أعلى ارتفاع له.

ونورد هنا متوسط ارتفاعات قرى الناحية عن سطح البحر حسب ورودها من المركز الجغرافي الملكي:

النهر ١٢٠ متر، اسكاين ١٧٠ متر، دير العسل ٢٦٠ متر، السمط ٣٢٠ متر، دير ابي سعيد ٣٢٥ متر، مرجبا ٣٤٢ متر، جفين ٣٤٥ متر، ابو القين ٣٥٠ متر، كفرلما ٣٦٠ متر، الطنطور ٤٠٠ متر، جنين، الصفا ٤٠٠ متر، الصوان ٤١٠ متر، كفر ابييل ٤٢٥ متر، ازمال ٤٥٠ متر، كفرعوان ٤٨١ متر، سموع ٥٠٠ متر، خنزيرة ٥٢٠ متر، كفر راكب ٥٢٥ متر، جديتا ٥٧٥ متر، تبنة ٦٠٠ متر، كفر كيفيا ٦٢٠ متر، بيت ايدس ٦٢٥ متر، عنبة ٦٧٥ متر، دير يوسف ٧٢٥ متر، خربة الحاري ٨٠٠ متر ارحابا ٩٠٠ متر، زوبيا ٩٥٠ متر^(٣).

ثانياً-القال:

عملت مجموعة الأودية والسيول ذات الجريان الدائم كوادي الطيبة ووادي زقلاب ووادي اليابس، على تقطيع أوصال الهضاب المارة بها، مشكلة تلالاً مستديرة تتخللها المنخفضات المختلفة المساحات^(٤). فيلاحظ المرء مجموعة منها إلى الجنوب من عراق الرشدان في غرب الناحية، وفي منطقة وادي ابو زياد، ومجموعة أخرى تغطيها المدافن الأثرية تحيط بقريّة طبقة فحل^(٥) كتل النهر الذي يمتد على شكل شريط ضيق لسطح وادي الأردن الشمالي^(٦).

(١) Ammar Kammash, Notes on Village Architecture In Jordan, P. 72

Notes on Villase. ويشار اليه: Notes on Villase Kammash,

(٢) دفتر حاصلات عجلون ١٣٢٢ مالي.

(٣) المركز الجغرافي الملكي، العلاقات العامة.

(٤) أبو سمور، النباتات الجبلية، ص ١٦.

(٥) Merrill, East of Jordan, P. 182.

(٦) Sieg Fried Mittmann, Beitrage zur Sied Lungs und Territorialgeschichte, Des Not Wiesbaden, 1970, P. 49-50, Mittmann, Ost dlichen Ost Jordan Landes.

Jordan Landes.

وتل الحصن وتل أبو الخس^(١) وتل جبل السقا^(٢) وتل أبو الخرز^(٣) وتل مقلوب اللذين يقعان على ضفاف وادي اليايس الشرقي^(٤) إلى جانب تل دير ابي سعيد^(٥) وتل الرفيف وتل العزية وتل الحرش^(٦) وتل الصنوبري شرقي تبنة، وتل رأس أبو الشوك غرب زوبيا وتل رأس أبو الخروب جنوب تبنة، وتل بيت يافا شرقي القرية ورأس الركبة غرب جديتا^(٧) وتل رأس البوبي وتل أبودية، وتل رأس الفروخية وتل رأس العقيلي^(٨) وتل أبو الفخار في وادي زقلاب.

لقد أضفت هذه التلال على المنطقة منظراً طبيعياً جميلاً، وتوجتها بأشجار الغابات الكثيفة والمتنوعة، وبعض هذه التلال، كان يستغلها الناس لزراعة بعض محاصيلهم خاصة مع وجود العيون المائية عند أقدام هذه التلال. يضاف إلى ذلك أن بعض هذه التلال احتوت على مدافن أثرية قديمة منحت المنطقة بعداً تاريخياً موهلاً في القدم؛ فضلاً عن أن هذه التلال كانت ملجأ أميناً من غارات الأعداء، إذ كثيراً ما كان الناس يتجهون إليها لاقامة موطن آمن لهم خلال فترة الفوضى التي كانت تسود الناحية.

(١) Eugene Hoade, East of the Jordan, Franciscan Printing Press 1966,

P. 113. ويشار إليه. Hoad, East of the Jordan.

(٢) Mittmann, Ost Jordan Landes, P. 51.

(٣) Hoad East of the Jordan, P. 111.

(٤) bid, P. 112-113.

(٥) الشريدة، المواقع الأثرية، ص ٢٤، ويقع تل دير ابي سعيد فيالجهة الجنوبية الغربية من القرية وتبلغ مساحته اربع دنمات تقريباً.

(٦) المصدر نفسه ع ٨٤٥٤، ٦/١٠/١٩٩٣، ص ٣٢.

(٧) محمد بني يونس، وعارف أبو كركي، لواء الكورة، ط ١ (وزارة الثقافة، مطابع الدستور التجارية) ١٩٩١، ص ٨٤.

(٨) الشريدة، المواقع الأثرية، ص ٢٨.

الأودية:

تنتشر مجموعة كبير من الأودية في منطقة شمال عجلون^(١) والواقعة من على الجانب الشرقي لنهر الأردن^(٢) حيث تشمل هذه المنطقة وخاصة المنحدرات الغربية منها للناحية على مجموعة الأجزاء الوسطى والدنيا لمعظم الأحواض المائية التي تصب مجاريها في نهر الأردن، مثل وادي الطيبة ووادي زقلاب ووادي اليابس وغيرها^(٣).

وتتميز المنطقة الواقعة فيها مساحة هذه الأحواض بهبوط مستوى أساسها وشدة انحدارها، متخذة الشكل الخانقي والمعلق في كثير من مصابها، مما أدى إلى بروز المصاطب الصخرية والشلالات والينابيع المائية. ويعود ذلك إلى امتداد الحافة الصاعدة على طول مخارج هذه الأودية، وحركات الطي المختلفة، وما شهدته من نشاط حيي متصاعد وعمليات تصاب نهري مختلف^(٤). إذ لا نبالغ إذا قلنا ونتيجة لذلك، انتشار أكثر من (٢٦٧٢) مجرى مائي متوزعة على أحد عشر حوضاً مائياً^(٥) في منطقة عجلون وحدها. حيث يقطع الناحية منها مجموعة من الأودية المدارية والفصلية، نذكر منها وادي الطيبة والذي هو الحد الفاصل بين ناحية الكورة وناحية الوسطية في المنطقة الشمالية من الناحية، ويبلغ معدل انخفاضه (١٩٣) متراً تحت سهول قرية سموع^(٦) ويدعى في بعض الأماكن وادي سموع ووادي جنين ووادي البشيل^(٧).

(١) يوسف غوانمه، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام، مجلة دراسات تاريخية، ع ١٢-١٤، ١٩٨٢، ص ١٧. ويشار إليه فيما بعد، غوانمه، الطاعون والجفاف.

(٢) بيركهارت، رحلات، ص ٧٤.

(٣) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٦) Georgaphical Hand Book Series, Palestine and Transjordan, 1943, P. 407. ويشار إليه

فيما بعد: Hand Book, Transjordan

(٧) Schumacher, Northern Ajloun, P. 188

عن الأودية انظر أيضاً: Guy Le Strange Account of Ashort Journdy East of Jordan,

P. E. F, 1881, P. 161. ويشار إليه هكذا. Le Strange, Ashort Journey.

ويرفده عدة وديان منها: وادي البطم ووادي الخيار، وإلى الشمال من المزار هناك وادي حسن، وإلى الشمال الشرقي من قرية دير يوسف هناك أودية الجرون وقياسيا، وخلة عباد، وإلى الشمال من قرية كفركيفيا هناك وادي صومئيل وإلى الشرق من قرية سموح هناك وادي دلبان^(١). وتنتهي مياه هذا الوادي أمام تل اسماعيل في وادي الأردن^(٢). وما يميزه أنه سائل في فصل الشتاء ودائم في جزئه السفلي الغربي عند مصبه^(٣). وتبلغ مساحة هذا الوادي (حوضه) حوالي (٩٨) كيلو متر^(٤). وهناك وادي آخر، وهو وادي زقلاب الذي يجري من الجنوب الشرقي باتجاه الغرب بمحاذاة اتجاه وادي الطيبة. حيث يتصل به وادي صوميل من الجنوب^(٥). وتنتهي فيه أيضاً مياه الأودية الشتوية الآتية من نواحي قرى دير أبي سعيد ورحابا والمزار وغيرها^(٦). وتتوزع مياهه على ثلاث قرى (الحراوية وتل الأربعين والقليعات)^(٧). وهو دائم الجريان وجزؤه العلوي شبه جاف^(٨). وتبلغ مساحة حوض هذا الوادي ١٠٩,٩ كيلو متر مربع^(٩). أما وادي اليايس؛ فيبدأ باتجاه شرقي غربي متعرج^(١٠). وتنتهي فيه مياه الأمطار الهابطة من مرتفعات ارحابا وعفنا وراسون^(١١)، ومجموعة أودية أخرى ترفده من الشرق

(١) الشريدة، الوضع المائي، ص ٢٢.

(٢) Le Stragne, Ashort Journy, P. 442.

(٣) Hand Book, Trans Jordan, P. 407.

(٤) الشريدة، الوضع المائي، ص ٢٢.

(٥) Hand Book, Trans Jordan, P. 408.

(٦) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ٣، قسم ٢، ط ١ (دار الطليعة-بيروت) ١٩٧١، ص ٢٤١، ويشار إليه هكذا: الدباغ، بلادنا.

(٧) مارثا مندي وآخرون، القرية ما بين النمو والتخطيط، دراسات من وادي الأردن، جامعة اليرموك، ١٩٩٠. ص ٩٠، ويشار إليه: مندي، القرية.

(٨) Schumacher, Northern Ajloun, P. 187.

(٩) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٥١.

(١٠) الدباغ، بلادنا، ص ٢٤٣.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٤٣.

معظمها يجف في فصل الصيف^(١). وهذا الوادي دائم الجريان^(٢)، يصب في نهر الأردن وتبلغ مساحته ١٢٣,٩٢ كيلو متر مربع^(٣). وهناك أيضاً وادي أبو زياد الذي يمتد باتجاه طولي من الشرق إلى الغرب، مبتدئاً حوضه من قرية خنزيرة بوادي أبو المسو الذي يتجه شمالاً وغرباً حتى يلتقي برافد آخر وهو وادي الزيتون القادم من قرية إرقين مشكلين عند ذلك مسلكاً واحداً يعرف بوادي عين التيس الذي يفصل أراض قرية جفين عن أراضي قرية دير أبي سعيد في جزئه الغربي. أما رافد الوادي الشرقي فإنه يبدأ من المنطقة الواقعة شرقي قرية كفرلما والمعروفة بوادي ميسر أبو علي حتى نقطة التقائه مع الروافد القادمة من قرية دير أبي سعيد لتشكل مع مجرى وادي السقاية وادي عراق الحمر الذي يتجه غرباً وسط هضبة اسكايين وجفين اللتين يخترقهما أيضاً عدة وديان أخرى كوادي السريج ووادي عشه منتهياً عند ذلك الوادي في منطقة مرقعا الملاصقة لأراضي غور الأردن^(٤). وهناك أيضاً وادي الجرم (الأرض الشديدة الحر)^(٥) والذي يدعى أحياناً بوادي الطنطور^(٦) ووادي صير في بداية منابعه وهو وادي ضيق ويحمل المياه في فصل الشتاء^(٧) والقادمة من روافد ناحية قرية بيدس. ليصب مياهه في النهاية في نهر الأردن^(٨). وتجتاح الناحية مجموعة كبيرة من الوديان الأخرى، المتجهة غرباً بحسب مقدار الانحدار، وغالباً ما تكون هذه الوديان

(١) Le Strange, Ashourt Journey, P. 162.

(٢) Hand Book, Trans Jordan, P. 408.

(٣) John Lewis Burckhardt, Travels In Syria And The Holy Land, Published by the Association for promoting The Discovery of The Interior Parts of Africa, London, 1822, P. 288-289.

(٤) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٥١.

(٥) الشريدة، مصادر المياه وأنظمتها في حوض وادي أبو زياد، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك، ١٩٩٢، ص ٧، ويشار إليه، الشريدة، مصادر المياه.

(٦) الدباغ، بلادنا، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٧) ويدعى بوادي الطنطور نسبة للقلعة التاريخية في فم هذا الوادي من الجهة الشرقية.

(٨) John Richmond, Khirbet Fahil, P. E. F. p. 19.

(٩) Le Strange, Ashourt Journey, p. 442.

فصلية كوادي عين سرين^(١) ووادي الكروكة ووادي جنين والذي يدعى أحياناً بوادي الطيبة وسموع^(٢)، ووادي الناحية^(٣) ووادي الأبيض^(٤) ووادي الهوى^(٥) ووادي الأزرق^(٦) وغيرها من الوديان.

إن لهذه الوديان- التي انتشرت في عرض الناحية وطولها- أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية والأمنية.

فعلى المستوى الإقتصادي، كانت هذه الوديان مكاناً لتجمع المياه الساقطة من رؤوس الجبال، والتي فجرت في هذه الوديان عيوناً مائية متعددة استفاد منها السكان على مدار السنة، وخاصة في فصل الصيف الحار، كما أن هذه العيون التي تفجرت في هذه الوديان، وعند أقدام الجبال، كونت مسيلاً دائماً من المياه القوية، التي استفاد منها السكان كشلالات ساقطة، أقاموا عليها الطواحين المائية لطحن حبوبهم، وخاصة في الوديان الدائمة الجريان مثل (وادي زقلاب ووادي الطيبة، ووادي اليابس) حيث كثرت في هذه الوديان الطواحين المائية المعروفة.

وقد نبتت على ضفاف هذه الوديان الأشجار المتنوعة والكثيفة (انظر فصل الغابات) وخاصة نبات القصب، والذي كان يستخدمه السكان في سقف بيوتهم، كما نبت على ضفاف هذه الوديان الكثير من النباتات التي كانت غذاء رئيسياً لمواشي السكان ودوابهم. ومن الناحية الأمنية، شكلت هذه الوديان العميقة، حاجزاً طبيعياً عميقاً لبعض القرى التي توّجت رؤوس الجبال، وخاصة من اعتداءات البدو المتكررة، والحمالات العسكرية العثمانية على المنطقة.

(١) وهو وادٍ عميق وضيق يقع إلى الشرق والشمال الشرقي من قرية تنبه، أما وادي الكروكة فهو مضيق صغير ينبع من قرية سموع ويلتقي وادي الجمام، وكذلك وادي جنين فهو عريض وعميق وتحفة الصخور في بعض المناطق. أنظر: Schumacher, Northern Ajloun, p. 187-188.

(٢) Schumacher, Northern Ajloun, p. 188.

(٣) وادي الناحية يقع إلى الجنوب من قرية تنبه ويبلغ عمقه حوالي (١٤٠) متراً أسفل القرية. أنظر: Kammash, Notes on Village, p. 56.

(٤) يقع هذا الوادي إلى الجنوب من قرية كفر راكب. أنظر دفتر أساس يوقلمة ١٣٠١هـ-١٨٨٥م عجلون.

(٥) يقع هذا الوادي في خربة النقيع. أنظر دفتر أساس يوقلمة ١٣٠١هـ/١٨٨٥ عجلون.

(٦) يقع هذا الوادي شمال شرق قرية بيت ايدس. أنظر دفتر ضبط اريد-عجلون ١٣١٥هـ/١٨٩٧م.

المناخ:

لم تقم الدولة العثمانية بعمل أي ملاحظات مناخية عن الطقس في المنطقة^(١). فكان اعتمادنا على ما كتب عن مناخ الأردن في الكتب والحواليات التي أعدها باحثون متخصصون بدراسة المناخ لشرق الأردن بشكل عام. يمتاز مناخ شرق الأردن في معظم أحواله بقلة كمية الأمطار الهائلة وعدد الأيام الماطرة أيضاً. إذ أن حدوث معظم التهطل يكون على شكل عواصف رعدية تبدأ في شهر تشرين الأول وتستمر حتى شهر أيار. وتأخذ كميتها بالتزايد في شهر تشرين الثاني وتصل أقصاها في شهر كانون الثاني، لتبدأ في التناقص في شهر أيار^(٢). يؤثر على التوزيع الجغرافي للأمطار في الأردن انحراف مسار بعض المنخفضات الجوية في الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط بإتجاه الشمال الشرقي؛ الأمر الذي يجعل الأجزاء الشمالية من البلاد أكثر عرضة لتلك المنخفضات من الأجزاء الجنوبية^(٣). وتكون مرتفعات عجلون بشكل عام ومنحدراتها الغربية بشكل خاص أكثر المناطق الواقعة بين نهري اليرموك والزرقاء مطراً وذلك لمواجهتها للرياح الغربية الممطرة، التي تتدفق من الفتحة الطبيعية لسهل مرج بن عامر في فلسطين والتي تصل مؤثراتها البحرية الشتوية إلى المنطقة دون عائق^(٤). فتتلقى القرى الأعلى في المنطقة والمائلة إلى الشرق كميات أكبر من الأمطار من تلك التي تتلقاها القرى الأكثر انخفاضاً والمائلة إلى الغرب^(٥). حيث تكون الأمطار في الناحية غير مستمرة تقريباً تدوم عاصفة لعدة أيام أو اسبوع ثم تتبعها عاصفة أخرى، تنتهي بسقوط زخات

(١) Raouf Abu Jaber, *Pioneers Over Jordan*. LB. Tauris London, 1989. P. 13,

ويشار إليه هكذا: Abu Jaber, *Pioneers*:

(٢) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٤٥.

(٣) نعمان شحادة، الإتجاهات العامة للأمطار في الأردن، دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد ٥، ع ١٩٧٨، ص ١٣٤. ويشار إليه، شحادة، الإتجاهات العامة.

(٤) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ٩٣-٩٤.

(٥) Antoun, *Arab Village*, P. 6.

لطيفة متفرقة^(١) ويكون عدد الايام المطيرة حوالي ثمانين يوماً^(٢) وطول موسم المطر حوالي ثمانية أشهر^(٣) ويكون أعلى عدد للأيام المطيرة في وادي اليباس اربعة وخمسين يوماً، وأدنى عدد من هذه الايام وفي نفس الوادي حوالي ثلاثين يوماً. أما في وادي زقلاب فيكون أعلى عدد للأيام المطيرة سبعة وخمسين يوماً، وأدنى عدد ثلاثة وعشرين يوماً^(٤) ويستقبل وادي الطيبة اكبر كمية من الأمطار السنوية بعد وادي كفرنجة، إذ يتلقى ما معدله (٥١٩,٦ ملم) من الأمطار^(٥) يليه وادي اليباس الذي يتلقى ما معدله (٤٤,٥ ملم) من الأمطار السنوية هذه، ويكون معدل الأمطار في المنطقة الواقعة بين وادي اليباس وحوض وادي زقلاب (دير أبو سعيد وكفرعوان) ما معدله (٥٠٠,٥ ملم)، أما في وادي زقلاب فإن معدل كمية المطر السنوية لحوضه تبلغ (٣٣٨,٧ ملم)^(٦). وأن معدل كمية المطر لمحطات المطر في قرية كفرعوان ودير أبي سعيد بين العامين (١٩٠١ حتى ١٩٣٠) تتراوح ما بين (٥٣١ ملم و٥٥٢ ملم)^(٧).

وتتعرض المنطقة لسقوط الثلوج بكثرة^(٨) وخاصة في المناطق المرتفعة، كقرى عنبه^(٩)، وزوبيا وارحابا وتبنة. أما درجات الحرارة، فإنها تتعرض للهبوط الملحوظ في فصل الشتاء وخاصة في ساعات الليل، في حين أنها ترتفع في فصل الصيف وفي ساعات النهار خاصة^(١٠)

(١) Ibid. p. 5.

(٢) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٤٠.

(٣) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ٩٤.

(٤) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٤٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٨.

(٧) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ٩٥.

(٨) Schumacher, Northern Ajloun, p. 26.

(٩) D. C. Steuernagle, Zeitschrift Des Deutschen Palastina Vereins, Band 48, Kraus

Reprint, Nendlen, 1972, p. 414.

ویشار إليه هكذا: Steuernagel, Zeitschrift.

(١٠) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٤٩.

لتبلغ درجة الحرارة في هذا الفصل أكثر من ٣٠. مئوية^(١). بحيث تكون درجات الحرارة في المنطقة الغربية أعلى منها في المرتفعات الشرقية، وذلك لهبوب الرياح الحارة من منطقة الغور المجاور والتي تؤدي إلى رفع درجة الحرارة هذه إلى أعلى درجة^(٢) وقد سجلت بعض درجات الحرارة في المنطقة وضمن فترة الدراسة فوجدت أنها متطابقة مع درجات الحرارة المعهودة^(٣) أما المناطق الشرقية من الناحية وهي المرتفعات الجبلية. فإنها تتميز باعتدال درجات حرارتها صيفاً، وتنخفض إلى ما دون الصفر المئوي شتاءً^(٤). وتكون الرياح في معظم أيام فصول السنة غربية وجنوبية غربية^(٥). لتتعرض المنطقة أحياناً في فصل الخريف وأوائل الشتاء، وفي فصل الربيع للرياح الشرقية ورياح الخماسين^(٦).

أما كميات الندى في المنطقة فتتكون بكثرة في مرتفعات عجلون وأربد؛ إذ يزيد المعدل السنوي للندى في منطقة وادي اليباس على (١٨ ملم) وهو أكبر منه في معظم مناطق المرتفعات الجبلية المجاورة^(٧)، حيث تبلغ عدد الليالي التي يتشكل فيها الندى فيه (١١٧) ليلة، ويعود ذلك إلى كثرت تدفق الهواء الرطب من سفوح مرتفعات عجلون المجاورة له إلى مجراه، وخاصة في ساعات الليل^(٨). أما أيام الضباب فيه فإنها تبلغ أربعة إلى خمسة أيام في فصل الشتاء، ويعود انفراد وادي اليباس عن غيره من الوديان في تشكل الضباب فيه، إلى موقعه الجغرافي لمجراه عند ملتقاه مع وادي الأردن، إذ أنه معروف أن الأودية تشكل في الليل مناطق لتجمع الهواء البارد من السفوح الجبلية المحيطة بها، فتصبح عندها هذه الأودية مجاري رئيسية للهواء البارد الذي يزيد من احتمالات تكون الضباب فيها^(٩).

(١) أحمد الشريدة، مجموعة أوراق غير منشورة، ص٢، ويشار إليه الشريدة، أوراق.

(٢) Schumacher, Northern Ajloun, p. 26.

(٣) Ibid, p. 25.

(٤) الشريدة، أوراق، ص١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١٢.

(٦) المصدر نفسه، ص١٣.

(٧) نعمان شحادة، مناخ الأردن، (دارالبشير- عمان) ١٩٩٠م، ص ١٩٠-١٩٣.

(٨) المصدر نفسه، ص١٩٤.

(٩) المصدر نفسه، ص١٩٠.

مصادر المياه (العيون والينابيع والبرك والآبار والسيول).

كان للطبيعة تدخل مباشر في توزيع مصادر المياه الطبيعية، لتعم منطقة الناحية بأكملها. ولعبت مجموعة من العوامل الطبيعية في تشكيل هذه المصادر، فوجدت في المنطقة طبقات جيولوجية كثيفة من المارل والصوان الحاملة للماء والتي وصفت بأنها من أكثر المناطق ملائمة لتجمع المياه الباطنية والقريبة من السطح^(١). وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار كثرت انتصاب الجبال العالية في الناحية، أدركنا في الوقت نفسه كثرت نشوء الوديان والوهاد طبيعياً لذلك. فلا نبالغ إذا قلنا أن المسافة بين كل وادٍ وآخر في الناحية لا تزيد على مئة متر من شمال الناحية إلى جنوبها. وإذا ما نظرنا إلى الغابات التي تغطي قمم هذه الجبال وتلك الوديان، فإننا نقدر كمية المياه التي تتسربها جذور هذه الغابات في الأرض والتي تفجر مجموعة كبيرة من العيون والينابيع عند أقدام الجبال الحاملة لها^(٢). فكانت منطقة عجلون من أكثر المناطق احتواءً لكثير من الأحواض المائية المنتشرة فيها^(٣). فوجد ما يزيد على أربعة وستين ينبوعاً مائياً في المنطقة المحصورة بين وادي زقلاب ووادي اليابس ووادي كفرنجة، والتي ساهمت جنباً إلى جنب مع كمية الأمطار الهائلة. في استمرار جريان كثير من الأودية المجاورة لها^(٤). ومن أهم العيون المائية في هذا المجال والتي انتشرت في بقاع متعددة من الناحية، عيون وادي زقلاب. حيث يتزود هذا الوادي من عدة ينابيع واقعة ضمن حوض مجراه، كعيون خربة أرخيم على بعد ست كيلو مترات إلى الشمال من مجراه^(٥)، وعيون زوييا وعين سـرين وعين عبادة وعين الشرارة، وعين أميرة وعين صبحا وعين المخشنة وعين أبو شريعة، وعيون الحمام وعيون الجرن وعيون اغبيرا... وغيرها

(١) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٣٧.

(٢) سليم أفندي أصفر، الأشجار والغابات في سوريا، مجلة المشرق، ١٨٩٩، ص ٧٢٤، ويشار إليه فيما بعد هكذا، سليم أصفر، الأشجار والغابات.

(٣) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٥) محمد الصلاح، التقنية الصناعية، ص ٩.

والتي يبلغ معدل تصريفها السنوي حوالي (٦,٩٥٢) مليون متر مكعب من المياه^(١). وتبلغ كمية المياه الجارية من مصدرها حوالي (٨.٣) مليون متر مكعب سنوياً^(٢).

أما وادي الطيبة فيرفده عدة وديان وشعاب فيضية؛ قادمة معظمها من الجهة الشرقية، منها: وادي البطم ووادي حسن ووادي الجرون ووادي صونيل ووادي دلبان. وتشكل مجموع كمية المياه الجارية من مصدرها لهذا الوادي حوالي (٧) مليون متر مكعب، في الوقت الذي فيع تبلغ كمية الضخ من منابع هذا الوادي (١.٤) مليون متر مكعب سنوياً^(٣). أما وادي اليابس فتنتهي فيه مياه الأودية والينابيع الشتوية القادمة من قرى حلاوة وأوصرة وعرجان من جبل عجلون^(٤)، وهي: وادي المقوس ووادي باعون ووادي العقلة ووادي عبد العزيز، حيث تبلغ كمية التصريف المائي السنوية لينابيع هذا الوادي (٥) مليون متر مكعب^(٥). وهناك أيضاً وادي أبو زياد في الجزء الغربي من الناحية والذي تنتهي فيه مياه الأودية القادمة من الشرق، مثل وادي المسود ووادي الزيتون ووادي عين التيس ووادي السقاية ووادي عراق حمير^(٦) وترفده مياه عين البيضاء على بعد (٤) كيلو مترات من منبعه الغزير أيضاً حيث تعمل على زيادة منسوب المياه فيه^(٧). وإلى الجنوب الغربي من هذا الوادي وبالتحديد جنوب طبقة فحل (Pella) وادي الجرم^(٨) والذي هو امتداد لمجموعة وديان قادمة من الشرق، كوادي الملاوي ووادي لأبيض ووادي أبو صالح ووادي صير التي تنتهي مياهها فيه، ويمتاز هذا الوادي بكثرة الينابيع المائية على طول مجراه^(٩).

(١) الشريدة، دراسة عن حوض وادي زقلاب غير منشورة، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢.

(٣) الشريدة، الوضع المائي، ص ٢٢.

(٤) محمد الصلاح، التقنية الصناعية، ص ١٠٧.

(٥) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٠٧.

(٦) الشريدة، مصادر المياه، ص ٧.

(٧) محمد الصلاح، التقنية الصناعية، ص ١٠.

(٨) Merrill, East og Jordan, p. 184.

(٩) Rev. James B. Nies. Notes On Across Jordan Trip. P. E. F. 1901, p. 363.

ويشار إليه فيما بعد هكذا: James, Notes

تتدفق معظمها من بين الأعمدة المنتصبة والآثار^(١)، تبلغ ثمانية عشر عيناً في بعض الأحيان، يسير ماؤها في جدولين مائيين يلتقيان مع بعضهما البعض على مسافة معينة مشكلين جدول واحد عرضه أربعة أمتار وعمقه من عشرين إلى ثلاثين سنتمتر، تجري فيه المياه بسرعة ٢١,٥ م في الدقيقة، وترتفع فيه درجة حرارة مياه العين أكثر من المياه المناسبة، تصل في بعض الأحيان إلى ٢٤. مئوية^(٢)، ونشير هنا أنه لما كانت هذه الأودية بعيدة نى الأبيض ووادي أبو صالح ووادي صير التي تنتهي مياهها فيه، ويمتاز هذا الوادي بكثرة الينابيع المائية على طول مجراه، تتدفق معظمها من بين الأعمدة المنتصبة والآثار، تبلغ ثمانية عشر عيناً في بعض الأحيان، يسير ماؤها في جدولين مائيين يلتقيان مع بعضهما البعض على مسافة معينة مشكلين جدول واحد عرضه أربعة أمتار وعمقه من عشرين إلى ثلاثين سنتمتر، تجري فيه المياه بسرعة ٢١,٥ م في الدقيقة، وترتفع فيه درجة حرارة مياه العين أكثر من المياه المناسبة، تصل في بعض الأحيان إلى ٢٤. مئوية. ونشير هنا أنه لما كانت هذه الأودية بعيدة نسبياً عن مكان السكنى، والصعوبة التي واجهها السكان في نقل الماء منها، كانت العين والينابيع المائية القريبة منهم هي الوسيلة المائية العملية القريبة للحصول على كميات الماء منها، وخاصة امتياز مياه هذه الينابيع بالعدوذة والصفاء^(٣) والبرودة^(٤) واحتفاظها بخاصية ذوبان الأحجار الجيرية فيها^(٥). واعتدال متوسط درجات حرارتها، والبالغة في شهر شباط في أودية اليا بس وغيره ١٧,٢. وملوحتها والبالغة ٣٢٥ جزء من المليون^(٦).

ومن أهم العينون المائية التي توزعت في معظم قرى الناحية:

- (١) طبقة فحل: عين الغنم وعين حمدان وعين الشونة وعين الصفصاف وعين النهر وعين سور المغينة وعين الحراوية وعين زقومة^(٧) وعين الطبقات.
- (٢) دير أبي سعيد: عين دير أبي سعيد وعين المخشاشين^(٨).

(١) G. Schumacher, Across The Jordan, London, 1886. P. 272.

(٢) Steuernagel, Zeitschrift, p. 401.

(٣) James, Notes, P. 363.

(٤) Schumacher, Northern AJloun, p. 272.

(٥) Velde, Through Syria, p. 354.

(٦) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٤٤.

(٧) محمد عدنان البخيت، المرافق العامة في شرقي الأردن (الينابيع والآبار ولبرك والطواحين والمعاصر) بحث مقدم للمؤتمر الدولي الخامس-جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية. ١٩٩٢، ص ٤، ويشار إليه هكذا، البخيت، المرافق العامة.

(٨) البخيت، المرافق العامة، ص ٦.

- (٣) مرحبا: عين ابو زياد وعين الجديدة^(١).
- (٤) جنين الصفا: عين البلد وعين عميرة^(٢) وعين البياض وعين الرمونة والبركة وأبو شوشنة وعيون الجرن.
- (٥) جفين: عين السد^(٣) وعيون أبو صالح، وعين القطارة^(٤) وعين الدالية^(٥) وعين التيس وعين السريج، والعين المندسة.
- (٦) تبنة: عين سرين وعين السمن^(٦) وعيون الحمام.
- (٧) عنبة: عين سراس^(٧).
- (٨) في وادي زقلاب: عين صباحا.
- (٩) جديتا: عيون الحج حسن وخلة العين وعين عصاة وعين الخطيب وعين عطا الله وعين التنور وعين العلقة وعين الليمونة وعين عبد العزيز.
- (١٠) زوبيا: عين زوبيا- تقع غرب القرية بحوالي (٥) كيلومتر، وكانت تروي قرى المزار وصمد والأشرفية (خنزيرة) وزوبيا وأرحابا والحاوي وجديتا. بمياه الشرب^(٨).
- (١١) كفرأبيل: تتزود بالمياه من عين التنور وعين الزقيق وعين المشرع.
- (١٢) كفر ركب: عين الحفيرة وعين خشبية وعين الحور عين العرمة وعين أم الحمص وعين الحصن وعين أم الخنازير وعين معقر الثور، وحمّام أبو ذابلة^(٩).

-
- (١) البخيت، المرافق العامة، ص ٦.
 - (٢) المصدر نفسه، ص ٦.
 - (٣) البخيت، المرافق العامة، ص ٦.
 - (٤) Steuernagle, Zeitschrift, P. 407.
 - (٥) Ibid, p. 404.
 - (٦) البخيت، المرافق العامة، ص ٦.
 - (٧) المصدر نفسه، ص ٦.
 - (٨) الشريدة، مصادر المياه، ص ٢٢.
 - (٩) وزارة السياحة والآثار- السياحة العلاجية (مياه الاستشفاء في الأردن، ١٩٨٢، ص ٤٦-٤٨).

(١٣) كفرعوان: عين ابو علي، وعين التينة^(١).

(١٤) اريخيم: عين المخشة غرب القرية.

وما يميز بعض هذه الينابيع أنها جارية وخاصة في فصل الشتاء، حيث يتفجر بعضها بغزارة عند أقدام الجبال ومنابع الوديان^(٢).

وما نؤكد هنا إلى خلو بعض القرى في الناحية من هذه العيون، إلا أن كل قرية منها سعت لأن تكون لها بركتها الخاصة^(٣). فوجدت في قرية عنبة بركتها^(٤)، البالغ طولها (٤٠) متراً، وعرضها (٢٠) متراً، وعمقها خمسة أمتار، ووجدت في قرية (خربة) الحاوي بركتها الطبيعية أيضاً^(٥)، وبركة الحجر والدبة والخلة الزرقاء والبلد في قرية ارحابا، وبركة بيت ايدس في القرية نفسها، وبركة تبنة في شمال القلعة^(٦) وبرك في قرى بيت يافا وكفر راكب وسموع وازمال^(٧).

(١) Steuernagel, Zeitschrift, p. 398 حيث تتبع من السفح الشمالي لرأس سرطبة وكانت غنية بالمياه، حيث يسيل منبع الجدول إلى الغرب وبشكل شلال ثم ينتهي في وادي الأبيض. انظر: Steuernagel, Ibid, p. 398.

(*) وحمام أبو ذابله من الحمامات المعدنية المميزة في الناحية، تبعد هذه النبعة حوالي ٢ كيلو متر من شمال شرق طبقة فحل، وتقع في نهاية وادي أبو صالح، ويكمن مصدر المياه في الطبقات الكلسية وتصل درجة حرارة المياه إلى ٤٧ مئوية، وتتغير مع فصول السنة، أما تركيبها الكيميائي فهي تحتوي على كمية من الكالسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والكلوريد والكبريتات والبايكربونات والمواد المذابة ومن الفلزات الثقيلة (الحديد، والزنك، والرصاص، والمنغنيز، والنحاس) ويمكن الاستفادة من هذه المياه في علاج أمراض الجهاز العصبي وأمراض المفاصل واستعادة الحيوية، لمزيد من المعلومات. انظر: وزارة السياحة والآثار-السياحة العلاجية، ص ٤٦-٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٤) Steuernagel, Zeitschrift, p. 389.

(٥) حيث يبلغ طولها (٤٥) متراً وعرضها (١٢) متراً وتتسع لحوالي (٢٥٦٤) متراً مكعباً من المياه. الشريدة أوراق، ص ١٣، ٢٩.

(٦) تقع بركة كفر راكب إلى الشمال من القرية، وتبلغ مساحتها دونم ونصف، وإلى الشرق من قرية طبقة فحل هناك بركة أطلق عليها اسم مرزة. انظر Merrill, East of Jordan. P 186. وفي قرية ازمال هناك بركة تحدها المقبرة والطريق في الشمال. انظر: Schumacher, Northern Ajloun, p. 183 وكذلك دفتر يوقلمة عجلون

١٣١٠-١٣١٢/١٨٩٤-١٨٩٦م.

وإلى جانب هذه البرك والينابيع كثرت قنوات المياه الطبيعية على جنبات
وضفاف الوديان الرئيسية في الناحية، وكانت هذه القنوات تستخدم في توزيع المياه
وتصريفها بشكل سليم. وجاء ذكر هذه القنوات في معظم سجلات الطابو، مثل قناة
المدورة في وادي اليابس^(١) وقناة اللوز^(٢) وقنوات أخرى تحد خلة عائد والطواحين، وكرم
زريق وبساتين نصير في الوادي نفسه^(٣).

كما تنطلق بين هذا الوادي ووادي المناذرة مجموعة من هذه القنوات والتي تحمل
المياه إلى عدة أميال مربعة^(٤)، وإلى الشمال من الناحية وفي وادي أبو زياد تحديداً
تنطلق أيضاً مجموعة من قنوات هذه المياه، منها: قناة عين أبو زياد وقناة عين البيضاء
وقناة عين التيس^(٥).

أما إبار المياه في الناحية، فتكاد لا تخلو أي قرية من وجودها، حيث بدأ السكان
باستصلاحها في فترة الدراسة للإستفادة منها. وإذا ما علمنا أهمية البئر في تجميع
مياه الأمطار الساقطة أدركنا مدى تسهيل ذلك على السكان في تناول هذه المياه
واستخدامها لسقاية الماشية والتدبير المنزلي أو لتخزين الحبوب وأغلاف الماشية^(٦).
فيذكر في الناحية مجموعة كبيرة من هذه الآبار. ففي قرية عنبة هناك بئر الجوارنة،
وهناك سيح وجيعت الجوارنة أيضاً^(٧).

وكذلك في قرية بيت أيدس ضمن خلة نورة، وفي قرية تبنة ضمن الخراب
الغربية، وفي قرية جديتا غربي الطواحين^(٨) وفي قرية جفين في خلة المقرح^(٩). وقد كثر

(١) دفتر حاصلات ووقوعات يوقلمة قضاء عجلون ١٣٢٢ مالي.

(٢) دفتر يوقلمة قضااسي ١٣٠٦ وتابع قرية جديتا.

(٣) دفتر أساس يوقلمة عجلون ١٣٠١هـ/١٨٨٥م.

(٤) Merrill, East of Jordan, P. 180.

(٥) ويبلغ طول قناة عين أبو زياد خمسة أمتار وعرضها (٧٢) سنتمراً، أما قناة عين التيس فيبلغ
طولها (١٥) متراً وقطرها (٨٠) سنتمراً، وتقع على الجانب الأيسر للعين. انظر الشريدة،
مصادر المياه، ص ١٩-٢١.

(٦) البخيت، المرافق العامة، ص ٣.

(٧) دفتر أساس يوقلمة ١٣٠١هـ، ١٨٨٥-١٨٨٦م عجلون.

(٨) دفتر أساس يوقلمة ١٣٢٠-١٣٢٢هـ (١٩٠٤-١٩٠٦) عجلون.

(٩) دفتر أساس يوقلمة مجلد ٤، ١٢٩٩هـ-١٣٠٠هـ (١٨٨٤م).

- انتشار هذه الآبار في كل قرية من قرى الناحية، وأصبح من المتعذر احصاء عددها جميعها، ولكن نستطيع أن نذكر عددها على وجه التقريب في هذه الخلاصة.
- (١) قرية دير أبي سعيد ويوجد فيها عدة آبار، منها: بئر شعب الدخان وبئر أبو خرزة^(١).
- (٢) قرية كفرلما: ويوجد فيها ما يزيد على خمسة عشر بئراً، ومن أهمها: بئر الزاوية وبئر السباعية وبئر أبو شقير، وبئر المسجد وبئر أبو الرخام... وغيرها^(٢). وكان أهالي هذه القرية يقطعون مسافة طويلة مشياً على الأقدام للحصول على كمية من مياه عيون قرية دير أبي سعيد المجاورة^(٣).
- (٣) قرية خنزيرة: وقد وجد فيها ما يزيد على (١١٢) بئراً، عرف منها: بئر الصغار وجب السبيل وعيوض الله والحارة والناحية وخلة العين والحومة وارشيد وغيرها^(٤).
- (٤) قرية جفين: وتم فيها احصاء ما يزيد على (٤٢) بئراً، عرف منها، بئر الجامع الطويل وبئر الخربة وبئر الحواكير وبئر الظهر^(٥).
- (٥) خربة اسكاين: ووجد فيها ما يزيد على (١٢) بئراً^(٦).
- (٦) قرية سموغ، وعثر فيها على مجموعة من الآبار، منها أحد الآبار الذي وصفته البعثة الألمانية في نهاية القرن التاسع عشر والذي تبلغ مساحته حوالي عشر أمتار مربعة وبعمق يزيد على ٨,٢٥ متر^(٧).
- (٧) قرية تبنة: وفيها أيضاً ما يزيد على (٦٠) بئراً، منها بئر الشيخ كليب الشريدة وبئر النادر والحداد والمردمة.

(١) الشريدة، مصادر المياه، ص ٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) ntoun, Arab Village, p. 1.

(٤) الشريدة، مصادر المياه، ص ٢٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧.

- (٨) قرية كفرأبيل: وتوجد فيها آبار الطويل والفرس^(١).
- (٩) قرية أزمال: ويوجد فيها سيح واسع معروف لأهل القرية^(٢)، ومجموعة من الآبار الأخرى.
- (١٠) جنين الصفا: يوجد فيها أكثر من (١١) بئراً كفراً، منها بئر السعيد وبئر الحبوس.
- (١١) أرخيم: بئر أبوخرزة وغيرها.
- وتتميز الآبار الكفرية أو الرومانية بوجود صخرة دائرية ضخمة على باب البئر تسمى الخرزة.
- وقد عثر في الناحية على بقايا لأثار سدين مائين قديمين، هما: سد درب العجار، والذي ما زالت بقاياه إلى الغرب من دير أبي سعيد، حيث يبلغ عرضه ٤,٥ متر وطوله (٤٠) متراً^(٣) والثاني سد وادي عين التيس والبالغ طوله (٢٥) متر وارتفاعه من (٢-٥ أمتار)^(٤).
- لقد استفاد الناس من وجود مصادر هذه المياه في تلبية حوائجهم من الأكل والشرب والغسل وسقي دوابهم وأرواء أراضيهم ومحاصيلهم الزراعية، في الوقت الذي لم يكن يوجد لديهم آبار مستصلحة لحفظ مياه الأمطار الساقطة. فكانت مياه الوديان وهذه العيون هما المصدرين اللذين اعتمد عليهما السكان في هذا المجال، رغم الصعوبة التي واجهتهما في احضار كمية المياه اللازمة من تلك العيون البعيدة والمنخفضة في قلب الوديان. فكان توجه السكان عند ذلك في ايجاد آبار المياه التي تخص القرية أو العشيرة أو الحي التي تسكن فيه تلك الجماعة، للتسهيل على السكان في جلب الماء واحضاره.

(١) دفتر يوقلمة قضسي ١٣٠٦هـ تابع قرية كفر أبيل.

(٢) دفتر يوقلمة ١٣١٠-١٣١٢هـ (١٨٩٤-١٨٩٦م) عجلون.

(٣) الشريدة، مصادر المياه، ص ٣٣-٣٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤.

الغابات:

تغطي الغابات مساحة كبيرة من أراضي الناحية، تمتد في عرضها وطولها شمالاً وجنوباً. وقد بالغ الرحالة في وصف هذه الغابات مظهرين اعجابهم بها، فيقول الرحالة (Gottlieb Schumacher) والذي زار المنطقة عام ١٨٨٤ «أنني وفي كل اتجاه من وادي طبقة فحل أرى منطقة منقطة بالشجر الكثيف»^(١). ويضيف الرحالة (Van De velDe) (١٨٥١-١٨٥٢م) بقوله أن اشجار البلوط الكثيفة والمنتشرة هنا وهناك، ومجموعة الأزهار الياضعة اعطتنا البهجة والاستمتاع^(٢). وتستغرب الرحالة Selah Merrill (١٨٧٦م) بقولها أن في الناحية غابات كثيفة وغريبة لم أشاهدها قط، ففي أعلى وادي الياض كل شيء ينمو من الأشجار الاستوائية والغابات الكثيفة من الخيزران^(٣) وأثناء عبور الرحالة Al Exander Keith المنطقة، استغرب من كثافة الأشجار الغابية الجميلة من البلوط والزيتون البري والأزهار الكثيفة، والتي وصفها بأنها تصل حتى رؤوس الخيل في بعض المناطق^(٤). ووصف الرحالة (Elismith) المنطقة الى الشرق من وادي الياض عام ١٨٣٨-١٨٥٢م بأنها غابة خضراء من شجر البلوط الذي انتشر مثل كروم شجر الزيتون فوق التلال، حتى تخاله أنه أكثر من شجر الزيتون في مناطق غرب النهر^(٥). وكانت هذه المنطقة (وادي الياض) من أكثر المناطق اشتهاً بالكروم الخضراء وبشجر الصنوبر^(٦).

وبات واضحاً أن كامل المنطقة شمال عجلون منطقة كثيفة مغطاة بغابات البلوط

(١) Schumacher, Across, The Jordan, p. 278.

(٢) Veld, Through Syria, p. 351.

(٣) Merrill, East of Jordan, p. 187.

(٤) Al Exander Keith, The Land of Isreal, 1844. p. 339.

ويشار إليه هكذا. Keith Land of Isreal

(٥) Robinson, Elismith And Others. Biblical Researches In Palestine and The Adjacent Region Travel In The Year 1833-1851, Vol. 3. 2. Edition, London,

Robinson, Researches in Palestine 1856, p. 317. ويشار إليه هكذا:

(٦) gene Lawrance Rogan, Te 1868 Travel, Jpurney. Derasat. Vol XV, No. 7, 1988.

Rogan, The 1868 Travel p. 35. ويشار إليه:

والملول والسنديان وخاصة من قرية تبنة إلى منحدرات الغور^(١). وتكون عجلون منطقة غابات أكثر من أي لواء آخر^(٢). فالغطاء النباتي لها يشكل مجموعة من النباتات التي تختلف نوعاً وكثافة حسب الارتفاع عن مستوى سطح البحر^(٣). وتقع ناحية الكورة في أكثر الغابات خضرة إلى الشرق من وادي الأردن^(٤). فمن وادي العرب شمالاً وعلى امتداد وادي الغفر جنوباً إلى تبنة والغور ترى المنطقة كلها مغطاة بالغابات الكثيفة من أشجار الملول والسنديان والبلوط. وتظهر هذه الأشجار واضحة بشكل كثيف في غابات سموع وجنين الصفا من الناحية^(٥) وفي شمال وادي زقلاب بشكل عام^(٦). حيث يذكر شوماخر أن المنطقة التي تحيط بقرية جنين الصفا من أغنى المناطق كثافة بشجر البلوط وغاباته^(٧). وحيثما كنت وأثناء اتجاهك في طرق ناحية الكورة ترى غابات الأشجار المتلاصقة من أشجار السنديان والملول والبطم والعبهر والخروب سائرة التلال والسهول لمعظم أراضيها^(٨). فتبرز لك أضخم غابة إلى الجنوب الشرقي من قرية تبنة بشجرها الأخضر القصير والكثيف مغطية بقعاً متعددة من الجبال الشاهقة^(٩) تصل أحياناً إلى أراضي قرى أرحابا وزوييا وكفرلما وخنزيرة وعنبة وبرقش جنوباً^(١٠) وتنتهي في حافتها الشمالية بأحراج بلوط قرى دير أبي سعيد وام قيس^(١١) على ارتفاع

(١) Schumacher, Northern AJloun, p. 23.

(٢) Hand Book, Trans Jordan, p. 407.

(٣) حسن رمضان، منطقة عجلون، ص ١٤٩.

(٤) kammash, Notes on Village, p. 55.

(٥) عبد المعطي التلاوي، الغابات في الأردن، ط ١، (دار البشير-عمان) ١٩٨٩، ص ٦٩.

(٦) المصدر نفسه، ص ٦٩.

(٧) Schumacher, Northern AJloun, p. 184.

(٨) صالح التل، المذكرات، ص ٢٣٢، ويشار إليه: التل، المذكرات.

(٩) Kammash, Notes On Village, p. 55.

(١٠) رسالة الأردن، غابات وحران الأردن، ع ١٢ (المديرية العامة للمطبوعات والنشر ١٩٦٠، ص ٦).

(١١) أبو سمور، النباتات الجبلية، ص ١٦.

٧٠٠ و ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر^(١) وفي شرق طبقة فحل، فقد تميزت المنطقة باشتهارها بإنتاج الأخشاب والذي صنعت منه عربات الجيش المصري^(٢) في فترة سابقة، وفي العهد الهلنستي أيضاً^(٣).

وهذا الجدول يبين أنواع الأشجار التي تسود في بعض قرى الناحية^(٤).

اسم القرية	نوع الشجر	اسم القرية	نوع الشجر
١- عنبه	صنوبر أكاسيا	١١- الطنطور	صنوبر
٢- سموح	صنوبر	١٢- جفنين	صنوبر
٣- كفر كيفا	صنوبر أكاسيا	١٣- جديتا	صنوبر
٤- دير أبي سعيد	صنوبر، أكاسيا	١٤- خنزيرة	صنوبر
٥- كفر عوان	صنوبر أكاسيا	١٥- كفر ركب	صنوبر أكاسيا
٦- بيت ايدس	صنوبر، سنديان	١٦- خربة الصوان	صنوبر أكاسيا
٧- تبة	ملول، صنوبر	١٧- مرجبا	صنوبر، أكاسيا
٨- كفرلما	صنوبر	١٨- أرخيم	صنوبر
٩- ارحابا	صنوبر	١٩- أزمال	صنوبر، أكاسيا
١٠- كفر أبيل	صنوبر أكاسيا		

وظهرت في المنطقة أضخم شجرة بلوط (ملول) في قرية سموح، حيث يبلغ محيط ساقها حوالي ٥ أمتار وقطرها عند الصدر (١٨٠) سنتمترًا وارتفاعها حوالي (١٦) مترًا وتغطي مساحة (٣٠) مترًا مربعًا ويزيد عمرها عن ٥٠٠ عام^(٥). وتدعى شجرة القينوسي تقع على طريق سموح- جنين الصفا- دير أبي سعيد.

ومن أهم العوامل التي ساعدت على نمو النبات في المنطقة، الموقع الجغرافي

(١) أبو سمور، النباتات، الجبلية، ص ١٨.

(٢) Hoard, East of The Jordan., p. 113.

(٣) Robert Houston Smith, Trade In The life of Pella of The Decapolis (S. H. A. J.) Vol. 3, p. 56.

(٤) التلاوي، غابات الأردن، ص ١١٧-١٢٠.

(٥) التلاوي، غابات الأردن، ص ٩٤.

من حيث الارتفاع، ومدى تعرضه للشمس، واختلافات اتجاهات سفوحها على ايجاد ظروف مثالية لنمو النبات^(١).

أما الفائدة التي جنتها المنطقة بوجود هذه الغابات فهي أن هذه الغابات عملت على ترطيب الهواء الذي يلاصقها، وتلطيف لظي القيط، كما أن جذورها وأغصانها حاجز لبعض الرياح الشديدة، وأنها تحفظ تربة الاراضي المرتفعة، وتتشرب مياه الأمطار، فتنفذ في بطن الأرض وتسيل سيلاً^(٢) ورغم ما جنته المنطقة من هذه الغابات، إلا أن الأيادي العمياء، امتدت إلى ازهار هذه الغابات لتحوّل معظم أراضيها إلى تلال عارية مع طول الزمن. فقامت الدولة العثمانية بتقطيع آلاف الأشجار الحرجية^(٣). في طول البلاد وعرضها من أجل استعمال حطبها وأخشابها وقوداً للقطارات، بعد أن انقطع ورود الفحم الحجري من أوروبا^(٤) في محطاته في درعا وبيسان والمزيريب^(٥) في مطلع القرن العشرين.

الخرب الأثرية والمغاور والكهوف

حددت مجموعة من العوامل الطبيعية رغبة الناس في استيطان المنطقة، سواء كان الاستيطان استيطاناً من أجل السكن الآمن وذلك لعلو جبالها التي وفرت حماية طبيعية لسكانها، أو من أجل استثمار أراضيها في الزراعة والرعي. وقد توافرت في الناحية ميزات خصبة رغبت الناس للاستيطان فيها، منها: الموقع الجبلي الآمن، وتوافر المياه بشكل كبير الأمر الذي يساعد في نجاح العملية الزراعية، وتربية الماشية. لذا أمّ الناس المنطقة وسكنوا فيها لعهود وعهود زمنية، وأسسوا قرى وخرب ما زالت ماثلة للعيان، أصبحت فيما بعد صالحة للاستيطان البشري في نهايات القرن الثامن عشر والعهود التاريخية التي تلتها.

(١) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ٧١.

(٢) سليم اصفر، الغابات في سوريا، ص ٧٢٤.

(٣) سليمان الموسى، من تاريخنا الحديث، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة الكتاب الأم، ط ١، ١٩٩٣، ص ٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٥) التل، المذكرات، ص ٢٣٣-٢٣٤.

وظلت المغاور والكهوف هي السكن البدائي للسكان^(١) من خلال تصاميمها الداخلية وطرقها ودهاليزها المستورة، والتي ساعدت السكان على التأقلم في العيش فيها، كونها ساعدتهم أيضاً في أيواء قطعانهم أيام الشتاء^(٢). ومن هذه المغاور ما كان اصطناعياً استخدم للصيد والرهبة^(٣). وقد أوردت لنا سجلات الطابو بعض هذه المغاور وأماكن وجودها في الناحية لنستدل من خلال كثرة وجودها على كثرة عدد السكان في الناحية. وأهم هذه المغاور: مغارة تابع لقرية جنين الصفا تحدها طريق وحاكورة، وعراق يحده قناة ماء تابع لقرية عنبه، وعراق طبل المعروف في القرية نفسها^(٤)، ومجموعة من العرقان تحد الأحراش ومجموعة من أصحاب الأراضي والأماك، تابع لقرية أزمال^(٥). ومغارة مفتاح الواسعة والواقعة بين قرية سنار وأرحاب^(٦) وعراق الرشدان الذي أخبر عنه الرحالة ميرل^(٧) والواقع إلى الجنوب من وادي زقلاب، وإلى الشمال من وادي أبو زياد. والعراق عبارة عن كهف ضخم مقسم إلى غرف سكنية متعددة، ونقطة للصيد^(٨) إلى الجنوب منه، وبالتحديد في منطقة المنحدرات المطلة على الغور قرب قرية فحل، وجدت الكهوف بكثافة، كان قسم منها يستخدم كاسطبلات، والقسم الثاني مخصص للنوم والسكن، لإتساعه وارتفاعه الذي زاد في أحد الكهوف شرق وادي الجرم عن ثلاثة أمتار^(٩)، تقريباً. وقد يكون الإنسان هو الذي سوى مقاساته، وهذا ما نجده في صف من الكهوف في جرف عراق الرهبان حيث استخدمه مجموعة من الرهبان كمساكن خاصة^(١٠).

(١) يوسف غوانمة، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العهد الإسلامي (دار الفكر عمان) د. ط، ١٩٨٣، ص ٩٢.

(٢) Richmond, Op cit, p. 20.

(٣) Ibid, p. 20-21.

(٤) دفتر أساس يوقلمة عجلون، ١٣٠١ مالي ١٨٨٥-١٨٨٦ م.

(٥) دفتر أساس يوقلمة مجلد ٤ (١٢٩٩-١٣٠٠) ١٨٨٤ م.

(٦) Kammash, Notes On Village, P. 72.

(٧) Merrill, East of Jordan, p. 182.

(٨) الشريدة، المواقع الأثرية، جريدة الرأي ١٠/١٩٩٢، ص ٢٣.

(٩) Richmond, Op cit, p. 20.

(١٠) Steuerangle, Zeitschrift, p. 390.

كما وجد (شوماخر) قسم منها والواقع على المرتفع الشمالي لوادي الجرم، وكانت مجموعة من هذه الكهوف المنحوتة باتساع يصل إلى (٣,٣٥×٤ متر)، وباب يرتفع (١,٥ متر) وعرض (٨٥ سنتمتراً)، وقد افترض (شوماخر) أن هذه الكهوف كانت تستخدم كملاجيء للمسيحيين خلال الحرب اليهودية^(١). وما تزال هذه الخرب بمغاورها وكهوفها متناثرة في ربوع الناحية، قسم منها ما زال مأهول بالسكان وبعضها هجره أصحابها. ومن هذه الخرب:

- ١- خربة أريخيم^(٢) - تقع بين امتدادات وادي الطيبة شمالاً ووادي زقلاب جنوباً ويعود تاريخ نشأتها إلى العصر الحديدي المتوسط (القرن العاشر قبل الميلاد) والبيزنطي الحديث (القرن السابع بعد الميلاد) وحتى العصر المملوكي^(٣).
- ٢- خربة العبر: تقع هذه الخربة عند الحافة الشمالية لوادي أزمال، ويذكر هنا بوجود مستوطنة يعود تاريخها إلى العصر اليوناني (القرن الثاني قبل الميلاد) والروماني القديم (القرن الأول بعد الميلاد) والبيزنطي (القرن الخامس بعد الميلاد) والمملوكي والتركي^(٤).
- ٣- خربة الجبة: وهي هضبة منبسطة تتواجد على بعد لا يتجاوز (١,٥ كيلو متر) إلى الشرق من قرية جنين، وعلى مقربة من الحافة الشمالية لطريق أريد- دير أبي سعيد. وانتصبت فوق هذا المكان مستوطنة صغيرة تعود للعصر البيزنطي الحديث، والتي تعتبر فرعاً تابعاً لمستوطنة خربة القانوسي القريبة منها^(٥).
- ٤- مرجبا: تقع إلى الغرب من خربة العبر بحوالي (٤ كيلو متر)، وحتى غرب جنوب

(١) Ibid, p. 420.

(٢) بعض المواقع في الناحية، كانت مأهولة بالسكان في العقود ما قبل فترة دراستنا، ولما هاجر سكانها، بقيت الكهوف والمغاور والتي اتخذها السكان في فترة الدراسة موطن سكناهم، فأصبحت هذه المواقع والخرب تدعى قرى خلال فترة الدراسة. والمواقع التي لم تسكن من هذه الخرب ظلت تحمل مخلفات وآثار العهود السابقة. ولذلك أطلقنا كلمة خرب على المواقع التي ظلت خرب والتي تطورت إلى قرى مأهولة بالسكان.

(٣) Mittmann, Ost Jordan Landes, p. 41.

(٤) Mittmann, Ost Jordan Landes, p. 42.

(٥) Ibid, p. 42.

جنين، وتعتبر إحدى المستوطنات الحديثة، حيث احتضنت هذه الخربة تحفة أثرية هي فسيفساء كنيسة ثم كشفها، ويستطيع المرء التعرف على نقش أثري لأزهار على شكل كؤوس مزخرفة، وسكن هذا المكان في العصر الروماني القديم والعصر البيزنطي والمملوكي والأموي.^(١)

٥- جثين: تحتوي هذه القرية على رسوبيات حطامية في وسط القرية تعود لمستوطنات قديمة، حيث تحتوي على سيراميك وحجارة فسيفساء صغيرة وكبيرة الحجم يعدو يعود إلى العصور (التركي، المملوكي، العباسي، البيزنطي) (القرن الخامس حتى القرن السادس بعد الميلاد) كما بني فوق البوابة الرئيسية للمسجد أحد الأعمدة العائدة لمحراب كنيسة بيزنطية.^(٢)

٦- خربة الصوان: تقع هذه الخربة على مسافة لا تتجاوز ٢,٥ كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من بلدة دير أبي سعيد، يوجد فيها بعض حجارة البناء المتآكلة من بقايا المستوطنات القديمة والتي يعود تاريخها إلى العصر الروماني القديم والبيزنطي (القرن الخامس وحتى القرن السابع بعد الميلاد) والعصر الأموي.^(٣)

٧- خربة أم العلب: تقع على بعد ١,٢٥ كيلو متر إلى الشرق من خربة الصوان^(٤) حيث يتجه إليها وادي عبد الرحمن قادماً من تبنة^(٥) وبقايا الآثار فيها تعود لمستوطنات العصر البيزنطي (القرن الخامس بعد الميلاد) والمملوكي والتركي، وتتمثل فيها بعض الأسوار، الحطام الصخري، والعديد من الآبار القديمة، وحوض مياه غير منتظم البناء وبعض الأعمدة الأثرية المتآكلة.^(٦)

(١) Ibid, P. 42-43.

(٢) Ibid, p. 41.

(٣) Ibid, p. 43.

(٤) Ibid, p. 43.

(٥) Steuernagel, Zeitschrift, p. 413

(٦) Mittmann. Ost Jordan Landes, p. 43.

- ٨- خربة دير قيقوب: تقع إلى الجنوب من قرية جفين^(١) وتحتوي على السيراميك المتنوع لأزمان طويلة (البرونزي القديم، والمتوسط، والحديث) والعصر الحجري الأول والثاني واليوناني والبيزنطي^(٢).
- ٩- خنزيرة: تحتوي هذه القرية على تحف فنية آية من الجمال، ففي إحدى الأفنية الواقعة في وسط القرية تنتصب بقايا اثر تذكاري لبناء يتكون من أعمدة بقنوات وحجارة مربعة وجدران ومرايا. أما مسجد القرية الذي يقع إلى الغرب، فيحتوي على بعض الآثار القديمة، وبجانب باب المسجد يوجد عامود كُتب عليه من الداخل باللغة اليونانية، وتتمتع هذه القرية بتاريخ استيطاني طويل يعود إلى العصر الحديدي القديم واليوناني والروماني القديم والبيزنطي الحديث^(٣).
- ١٠- خربة بقعة: تقع هذه الخربة على بعد ١,١٥ كيلومتر إلى الجنوب من خنزيرة وتغطي أطلال الخربة المقدّر مساحتها حوالي ١٠٠×٥٠ متر للجانب الشرقي لقمة المرتفع، وينتشر السيراميك على جوانب المنحدرات الذي يعود تاريخه إلى العصر الروماني القديم، والعصر البيزنطي الحديث (القرن الأول والخامس وحتى القرن السادس بعد الميلاد)^(٤).
- ١١- دير العسل: تقع هذه الخربة على بعد (٣ كيلو متر) غرب قرية كفر راكب حيث تنتصب بعض أطلال البيوت الخربة ذات قناطر داخلية منخفضة، والتي من المؤكد أنها تعود إلى العصر التركي ويجد الإنسان فيها أيضاً قطعاً أثرية من العصر البيزنطي الحديث والأموي والعباسي، والمملوكي والتركي، وعلى قمة المرتفع توجد كميات بسيطة من السيراميك العائد إلى العصر الروماني القديم^(٥).
- ١٢- رجم الجاويث: يقع مقابل خربة دير العسل من الجهة الشمالية وعلى بعد ٦٠٠ متر منه، حيث يتكون من رجم صخري دائري، يصل قطره حوالي ٤٠ متر، وارتفاعه حوالي مترين، حيث يعطي المشاهد انطباعاً بأنه من أهم مواقع

(١) الشريدة، مصادر المياه، ص ٤٣.

(٢) Mittmann, Ost Jordan Landes, p. 45.

(٣) Ibid, p. 45-46.

(٤) Ibid, p. 46.

(٥) Ibid, p. 47.

الاستيطان القديمة التي تعود للعصر البرونزي المتوسط، والحديدي، واليوناني القديم والعصر البيزنطي القديم^(١).

١٣- خربة الطنطور: وهو مرتفع صخري شامخ هرمي الشكل، يقوم بإغلاق الوادي المؤدي إلى وادي الملاوي، يبلغ ارتفاعه (٣٠) متراً، ويتوج مسطحاً صخرياً يصل طوله حوالي (٢٠) متراً وعرضه حوالي ١٠-٥ م^(٢) وتقع هذه الخربة إلى الشرق من طبقة فحل بحوالي (٣) كيلو متر.

١٤- الميسر: تقع هذه الخربة على بعد كيلو متر واحد إلى الشرق من خربة الطنطور في سهل زراعي منبسط، يعود تاريخه للعصر البيزنطي الحديث والعصر الأموي^(٣).

١٥- تل النهير: والمسمى أيضاً خربة نخلة، وتبلغ امتدادات التل حوالي ١٠٠×٢٥ متر، وتظهر للعيان حجارة من السور الذي كان يحيط بالمكان^(٤).

١٦- خربة أبو صالح: تقع على تلك القمة لشمالي وادي اليابس بحوالي (٣) كيلو متر غرب رأس كفر أبيل، وهي آثار قليلة مع اكوام كبيرة من حجارة البناء^(٥) أما قمة رأس هذه الخربة فيبلغ طولها (١٠٠) متر، ويصل عرضها (٤٠) متراً، ويغطي سطحه رصيف من المواد الحطامية التي يبرز من خلالها أجزاء السور القديم^(٦).

١٧- خربة الزاغ: تقع هذه الخربة على بعد واحد كيلو متر جنوب شرق خربة أبو صالح، حيث ترتفع حوالي (١٥-٢٠) متراً، وأن هذه الخربة سكنت منذ بداية وحتى العصر الحديدي، وأثناء الفترة الإنتقالية من العصر الروماني إلى العصر البيزنطي^(٧).

١٨- تل جبل السقا: يقع على بعد حوالي نصف كيلو متر إلى الشمال الشرقي من

(١) Ibid, p. 47-48.

(٢) Ibid, p. 49.

(٣) Mittmann. Ost Jordan Landes, p. 49.

(٤) Ibid, p. 49-50.

(٥) Steuernagle, Zeitschrift, p. 39.

(٦) Mittmann, Opcit, p. 50.

(٧) Ibid, p. 51.

خربة الزاغ ويتكون مسطحه العلوي من ثلاث مصاطب مستوية، ويبلغ طول المصطبة الأولى حوالي (٤٥) متراً، وتعود أصول هذه الخربة إلى العصر البرونزي القديم والحديدي القديم والمتوسط والعصر الروماني^(١).

١٩- خربة الدوآر:

تقع على بعد حوالي واحد كيلو متر إلى الغرب من قرية كفر ابيل وعلى بعد بضعة مئات الأمتار من هذه الخربة، تمر الطريق الرومانية القديمة التي تربط أم قيس مع جرش، وأن أرضية الحديقة مرصوفة بقطع أثرية من العصر اليوناني والبيزنطي، وبعض السيراميك العائد للعصر الحديدي^(٢).

٢٠- خربة إسنا: تقع على بعد (٣٠٠) متر إلى الجنوب الغربي من قرية كفر راكب، وتنتشر بقايا مخلفات هذه الخربة فوق منطقة مستوية وأحياناً أخرى تكون مستعملة كمواد بناء؛ فنجدها ضمن أسوار الحداثق وأسوار المصاطب للخربة والمناطق الغربية أيضاً من الخربة^(٣).

٢١- خربة عميدات: تقع إلى الغرب من عين وادي أبو زياد وعلى بعد ٢,٥ كيلو متر، وهي عبارة عن هضبة جبلية تمتد من الجنوب نحو الشمال، حيث تبرز أهمية الموقع بإشرافه على الطريق القديم الواصل بين فلسطين-بيسان وشرق الأردن (الكورة)^(٤).

٢٢- خربة ثلا: تقع على بعد ٢ كيلو متر غرب قرية خنزيرة، توجد فيها الكهوف التي تستخدم للسكن^(٥).

٢٣- خربة اسكاين: تقع على قمة تلة مرتفعة، حيث تشرف على وادي أبو زياد في الجنوب ووادي زقلاب في الشمال^(٦).

(١) Ibid, p. 51.

(٢) Ibid, p. 52.

(٣) Ibid, p. 52.

(٤) الشريدة، مصادر المياه، ص ٤٤.

(٥) الشريدة، مصادر المياه، ص ٥٤.

(٦) الشريدة، مصادر المياه، ص ٥٧.

- ٢٤- خربة نصار: تقع على بعد حوالي (٥٠٠) متر إلى الشرق من قرية كفر أبييل وتركزت فيها المستوطنات القديمة والعائدة إلى العصر البيزنطي الحديث والعصر التركي^(١).
- ٢٥- خربة النويرات: تقع على بعد حوالي نصف كيلو متر من قرية كفر عوان على الجناح الغربي لتلة تمتد طويلاً، وتنتشر القطع الأثرية القديمة التي تعود نشأتها إلى القرن السادس وحتى القرن السابع الميلادي، وتحتوي على مجموعة من الآبار القديمة والأحواض المائية (جرون) تم بناؤها من قبل فلاحي المناطق الزراعية^(٢).
- ٢٦- خربة فتة: تقع شمال غرب خربة النويرات، حيث تعود الطبقات الطينية فيها إلى العصر البيزنطي الحديث والعصر المملوكي والأموي والتركي واليوناني الحديث^(٣).
- ٢٧- خربة صير: تقع على بعد واحد كيلو متر شمال غرب خربة نصار، فوق الجناح الشمالي لوادي صير، ومكان الخربة يمتد لحوالي (١٥٠-٢٠٠) متر؛ ويبلغ عرضه (٥٠) متراً، وتتواجد في وسطه بقايا لمسجد صغير، تم التعرف عليه بواسطة محرابه المتواجد عند الجهة الجنوبية، ويعود تاريخ المنطقة إلى العصر البيزنطي، وسيراميك من لأعصر الأموي والمملوكي يتواجد على السفوح السفلية، وأثار قديمة يعود تاريخها إلى العصر الروماني القديم، وكميات من العصر اليوناني^(٤).
- ٢٨- خربة الحاوي: تقع على بعد 2 كيلو متر إلى الشرق من بيت إيدس، وتتواجد فيها بعض البيوت، وتنتشر فيها الآبار القديمة، وحضائر القبور^(٥) ويرى المرء بعض أعمدة الممر ذي اللون الزيببي، إلى جانب معبد كامل يعود للعصور القديمة^(٦).

(١) Mittmann, Ost Jordan Landes, p. 53.

(٢) Ibid, p. 54-55.

(٣) Ibid, p. 55.

(٤) Ibid, p. 55-56.

(٥) Ibid, p. 56-57.

(٦) Steuernagle, Zeitschrift, p. 389.

- ٢٩- خربة صيبا: منطقة أثرية صغيرة محاطة بمنطقة شجرية، ويُقربها بعض الكهوف الساقطة، وحجارة لبنانيات منتشرة^(١). وتقع غرب قرية جنين الصفا بواحد كيلو متر.
- ٣٠- خربة مهرما: تقع إلى الجنوب الشرقي من قرية ارحابا، حيث تنتشر بقايا مباني وأطلال المستوطنات القديمة والمكونة من حطام صخري وحجارة وأسوار وشظايا قطع منكسرة من العصر البيزنطي والأموي والعباسي والمملوكي^(٢).
- ٣١- خربة أم حمدة: تقع على بعد واحد كيلو متر إلى الشرق من خربة الحاوي وهو عبارة عن مثلث قائم الزاوية، ويعطوه مسطح ترابي أصغر منه حجماً وأقل منه ارتفاعاً، تمتّ تعليته بواسطة رجم من الحجارة، وتشكل هذه الأطلال مخلفات لمستوطنة من العصر الحديدي القديم^(٣).
- ٣٢- خربة قابلة: تقع إلى الجنوب من قرية زويبة بحوالي واحد كم، وتحتوي على مداخل لمقابر وجرنين صخريين، وتم استيطان المكان في العصر البيزنطي الحديث والعصر الأموي^(٤).
- ٣٣- خربة صجير: تقع شمال غرب قرية دير أبي سعيد، حيث تحتوي على مجموعة من أنظمة المياه وأحواض التخزين والكهوف والمغاور^(٥).
- ٣٤- سموع: انتشرت فيها مجموعة من الخرب مثل القينوسي والمشد وأهرينا والعبر^(٦).
- ٣٥- خربة الدير: تقع إلى الجنوب الغربي من تل مقلوب، وتبلغ مساحته (٨) دونمات وارتفاعه (١٥) متر، ويرتبط جغرافياً مع تل مقلوب^(٧).
- ٣٦- خربة مرقعا: تقع على رأس تلة لوادي أبو زياد، تبلغ مساحتها ٢٠ دونماً، وتمّ

(١) Schumacher, Northern Ajloun, p. 183.

(٢) Mittmann, Ost Jordan Landes, p. 60.

(٣) Mittmann, Ost Jordan Landes, p. 57.

(٤) Schumacher, Northern Ajloun, p. 186.

(٥) الشريدة، المواقع الأثرية جريدة الرأي ١٩٩٣/٩/٢٠، ص ٢٢.

(٦) Schumacher, Northern Ajloun, P. 186.

(٧) الشريدة، المواقع الأثرية، جريدة الرأي، ع ٨٥٧٨، ١٩٩٤/٢/٩، ص ٢٢

الاستيطان في هذا الموقع بسبب توافر مصادر المياه الدائمة الجريان^(١).

٣٧- خربة قلعة تل أبو الفخار، وتسيطر على الطريق من بيسان- معبر وادي الأردن- تل الأربعين- تل الحرث- وادي زقلاب- وادي الطيبة، وما زالت آثار القلعة وإساساتها ماثلة للعيان في قلب وادي زقلاب^(٢).

لقد شكلت مجموعة هذه الخرب بكهوفها ومغاورها مأوى السكان الوحيد في الفترة التي لم يعرف فيها البناء الحجري أو الطيني المعهود، استطاع فيها السكان حماية أنفسهم ومواشيهم من الظروف السيئة السائدة. وكما كان الظرف (من اعتداءات بدوية وجفاف والدم وأمراض سارية) يحتم على السكان ترك مواقعهم هذه، اختفت عندها بعض هذه القرى (الخرب فيما بعد) لتظهر قرى أخرى في مناطق متفرقة من الناحية، حيث ظهرت هذه المواقع والخرب الأثرية بكثافة في المنطقة، والتي تطور قسمٌ منها إلى قرى في فترة الدراسة، ومنها ما بقي خراباً يحمل بصمات السكان الذين تركوها.

القرى المأهولة:

لقد أسعفتنا المصادر العثمانية مثل السالنامات العثمانية ودفاتر سجلات الطابو، وسجلات النفوس العثمانية، وأوراق الضرائب في التعرف إلى القرى المأهولة في ناحية الكورة.

ففي دفتر مفصل لواء عجلون رقم 185 والذي يعود لمنتصف القرن السادس عشر الميلادي، كانت الكورة^(٣) إحدى نواحيه والتي ضمت قرى: زوبية وكفرعوان وكفراييل وخنزيرة وجديته وجنين الصفا وبيت يافا وباعون وتبنة ودير غفر ودير يوسف

(١) الشريدة، مصادر المياه، ص ٤٧.

(٢) الشريدة، موقع جسر الشيخ عبر العصور: دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية بين شمال الأردن وفلسطين، جريدة الدستور، ع ٩٩٥٧، ١٦/٥/١٩٩٦، ص ٣٦. ويشار إليه، الشريدة، جسر الشيخ حسين.

(٣) الكورة: هي البقعة التي تجتمع فيها القرى والمحال، وهي جمع كور، والكلمة في العربية دخيلة جاءت عبر Kora الآرامية من الأصل اليوناني Chora، جمع قرى أو مقاطعة. انظر سلطان المعاني، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك دراسة اشتقاقية ودلالية منشورات لجنة التراث، جامعة مؤتة، ص ٧٥. ويشار إليه فيما بعد هكذا، المعاني، أسماء المواقع.

وفته ودير عسل ومهيرمه وحبره وبيت ايدس وارخيم وعفنة وبقع النصارى وسمووعه وزمال^(١). ولكن في دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠ والذي يعود لفترة القرن السادس عشر أيضاً، تقلصت فيه أعداد هذه القرى في الناحية، إذ أصبحت سبع عشرة قرية منها: كفرعوان وكفراييل وخنزيرة وجب (جنين الصفا وسمووع ودير غفر وزوبية وكفرلما ودير يوسف وعنبه ونقع (بقع النصارى) وزمال ورجيم (ارخيم) وتبنة وبيت يافا ودير عسل وكفر كيفيا^(٢). وفي كتب الرحالة، أشار الرحالة بيركهارت الذي زار المنطقة عام ١٨١٢م، إلى هذه القرى، بإضافة قرية دير أبو سعيد وكفر راكب لمجموع هذه القرى^(٣). وتتابع ظهور القرى هذه في فترة الحكم المصري للمنطقة، إذ جاء ذكر ما يزيد على عشر قرى في الناحية عام ١٨٣٩^(٤). ارتفعت في أعداد سالنامة عام ١٢٨٨هـ/١٨٧٠م إلى أربع عشر قرية^(٥) وست عشرة قرية في سالنامة عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م^(٦) حتى استقرت على أربع عشرة قرية في أعداد سالنامة عام ١٣٠٨هـ/١٨٩١م، حيث حذفت قرية الطيبة من تبعيتها للناحية وذكر قرية جنيد بدلاً من جنين عما في سالنامة عام ١٢٨٨هـ^(٧).

وفي سجل أوراق ضرائبية تعود لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ظهرت احدى عشرة قرية من قرى الناحية^(٨) ارتفعت في دفتر سجل احصاء نفوس مستنسخة إلى اثنتي

(١) محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩١، ص ١٠، ويشار إليه هكذا البخيت دفتر مفصل رقم ١٨٥.

(٢) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ١٠.

(٣) بيركهارت، رحلات، ص ٤٢.

(٤) ايمن الشريدة، دراسات وثائقية لجبل عجلون والكورة، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية عمان، ١٩٩٥، ص ١٩، ويشار إليه فيم بعد الشريدة، دراسات وثائقية.

(٥) سالنامة، ج ٣، دفعة ٣، ١٢٨٨هـ، ص ٢٨٧.

(٦) سالنامة دولة عليه عثمانية ١٣٠٦هـ، ص ٤١١.

(٧) سالنامة ولاية سوريا دفعة ٣، ج ٨، ١٣٠٨هـ، ص ٣٥٢.

(٨) ومن هذه القرى (تبنة، جفين، جنين الصفا، خنزيرة، زوبيا، سمووع، عنبه، كفر كيفيا، زمال، بيت ايدس، جديتا، مجموعة أوراق ضرائبيه لدى الباحث.

عشرة قرية^(١) وصلت إلى عشرين قرية منها خمس قرى خربة عام ١٨٩٦^(٢). وتذكر المصادر الألمانية وجود ثلاث عشرة قرية في الناحية منها خمسة خربة، وهي النقيع اريحيم، صيبا، بيت يافا، دير يوسف، قابلة، صير^(٣). في الوقت الذي تضيف فيه دائرة ترقيم المدن والقرى عدة قرى أخرى وهي السمط، مرجبا، الحاوي، الرهوة تل مقلوب، ابو القين، خربة الرقة، الطنطور، الناحية، الخارجة، خربة سكاين^(٤). مع أن بعض هذه المواقع سكن عبر فترات تاريخية قديمة، ثم اقفر من السكان، في فترة من الفترات، لتعود إليه الناس في فترة تقسيم الأراضي منذ بداية عام ١٨٧٦م. إن معظم القرى التي اقيمت، كانت قائمة على انقاض الخرب الأثرية القديمة. فالمعتاد أن السكان قاموا في المناطق الحصينة الجبلية، وتركوا السهول، نظراً لتردي الحالة الأمنية السائدة. ولما ازداد نفوذ الدولة، بمنع تعديات البدو أصبح الناس في مامن نسبي، مكّتهم من الخروج إلى السهول الخالية من إيوائهم، فباشروا باستغلال المغاور والكهوف، لتكون بداية نواة لقرية سهلية قريبة من مزروعاتهم، بعيدة عن القرية الأم. مع العلم بأن هذه المغاور والكهوف، تعود لفترات تاريخية مختلفة أصبحت مع هذا الوضع أماكن سكنى للسكان.

فقريّة تبنّة^(٥) هي القرية الرئيسية في الناحية^(٦) يقيم فيها الشيخ أو الحاكم الذي يمارس نفوذه على عدة قرى في الناحية^(٧). تبلغ مساحة هذه

(١) ومن أهم القرى في هذا السجل، زوبيا، ارحابا، اجديتا كفر عوان، خنزيرة، كفر أبيل، سموع، اريحيم، دير أبو سعيد، حرحبا، بيت ايدس، ارحابا، انظر، سجل نفوس عثماني مستنسخ محفوظ في دائرة الجوازات والأحوال المدنية/أريد.

(٢) حيث ظهرت قرية الأربعين من قرى الناحية. انظر. مجلة اللطائف، ج ١، ١٥/١٠/١٨٩٦م ص ٤٣١.

(٣) Kruse, Die Trans Jordan, p. 394.

(٤) الأردن، وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئية، دائرة ترقيم المدن والقرى، ملخص المعلومات الإحصائية اقليم ٢، ١٩٧٨، ويشار إليه، دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(٥) تقع تبنّة في شمال خط الاستواء ب ٢٢° و ٢٩° شمالاً وعلى خط طول ٤٠°، انظر. الشريدة، أوراق، ص ٨.

(٦) Abu Jaber, Pioneers, p. 26.

(٧) بيركهات، رحلات، ص ٤٢.

القرية ٧ كم^٢ (١) وتحيطها الوديان من كل اتجاه حيث تجري متوازية من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، تهبط بعضها كوادي عين سرين إلى أكثر من (٢٠٠م) وكوادي الناحية إلى الجنوب الغربي منها إلى أكثر من (١٤٠م) أيضاً، جعلت من الصعب الوصول إليها. فكان على الشخص أن يقوم بدورة من ١٨-٢٠ كم إذا أراد الوصول إلى قرية عنبة المجاورة لها، وذلك ليتجنب وادي سرين العميق^(٢). وهذا ما جعل القرية حصينة جداً^(٣) تتوج قمة الجبل في موضعها، مهيأة للدفاع^(٤)، وفي كل الأوقات. يحيط بها سور ضخّم له بوابتان فقط^(٥). تعدّ تبنة القرية الأم في الناحية، لما تمتعت به من خصائص دفاعية بحتة. إذ انطلقت منها عدة قرى في الناحية تزيد على عشرة قرى. وجاءت تسمية هذه القرية بـ تبنة كونها شكلت مخزناً للتبن المحصود من مزارعها في قرى السمط ومرحبا وارخيم وكفرلما ودير أبو سعيد.

قرية كفرلما^(٦): وهي من القرى التي خرجت من قرية تبنة، تبلغ مساحتها ١٦ كم^(٧) وتقع في السفوح الشرقية لوادي الأردن، وهي واحدة من مائتي قرية تزرع الحبوب في قضاء عجلون^(٨). تحيط بهذه القرية أراضي عدة قرى مثل خنزيرة، وزوبيا ودير أبو سعيد، وجفين^(٩).

قرية، دير أبو سعيد: وهي من القرى التي خرجت من قرية تبنة أيضاً، تقسم إلى

- (١) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.
- (٢) Kammash, Notes On Village, p. 56.
- (٣) H. B. Tristram, Ajloun of Travels In Palestine. London, 1865.
- (٤) Society for Promoting Christian Knowledge, p. 476.
- (٥) Tristram, Travels: ويشار إليه: bid, p. 568.
- (٦) Kamash, Notes On Village, p. 56.
- (٧) كلمة كفر تعود بجذورها إلى الاكادية (KuPrum) كفرم، وتكثر الاسماء المركبة مع كفر والتي تعود غالباً إلى اصول كنعانية أو ارامية كفرا Kapra انظر المعاني، أسماء المواقع، ص ٧٣.
- (٨) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.
- (٩) Antoun, Arab Village, p. 1.
- (١٠) دفتر خاقاني مخصوص كانون أول ١٣٢٦-١٣٣٠ هـ اريد (١٩١٠-١٩١٤).

قسمين، الغربي والشرقي، والأخير نزلت فيه بعض عشائر قرية تبنة. وتبلغ مساحة هذه القرية ٢١ كم^(١) تحيط بها أراضي قرى كفرلما، ازمال، جنين، وأراضي مشتركة بين الأهالي^(٢).

قرية اريحيم: تقع هذه القرية بين امتدادات وادي الطيبة شمالاً ووادي زقلاب جنوباً^(٣) حيث تبلغ مساحتها ٨ كم^(٤) وهي من أهم المناطق الزراعية للمحاصيل في ناحية الكورة، وتحيط بها قرى جنين ودير أبي سعيد والطيبة، والعزية^(٥). قرية ارحابا: وتمتد هذه القرية فوق وادي عميق يتجه من الشمال إلى الشرق^(٦) تحيط بها أراضي قرى: راسون، وخربة فارة ضمن ناحية كفرنجة، وأراضي المزار وقرية زوبيا^(٧) هي من المناطق الأثرية الضخمة، نظراً لموقعها الاستراتيجي، وتكثر بها أشجار الكرمة.

قرية مرجبا: تقع إلى الغرب من خربة العبر (في سموع) بحوالي ٤ كم، وحتى غرب جنوب قرية جنين الصفا^(٨)، وتسمى عفر كقرية صغيرة ما زالت آثار منازلها ماثلة على بعد ٤٠٠ م جنوب خربة السمط^(٩) وهي منطقة زراعية، تقع على خط المواصلات الاستراتيجية مع مناطق غرب النهر.

قرية السمط: تتبع لقرية تبنة كمزرعة، وتقع فوق مرتفعات وادي زقلاب^(١٠) تبلغ مساحتها ١,٥ كم^٢، تحيط بها أراضي قرية مرجبا ودير أبو سعيد ووادي زقلاب.

(١) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(٢) دفتر أساس يوقلمة، مجلد ٤، ١٢٩٩-١٣٠٠هـ/ إلى ١٨٨٤م.

(٣) Mittmann, ost Jordan I Landes, p. 41.

(٤) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(٥) دفتر أسس يوقلمة مجلد ٤ (١٢٩٩-١٣٠٠ مالية ١٨٨٤م).

(٦) Mittmann, ost Jordan I Landes, p. 58.

(٧) دفتر خاقاني مخصص/ اريد ١٩١٠-١٩١٤.

(٨) Mittmann, ost Jordan I Landes, p. 42-43.

(٩) Steuernagel, Zeitschrift, P. 408.

(١٠) Steuernagel, Zeitschrift, P. 408.

خربة مهرا: تقع فوق هضبة رمادية اللون^(١) تحيط بها أراضي راسون وارجابا من جميع الجهات^(٢) وكانت ملكيتها تعود لأهل قرية تبنة، لكنها سكنت فيما بعد من قبل المسيحيين.

خربة الصوان: تقع إلى الشمال الغربي من قرية تبنة بحوالي ٢ كم، وتبلغ مساحتها 5 كم^٢ تحيط بها أراض البيادر ووادي عين سرين وأراضي زمال، وكفرالما^(٣).

قرية عنبة: وهي من أهم القرى في الناحية من حيث عدد السكان بعد قرية تبنة. تقع على قمة جبلية واقفة الانحدار تحيط بها أشجار الملول. ووصلت حدودها حتى أراضي قرية دير السعنة في الشمال، وأراضي قرية بيت ياف^(٤) في الشمال الشرقي^(٥) وتشتهر هذه القرية بزراعة الكرمة، وذلك من خلال هذه التسمية (عنبة). وقد خرجت من هذه القرية عدة قرى منها: (بيت يافا، كفركيفيا، دير يوسف، نقيع).

قرية دير يوسف: من قرى قرية عنبة، سهولها صالحة للزراعة، تحيط بها أراضي قرية المزار، وجحفية^(٦).

قرية بيت يافا: وهي من الخرب الأثرية الهامة، تحيط بها قرى دير يوسف وأراضي قرية هام، وكفريوبا^(٧).

قرية النقيع (بقع النصارى): قرية أثرية، تتناثر فيها الحجارة الأثرية، وتقع في منطقة شجرية كثيفة^(٨) وتحيط بها أراضي قرية سموغ من الغرب^(٩).

(١) Mittmann, Ost, Jordan Lands, p. 60.

(٢) دفتر خاقاني مخصوص/أريد (١٩١٠-١٩١٤).

(٣) دائرة ترقيم المدن، إقليم ٢.

(٤) دفتر أساس يوقلمة/١٨٨٤م.

(٥) بيت-المفردة من كلمة بيت سامية مشتركة، وتعني (الدار، العزبة، مسكن). والاسم الأكادي بيتو bitu والكنعاني bayit، والآرامي بيتا baita. انظر المعاني، أسماء المواقع، ص ٥٦-٥٧.

(٦) دفتر خاقاني مخصوص/أريد/ (١٩٠-١٩١٤).

(٧) دفتر أساس يوقلمة/١٨٨٤م.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) Schumacher, Northern Ajloun, p. 184.

(١٠) دفتر أساس يوقلمة ١٣٠١ عجلون ١٨٨٥م.

قرية جنين الصفا: تعد أكبر القرى مساحة في الناحية، إذ تزيد مساحتها على 39 كم^٢^(١) وتقع بين وادين، هما الطيبة شمالاً، وزقلاب جنوباً، وتحيط بها أراضي قرية تبنة وسموع والطيبة^(٢). وهي غنية بالأشجار والغابات، وخاصة شجر البلوط الجميل^(٣).

قرية جفين^(٤) تقع على بعد ٢ كم إلى الغرب من قرية دير أبي سعيد، فوق مرتفع صغير^(٥). وتبلغ مساحتها ١٩ كم^٢^(٦) تحيطها أراضي قرية تبنة ودير أبي سعيد وأراضي الغور وأراضي مصطفى الشريدة^(٧). في قرية أبو القين الحالية.

قرية زمال: وتسمى كنز المال لاكتشاف الكنز فيها في العصور الغابرة، من خلال الكهوف المكتشفة فيها^(٨). تبلغ مساحتها ٥ كم^٢^(٩) وتحيط لها أراضي قرية عنبة وسموع وتبنة^(١٠).

قرية جديتا: تقع أقصى جنوب الناحية، على مجري وادي اليابس الذي يفصلها عن جبل عجلون. تبلغ مساحتها ٢١ كم^٢^(١١). قرية كفرأبيل: وهي من القرى الرئيسية في الناحية إذ يقطعها الطريق السلطاني المار

(١) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(٢) دفتر أساس يوقلمة ١٣٠٢-١٣٠٣ هـ (١٨٨٥-١٨٨٦ م).

(٣) Schumacher, Northern, Ajloun, P. 184.

(٤) جفين-جف وتعني جلد الماعز أو الضأن الذي يستعمل لخض اللبن، والمثنى جفين وذلك لكثرة اللبن فيها من كثرة أغنامها، وقد كانت تأخذ حق المرعى من مزرعة جفيل في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، انظر البخيت، دفتر مفصل رقم ١٨٥، ص ٢٨.

(٥) Mittmann, ost Jordan Landes, P. 45.

(٦) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(٧) دفتر أساس يوقلمة/١٨٨٤ م.

(٨) Schumacher, Northern, Ajloun, P. 184.

(٩) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(١٠) دفتر أساس يوقلمة، ١٨٨٤ م.

(١١) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

من فحل إلى جرش وعجلون، وتبلغ مساحتها ٢١ كم^(١) تحيطها أراضي قرى كفرعوان وأراضي الغور^(٢).

قرية كفرراكب: والتي تشكل علامة لبداية سلسلة جبلية ضيقة، تغطي عند نهايتها إلى وادي الأردن وطبقة فحل^(٣). وتحيطها أراضي قرية بيت إيدس وأراضي قرية خنزيرة^(٤).

قرية كفرعوان: تقع وإلى الشرق من قرية كفرأبيل^(٥)، وتحيط بها أيضاً أراضي قرية جديتا وبيت إيدس^(٦)، وتبلغ مساحتها ١٤ كم^(٧) تمتد أراضيها حتى قلعة الطنطور شرق طبقة فحل.

قرية بيت إيدس: تحيط بهذه القرية أحراش الأشجار الكثيفة، من جهة الشرق وأراضي قرى كفرعوان وكفر ركب^(٨) وتبلغ مساحتها ١١ كم^(٩).

قرية زوييا: تقع هذه القرية على مرتفع يمتد باتجاه الشمال الغربي على بعد

(١) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(٢) دفتر خاقاني مخصوص ضبط دفترى (١٣٥١-١٣١٩هـ).

(٣) Mittmann, Ost Jordan Landes, P. 47.

(٤) دفتر خاقاني مخصوص (١٩١٠-١٩١٤).

(٥) كفر أبيل: أبيل. والمعنى الأصلي لها هو الخضرة والتي تظهر سوداء على مسافة معينة، وكفر أبيل خطأ كتابي وإنما كفر بيل Kafer bil، فتكون مزرعة بلا (طبقة فحل) لكونها واقعة بين Pella وجابيش (Jabbish) اليابس. وبالتالي تكون كفر أبيل، المزرعة الخضراء لطبقة فحل (Pella). للمزيد عن كفر أبيل انظر: (١) مجلة الأبحاث، القيمة التاريخية لدراسة الأسماء والأمكنة والأعلام، سنة ٢، ج ١، دار الكتب بيروت، ١٩٥١، ص ٣٦، انظر أيضاً (٢) Robinson, Researches in Palestine, P. 323. (3) Nelson, Clueck, The River Jordan, Lutterworth Press, London, 1949, p. 168-169.

(٦) دفتر خاقاني مخصوص، ضبط دفترى (١٣١٥-١٣١٩هـ).

(٧) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

(٨) دفتر يوقلمة حاصلات ووقوعات سنة ١٣٢٢هـ.

(٩) دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢.

يصل إلى حوالي (٣) كيلو متر شرق جنوب خربة الحصنة^(١)، ويعمل سكانها بالفحم^(٢) لكثرة اشجار الملول المحيطة بها.

خربة اسكاين: تقع على الحافة اليسرى لمجرى وادي زقلاب، وتحتوي على بعض الابار والبيوت القديمة، والتي كان سكان قرية دير أبي سعيد يستخدمونها في وقت الحصاد^(٣).

Mittmann, Ost Jordan Landes, p. 58. (١)

Steuernagle, Zeitschrift, P. 401. (٢)

Ibid, p. 408. (٣)

الفصل الثاني

الناحية الإدارية

- ١- الناحية في المصادر التاريخية
- ب- إدارة ناحية الكورة
- ١- مدير الناحية.
- ٢- مجلس الناحية.
- ٣- المختار.
- ٤- مجلس اختيارية القرية
- ٥- المجلس البلدي.
- ٦- القائم مقام
- ٧- مجلس إدارة قضاء عجلون.
- ٨- تمثيل الناحية في مجلس الولاية العمومي.
- ج- القضاء
- د- الجهاز العسكري والأمني.
- هـ- الخدمة العسكرية.
- و- الزعامة والإدارة العشائرية.
- ز- إدارة الناحية خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م).

الناحية في المصادر التاريخية:

إدارة ناحية الكورة:

تنص المادة الأولى من نظام إدارة الولايات العمومية على أن الولايات تنقسم إلى الوية والألوية تنقسم إلى أقضية والقضاءات إلى نواحي، والنواحي إلى قرى^(١). وينقسم كل قضاء إلى دائرة واحدة، أو عدة دوائر بحسب قرب ونسبة ما يوجد داخل الدائرة من القرى والمزارع، ويطلق على هذه الدوائر اسم النواحي^(٢)، حيث يكون لكل ناحية من هذه النواحي، مركز إدارة تكون في النقطة القابلة لذلك، لكونها أكثر مناسبة للقرى الملحقة بها.

وقد جاء الظهور المبكر لناحية الكورة في دفاتر مفصلة للواء عجلون رقم ١٨٥ و٩٧٠ والتي تعود لنهاية القرن السادس عشر الميلادي^(٣) وبعدها اختفت المصادر التاريخية فيما يتعلق بالناحية حتى مجيء الزيادة (١٧٧٠-١٧٧٦م) واتخاذهم قرية تبنة مركزاً لهم^(٤). وفي فترة حكم ابراهيم باشا في سوريا (١٨٣٠-١٨٤١م)، أصبحت الناحية أكثر تحديداً من ذي قبل، فظهرت قرى الناحية، واضحة مع أسماء شيوخها وعائلاتهم أيضاً^(٥). وظلت الناحية يتردد ذكرها بصورة غير رسمية في المصادر التاريخية، حتى تشكل لواء عجلون سنة ١٨٥١م. وعندها بدأت الناحية بالظهور في أعداد السالنامات العثمانية وكان أولها سالنامة عام ١٢٧١هـ/١٨٥٤م^(٦). ثم تلاحق ظهورها في الأعداد التالية للسالنامات العثمانية وذلك لسنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٧م^(٧) و١٢٨٨هـ/١٨٧١م^(٨) وفي الفترة ما بين

(١) نوفل أفندي نعمة الله نوفل، الدستور مجلد ١، (المطبعة الأدبية-بيروت) ١٣٠١هـ، ص ٣٩٧. ويشار إليه فيما بعد هكذا: نوفل، الدستور.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٨.

(٣) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم (١٨٥) ص ١٠.

(٤) توفيق معمر، ظاهر العمر، ص ١٨١.

(٥) الشريدة، دراسات وثائقية، ص ١٨-١٩.

(٦) سالنامة دولة عليه عثمانية ١٢٧١هـ، ص ٧٢ وانظر أيضاً Abu Jaber, Pioneers, P. 35.

(٧) سالنامة ولاية سوريا ١٢٨٥هـ، دفعة ١، ج ١، ص ٥٧.

(٨) سالنامة ١٢٨٨هـ دفعة ٣، ج ٣، ص ٢٨٧.

(١٣٠٦-١٣١٠هـ/١٨٨٨-١٨٩٠) وفي أعداد مجلة اللطائف لسنة ١٨٩٦م^(١) وسالنامة ولاية سوريا لسنة ١٣١٦-١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م و١٣١٩هـ و١٣٢٦هـ و١٣٢٧هـ و١٣٢٨هـ/ ١٩٠٢م-١٩١٠م^(٢) و١٩٠٧-١٩٠٨م^(٣). وظلت الناحية تذكر مجرد ذكر في أعداد السالنامات العثمانية، دون تفاصيل عن وضعها وحدودها وموظفيها، وجاء في أعداد جريدة البشير لسنة ١٩٠٠م خبر تعيين أول مدير لها وهو علي رضا أفندي مدير مال جبل حوران السابق^(٤). كما ظهر ذلك واضحاً أيضاً في سالنامة ولاية سوريا (١٣١٨هـ/١٩٠١م)، فذكرت ناحية الكورة ومديرها صالح أفندي وكاتبها محمد رفعت أفندي^(٥). كان مركز مديرية الناحية في قرية دير أبي سعيد، والتي تبعد حوالي خمسة كيلو مترات إلى الغرب من قرية تبنة. والسبب لجعل هذه القرية مركزاً للمديرية، هو موقعها المتوسط في الناحية، وسهولة الوصول إليها من جميع الجوانب، وزيادة عدد سكانها الذي أصبح كبيراً بعد نزول أهل تبنة إليها في فترة تقسيم الأراضي، ابتداءً من عام ١٨٧٦م. تحتوي مديرية الناحية على عدة وظائف هامة وهي: مدير الناحية، ووكيل مدير الناحية، وأمين الشرع، وكاتب^(٦) وكاتب المال، ومأمور الضابطة^(٧) وأربعة أعضاء منتخبين^(٨)، ومأمور السجن (خادماً) وعدد من الجنود^(٩).

(١) سالنامة دولة عليية عثمانية، ١٣٠٦هـ، ص ٤١١.

(٢) مجلة اللطائف ١٨٩٦م، ج ١، ص ٤٣١.

(٣) سالنامة دولة عليية عثمانية ١٣٢٧هـ، ص ٦٧٧، وسالنامة ١٣١٩هـ، ص ٥٢٥، وسالنامة ١٣٢٨هـ، ص ٣٩٧، وسالنامة ١٣٢٨هـ دفعة ٢٢، ٦٥٧، وسالنامة ١٣٢٦هـ دفعة ٢١، ص ٧٤٩.

(٤) عيسى اسكندر المعلوف، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف (لبنان) ١٩٠٧-١٩٠٨، ص ١٨.

(٥) جريدة البشير ع ١٤٢٩، ٢٦/٣/١٩٠٠ بيروت، ص ٣.

(٦) سالنامة ولاية سوريا ١٣١٨هـ/دفعة ٣٢، ج ٣، د. ص.

(٧) سجل شرعي لسنة ١٣٣٦هـ، حجة ١، ص ٤٢.

(٨) جريدة المفيد، ع ٤٥٤، ١٣٢٦هـ، ٣٠ تموز ١٩١٠، ص ٢.

(٩) المصدر نفسه، ع ٤٥٧، ١٣٢٦هـ، ٢ آب ١٩١٠، ص ٢-٣.

(١٠) التل، مذكرات، ص ٢٠٧-٢١١.

مدير الناحية:

يتم تعيين مدير الناحية من قبل الوالي^(١)، وخوّل القائمقام فيما بعد تعيين مدراء النواحي^(٢). وكان أول مدير للناحية، هو علي رضا أفندي مدير مال جبل عجلون السابق^(٣) وجاء بعده صالح التل، وتذكره السالنامة صالح أفندي^(٤) الذي يقول في مذكراته «بأنني ثاني مدير تعينت لهذه الناحية، وكان ذلك في ١٧ مايس ١٣١٦هـ (١٩٠٠م) ولغاية ١٥ كانون الأول ١٣١٨هـ (١٩٠٢م) وكانت مدة خدمتي سنتين وستة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(٥)، وتذكر المصادر أن اسكندر أفندي الطويل كان مديراً للناحية في الفترة ما بين (١٩٠٥-١٩٠٨) ثم تلاه خازر أفندي في الفترة ما بين (١٩٠٩-١٩١٠م)^(٦). ثم جاء ابراهيم بك لسنة ١٩١٠م^(٧). كما تذكر المصادر منصب وكيل مدير الناحية والذي شغله رشيد الجروان الشريدة في الفترة ما بين ١٩١١-١٩١٣م^(٨) ثم تلاه مدير الناحية تقي الدين أفندي في الفترة ما بين (١٩١٥-١٩١٧)^(٩). ثم تلاه محمد سعيد أفندي الشريدة وكيلاً لمدير الناحية في الفترة ما بين (١٩١٧-١٩١٨)^(١٠).

(١) Cross Max L. Ottoman Rule In The Province of Damascus (1860-1909).

Georgetown, University, 1979, P. 5.

ويشار إليه فيما بعد هكذا: Max, Ottoman Rule

(٢) عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤-١٩١٤) دار المعارف مصر، ١٩٦٩، ص ١٨، ويشار إليه فيما بعد هكذا، عوض، الإدارة العثمانية.

(٣) جريدة البشير ١٤٢٩، ٢٦/٣/١٩٠٠ بيروت، ص ٣.

(٤) سالنامة ولاية سوريا، ١٣١٨هـ، دفعة ٣٢، ج ٨، ص ٤٢٠.

(٥) التل، المذكرات، ص ٨-٩.

(٦) أحمد شقيرات، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن، ط ١ (الاء للطباعة) عمان، ١٩٩٢، ص ١٥١.

(٧) جريدة العصر الجديد، ع ١٥٢، ١٩١٠، ص ٤.

(٨) مقابلة مع نجله عبد العزيز رشيد الجروان الشريدة في ١٠/٩/١٩٩٤ في دير أبي سعيد.

(٩) مقابلة مع عبد لله باشا الشريدة في ١٧/٧/١٩٩٤ في دير أبي سعيد.

(١٠) سجل شرعي ١٣٣٦هـ، وحجة ١، ص ٤٢.

وحدد الدستور العثماني لمدير الناحية عدة مهمات، منها: القيام بنشر قوانين وأنظمة الدولة، وإعلان أوامرها وتنبيهاتها، وتبليغ التحقيقات التي يجريها المختارون فيما يختص بالمواليد والوفيات، وصغار الورثة، والغائبين منهم وما يقع من الإخباريات فيما يختص بمحولات الأراضي ومكتوماتها، وانتخابات المختارين، ومجالس الاختيارية، وتفتيش صورة حركاتهم، والتحقيق على الشكايات التي يمكن وقوعها من طرف أفراد الأهالي على المختارين، ومجالس الاختيارية ومأموري التحصيل والإحضار، وتبليغ منشئها، وحقائقها إلى قائم مقام القضاء وإجراء النظارة في جلب العملة المكلفين وجمعهم، وما يتعلق بالقرى من النظمات العمومية، والترويس في اجتماعات مجالس الدعاوي الإعتيادية، وتبليغ قراراتها إلى قائم مقام القضاء، وإعلان إجراءاتها إلى القرى بحسب درجة الرخصة، وإجراء التحقيقات الأولية على الجنايات وإخبار القضاء بها، وإجراء ما يقع من طرف قائم مقامية القضاء من التنبيهات المتعلقة بمحافظه أمنية الناحية، والنظارة على حركات تحصيلدارية الأموال والملتزمين، وتقسيم بوصلات توزيع الأموال المرتبة وإعطائها إلى مختاري القرى وجباية الأموال^(١).

ولم نجد ما يفيدنا بما قام به مديرو الناحية أثناء فترة إدارتهم للناحية، إلا ما جاءت به مذكرات صالح التل المدير الثاني للناحية؛ إذ تعبر عن أعمال صاحبها أثناء عهده، وهي مصدرنا الوحيد والتي تصف بدقة الأعمال التي قام بها هذا المدير، منها كما يقول: «أنني طلبت من مخاتير القرى بجمع الإعانات، وبعد جمع المبلغ قمت بترميم جامع دير أبي سعيد بعد أن كان ملعباً، وبعدها أمرت الخطيب أن يقيم فيه الصلوات الخمسة وصلاة الجمعة. كما كنت أنا الخطيب في بعض الأوقات وكل صلاة جمعة. كما التمس أهل قرى جنين الصفا وخنزيرة وكفرأبيل وكفرعوان وازمال، لعمارة مساجدهم، فخرجت لقرية ازمال واشرفت على عملية الترميم لذلك المسجد. كما رمت جامع كفرأبيل وجامع كفرعوان، وأحضرت (٤٠) عاملاً للعمل في حمة أبو ذابلة، لتتبع منبع تلك الحمة». كما وقع على عاتقه تحصيل الأموال الأميرية من القرى، والخروج إلى بعضها لحل بعض المشاكل كالعرض مثلاً، وقد ذكر التل في مذكراته بعض هذه القضايا^(٢) والكثير من دعاوي الناس وحوادث السرقة والإعتداءات على حقوق الآخرين.

(١) نوفل، الدستور، ص ٤٠٨-٤٠٩.

(٢) التل، المذكرات، ص ٢٠٥-٢١١.

ونبين هنا أن تصرفات مدير الناحية إذا كان من أبناء المنطقة تختلف عن تصرفات غيره من الغرباء. فغالباً ما كان المدراء الغرباء يظلمون في بعض الأعمال التي يقومون به^(١).

ومما يجب ذكره، أن مدير الناحية كان يقيم وعائلته أحياناً في حرم مديرية الناحية، وهذا ما يؤكد لنا صالح التل بقوله: أنه ولد لي غلام سميته مصطفى وهبي، أخذت والدته معي إلى الناحية، وكان وقتها يرضع، وبعد خمسة أشهر ولد لي غلام آخر وأنا في دير أبي سعيد، توفي بعد يومين ودفنته بقرب جامع دير أبي سعيد من الجهة الغربية^(٢).

مجلس الناحية:

نص الدستور العثماني على وجود مجالس للنواحي تتألف من الأعضاء المنتخبين بحيث لا يتجاوز عددهم أربعة أشخاص، مهمتهم المذاكرات في التأسيسات النافعة والطرق الخصوصية التي يرغبون في شقها، والأمور العائدة لإدارة الأشجار البرية والمراعي والمشاتي المشتركة والتدقيق على القرارات المعطاة من مجالس اختيارية القرى، وقرارات هذا المجلس لا تكون قطعية، بل توضع في موقع الإجراءات بحسب الماذونية التي تعطى لمدير الناحية من طرف القائم قام^(٣).

المختار:

يكون في كل قرية مختار أو أكثر لكل فئة من الأهالي في كل قرية لا تقل عن عشرين بيتاً، يتم انتخابهم من قبل السكان^(٤). وكانت من أهم وظائفهم الإعلان عن ما يبلغ إليهم من طرف مدير الناحية من القوانين والأنظمة وأوامر الحكومة إلى القرى، وكذلك جمع أموال الدولة المفروضة على سكان القرى وتحصيلها بموجب قرارات

(١) لقد تحدث عبد الله باشا الشريدة عن أعمال مدير الناحية تقي الدين أفندي، وقتله لثلاثة من أفراد الناحية. وهم: علي الحمد من قرية كفر أبيل وعلي الدخنوش من جفين ومحمود لجاد الله من قرية بيت إيدس.

(٢) التل، المذكرات، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٣) نوفل، الدستور، ص ٤١٥-٤١٦.

(٤) نوفل، الدستور، ج ١، ص ٣٩٠.

مجالس الإختيارية، وتذاكر التوزيع التي يرسلها مدير الناحية، وتبليغ تذاكر الإحضار التي ترسل بمعرفة الحكومة لجلب بعض الأشخاص واحضارهم إلى مركز الناحية، وأخبار مدير الناحية عما يقع في القرى والمزارع من المواليد والوفيات بأوقاته المعينة، واعطاء معلومات له عن الذين يتوفون وورثتهم، و اعلامه بالسرعة الممكنة عن قضايا الجرح والقتل، وابلاغ مركز الناحية عن الأراضي المحلولة والمكتومة، واجراء باقي الأمور والمصالح التي تحال اليهم^(١).

فالمختار موظف للحكومة، يحمل الخاتم الرسمي ويضعه على كل الوثائق التي يتاح له الإطلاع عليها أو الشهادة على قسم منها، كما تقع عليه مسؤولية مقابلة موظفي الدولة مثل جابي الضرائب وطوافي الغابات عند قدومهم للقرية، ومسؤولية الحفاظ على النظام داخل القرية وأداء الخدمات لكل القرويين^(٢).

وكان بيت المختار منزلاً لموظفي الدولة، فيذكر صالح التل في مذكراته أنه كان قد حلّ ضيفاً بمعية القائم قام الأمير أمين ارسلان بك عند مختار قرية سموع على المكلف، بعد اجراء صلحة أهل تبنة وصخور الغور في منطقة الأغوار^(٣). كما كان منزلاً أيضاً للضيوف ووجهاء القرى وعامة أهل القرية.

وغالبا ما كانت أسرة الشيخ الشريدة تقوم بتعيين أفرادها في قرى المنطقة، حيث يقابلون بالترحيب من قبل القرويين في الناحية^(٤). فقد عين عبدالله باشا الشريدة بعد عودته من الشام عام ١٩١٥م مختاراً في قرية كفرلما بعد أن طلب أهل القرية من والده الشيخ كليب ذلك^(٥). كما عين في هذه القرية أيضاً صالح ابن ذياب الشريدة^(٦) وشاليش بن عبد القادر يوسف الشريدة^(٧). وفي قرية تبنة مركز الزعامة كان الشيخ يوسف الشريدة وابن عمه الشيخ كايد الصلاح العبد الرحمن «يتمختران» على حمائل

(١) نوفل، الدستور، ج١، ص٤٠٩-٤١٠.

(٢) Antoun, Arab Village, P. 91-92.

(٣) التل، المذكرات، ص٣٨.

(٤) Antoun, Arab Village, p. 16.

(٥) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٧/٧/١٩٩٤ في دير أبي سعيد.

(٦) سجل شرعي سنة ١٣٣١هـ، حجة ٢، ص١٢٦.

(٧) سجل شرعي سنة ١٣٣٠هـ، ضبط ٧، ص٥٩.

قرية تبنة^(١) تلاهما في القرية نفسها الشيخ عبد القادر يوسف الشريدة وأخوه كليب اليوسف الشريدة ثم محمد سعيد بن عبد القادر يوسف الشريدة^(٢) الذي كان مختاراً لقرية أرحاباً قبل أن يعين وكيلاً لمدير الناحية فيما بعد^(٣). وقد وظف الشيخ كليب الشريدة في هذا الخصوص كثيراً من أقاربه في القرى المحيطة لقرية تبنة شيوخاً ومختاتير^(٤).

ونوضح هنا بأن وظيفة المختار اقتصرت على بعض العائلات وحرمت منها أخرى، وهذا لا يعني أن المختار كان يقدم خدماته لعشيرته فقط. بل على العكس كانت خدمات المختار تشمل جميع الأهالي في القرية^(٥). وهكذا نجد أن في كل قرية أكثر من مختار^(٦). ويعود ذلك لتعدد الحمائل والمذاهب ولكن على الأغلب فإنه كان لكل قرية مختار واحد وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر، زاد عددهم مع بداية القرن

(١) مقابلة مع أحمد الشلقان العبد الرحمن في ١٩٩٥/٧/٥ في تبنة.

(٢) سجل شرعي ٢٥ ربيع الأول ١٢٣٠ هـ ضبط ٧، ص ٥٦.

(٣) سجل ٢١ شعبان ١٢٣٠ هـ حجة ٧، ص ٦٥.

(٤) Antoun, Arab Village, p. 39.

(٥) فتولى فارع الذياب الشريدة وأخوه صالح الذياب وظيفة المختار لقرية زوييا. وتولى فياض الفارس العبد الرحمن وسعد العلي العبد الرحمن وسليمان العبد المعطي وعبد الرحمن الأحمد وظيفة مختار قرية جنين الصفا. وفي بعض القرى كان المختار من القرية نفسها، وليس من عائلة الشيوخ، فتولى شبلي الخيلي وعقلة العباس وظيفة مختار لقرية عنبة. وتولى عوض العمري مختاراً لقرية كفر كيفيا. انظر (سجل شرعي ١٢٣٣ هـ، ص ١٥٤)، وتولى أحمد العوض الصلاح ومحمد سليمان النوافلة ومحمد علي المكلف (مختاتير) لقرية سموع، وتولى أيضاً أحمد العوض ومحمود السليمان والشيخ أحمد الصالح مختاتير لقرية خنزيرة: انظر Steuernagel, Zeitschrift, P. 393 ومحمود بن إبراهيم العيدة في قرية دير أبي سعيد. انظر سجل شرعي ١٢٣٦ هـ، ص ١٥٧. وسليمان النمر وإبراهيم المحمود وحسين الكريم في قرية جديتا، انظر سجل شرعي ١٢٣٠ هـ، ص ١٥٧. وسليمان النمر وإبراهيم المحمود وحسين الكريم في قرية جديتا، انظر سجل شرعي ١٢٣٠ هـ، ص ١٠٠-١٠٢. ومصطفى محمد العمر، وحسن البشارة وأحمد العبد القادر، ومحمود الذيب ومحمود المقبل في قرية كفر أبييل. سجل شرعي، ٢٥ ربيع الأول ١٢٣٠، ص ٥٦. وصالح الأحمد، ومحمود الموسى وعقاب بن ظاهر وأحمد بن منصور الأحمد في قرية بيت إيدس انظر. سجل شرعي ١٢٣٧ هـ، ص ١٣٥، سجل ١٢٣٨ هـ، ص ١٨٤. وفارع بن أحمد النمر وأحمد العبد القادر وإبراهيم بن أحمد في قرية جديتا، سجل شرعي ١٢٣٦ هـ، ص ١٠. وعبد الرحيم العلي ومحمد الخطيب ومحمود بن قاسم المحمد في قرية كفر عوان، سجل شرعي ١٢٣١ هـ، ص ١٠٢.

(٦) Antoun, Arab Village, p. 160.

العشرين وذلك لزيادة أعداد السكان في الناحية. وننوه هنا أن المختار كان يحصل على منشور تعيين بعد انتخابه بامضاء قائمقام قضاء عجلون^(١).

لقد ظل المختار عين الحكومة في قريته، وقد استحدثت الدولة العثمانية هذا المنصب في فترة متأخرة من القرن التاسع عشر لإضعاف سلطة الشيوخ وتوسيع سلطات المخاتير كمنصب حكومي وظيفي يرجع بشؤونه إلى مدير الناحية، ليبقى معلقاً به ممثلاً لأوامره ومنفذاً لها للحفاظ على ديمومة منصبه دون الإلتفات إلى أوامر الشيوخ، وفعلاً لقد تضاعفت سلطة الشيوخ بعد هذا الإجراء وخاصة بعد استحداث مديرية ناحية الكورة في قرية دير أبي سعيد، وتوجيه الأنظار إليها بدلاً من مركز الزعامة في قرية تبنة التي تمتعت ولفترة طويلة بأهميتها الاستراتيجية والعشائرية.

ولكن بقيت أهمية شخصية المختار أقل من أهمية الشيخ في هذا الخصوص إذ: عندما نشير إلى أحد شيوخ تبنة فإن ذلك له اعتبار خاص^(٢).

مجلس اختيارية القرية

إلى جانب المختار كان هناك مجلس اختيارية للقرية، مكلف بمطالعة الأشياء المتعلقة بالنظافة، والطهارة في تلك القرية، وانتخاب الأشخاص الذين يوجدون في ضابطة القرية، ورؤية المصالح المختصة بتسهيل أسباب زراعة القرية وتجارتها، وإعلام مدير الناحية بواسطة المختارين عن الأراضي الخالية، وأخبار القائمقام بواسطة مدير الناحية عن قباحة وسوء حركة تصدر عن المختارين^(٣).

ينتخب هؤلاء لمدة سنة ومن الجائز إعادة انتخابهم^(٤). ومن الشروط الواجب توافرها فيهم: أن يكونوا من رعايا الدولة والذين يدفعون مائة قرش سنوياً للخرينة، وأن لا يقل عمر أحدهم عن ثلاثين سنة^(٥). ومن خلال السجلات الشرعية، وجدنا مجموعة

(١) وثيقة تعيين مختار لقرية جنين الصفا للشيخ سليمان عبد المعطي.

(٢) Antoun, Arab Village, p. 157.

(٣) نوفل، الدستور، ص ٤١٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٩٢.

من هؤلاء الذين كانوا يعملون إلى جانب المختارين^(١).

المجلس البلدي:

نصت المادة 11 من نظام إدارة الولايات العمومية لسنة ١٨٧١م، على تشكيل مجلس بلدي للنظر في الأمور البلدية^(٢). وكان مجلس إدارة البلدية يتركب من رئيس واحد ومعاون واحد، وستة أعضاء منهم مهندس وطبيب وكاتب وأمين صندوق. ولا ينتخب لعضو مجلس البلدية من كان عمره أقل من عشرين سنة. وتكون مدة انتخاب الأعضاء سنتان، ويجري تغيير نصفهم كل سنة^(٣). وهؤلاء الأعضاء يخدمون في البلدية مجاناً ويجتمعون مرتين في الأسبوع^(٤) ومن المهمات التي انيطت بالمجلس البلدي، الإشراف على انشاءات الأبنية، وتوسيع الطرق وتنظيمها، وإنشاء سواقط مجاري المياه، ودفع الأخطار بواسطة هدم الأبنية المشرفة على الخراب، كما أنهم يشرفون على تنظيفات عموم المدينة، وتنوير الطرق والاعتناء بعيارات القبابين والموازن، ونظافة الأفران، ومنازل الغرباء وتحصيل الرسومات المعينة^(٥) وأعطيت البلدية الحق في جباية

(١) ويظهر من هؤلاء الأعضاء عبد ربه بن إبراهيم، وعبد المعطي بني ياسين في قرية كفرلما وأيوب بن ياسين ومحمد بن سعادة أعضاء في مجلس اختيارية قرية زوبيا، وصالح العقيل وإبراهيم الموسى، ومحمد العلي في قرية عنبة. وقاسم الأحمد وعلي العقيل في قرية كفركيفيا وصالح يوسف الطه ومحمد بن عباس في قرية خنزيرة. ومحمد بن سعد العبد الرحمن وعلي الأحمد في قرية أزمال. وسليمان النمر وإبراهيم المحمود وحسين الكريم ومحمد القاسم في قرية دير أبي سعيد. وحسين بن مصطفى بن اسماعيل، وأحمد بن سعيد القاسم في قرية بيت أيدس. وأحمد بن ذياب ومصطفى بن سليمان ومحمد بن شريف ومحمد بن سعد الصالح في قرية جديتا. وحول ذلك انظر السجلات الشرعية التالية.
سجل شرعي ١٣٣٧هـ، حجة ٢، ص ١٤٢، سجل ١٣٣٢هـ، ص ٩٤، سجل ١٣٣٣هـ، ص ١٥٤، سجل ١٣٣٢هـ، ص ١٣٨، وسجل ١٣٣٠هـ، ص ١٠٦، سجل ١٣٣٢هـ، ص ١٠٤، سجل ٢٢ نيسان ١٣٣٠هـ، ص ١٠٠-١٠٢، سجل ٩ محرم ١٣٣٨هـ، ص ١٨٤، سجل ٢٢ شوال، ١٣٣٧هـ، ص ١٤٩.

(٢) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٤) نوفل، الدستور، ص ٤١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٩٥-٢٩٧.

الضرائب المختلفة من السكان مقابل الحراسة الليلية^(١). وقد كان رؤساء البلديات يساعدون الحكومة التركية بجمع الحلال والحبوب، لتموين الجيش التركي^(٢).

وقد قامت في الكورة بلدية أطلق عليها بلدية الكورة ومقرها قرية دير أبي سعيد وذلك عام ١٩١١م، وكان رئيسها أحمد عبد اللطيف الرشدان، ويقول نجله أن والذي أحمد كان من حزب الحرية والأئتلاف الذي وصل للحكم في استانبول آنذاك؛ فلذلك أوعزوا إليه برئاسة البلدية بمعية مجموعة من الأعضاء منهم محمد سعيد الشريدة ورشيد الجروان الشريدة وعدد من الجنود. وظل والذي رئيساً للبلدية مدة سنتين وشهرين وعدة أيام^(٣).

لم تكن البلدية تحصل على دعم من الدولة، إذ كانت تحصل على عائداتها من الهبات والمنح، ومن الرسوم التي تفرضها على المخالفين، ورسوم الكيل والوزن^(٤). وحاصلات الجزاء النقدي، ورسوم قيد عقود الأجور. وينظم المجلس البلدي دفتر ميزانية في كل شهر، يرفعه إلى مجلس إدارة اللواء وبعد ذلك يرفع إلى مجلس إدارة الولاية للمصادقة عليه. وفي آخر كل سنة ينظم جدول ببيان الميزانية الشهرية، التي تحتوي عليها دفاتر الحسابات، ويرسل هذا الجدول مع جدول آخر يتضمن بيان الواردات، والنفقات المتوقعة للسنة القادمة إلى نظارة الداخلية^(٥).

القائمقام:

لكل قضاء قائمقام تعينه الحكومة للنظر في الأمور الإدارية والمالية والضابطة. مرجعه في الدرجة الأولى متصرف اللواء، وكما يكون مأموراً بتنفيذ جميع أوامر الدولة، والتنبيهات التي ترد من طرف الولاية واللواء، ويؤمر بإجراء أحكام القضاء الداخلية التي تكون داخل حدود مآذونيته المعينة^(٦). ويبيده سلطتان مدنية وعسكرية،

(١) نوفل، الدستور، ص ٤١٨.

(٢) مقابلة مع الحاج علي أحمد عبد اللطيف الرشدان في ١٧/٨/١٩٩٤ في دير أبي سعيد.

(٣) المقابلة نفسها في ١٧/٨/١٩٩٤ في دير أبي سعيد.

(٤) محمد سالم الطراونه، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك (١٨٦٤-١٩١٨م)، ط١، (وزارة الثقافة-عمان)، ١٩٩٢، ص ١٠٢. ويشار إليه فيما بعد هكذا، الطراونه، منطقة البلقاء.

(٥) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١١.

(٦) نوفل، الدستور، مجلد ١، ص ٢٨٩.

وذلك للحفاظ على الأمن العام وتنفيذ أوامر السلطان المركزية^(١). وكان الوالي مدحت باشا قد أقدم على تعيين بعض القواد والقائمقامين في الألوية والمقاطعات من أبناء البلاد العارفين بلغة ذلك الشعب وظروفهم ومشاكلهم^(٢). وكانت معرفة القراءة والكتابة واللسان العربي مع الاتصاف بالصفات الحميدة، من أهم المؤهلات بالنسبة لانتقاء القائمقامين^(٣).

كان القائمقام في عهد إبراهيم باشا^(٤) (1830-1841 م) يدعى متسلماً. ويذكر التل في مذكراته أنه عندما أصبحت الشام ولاية كانت الحكومة العثمانية ترسل حاكماً لبلاد أريد يقال له متسلم، حيث يأتي للبلاد بأوقات معلومة، يجمع ما يستطيع جمعه من الأموال ثم يعود ثانيةً للشام. وبقيت الحالة هذه حتى قويت سلطة الحكومة، وكان أول مركز حكومة قرية كفريوبا وذلك نحو 1264 هـ (1846 م) ثم تحول المركز إلى أريد^(٥).
مجلس إدارة القضاء:

يتكون هذا المجلس من مجموعة أعضاء، برئاسة القائمقام ونائبه ومدير المال وكاتب إدارة التحريات^(٦) والمفتي^(٧) ويكون مقر هذا المجلس في مركز القضاء.

(١) Moshe Ma'os, Studies On Palestine During The Ottoman Period, P. 325.

(٢) Najib E. Saliba, The Achievements of Medhats Pash As Governor of The Province of syria 1878-1880 M. E. S. Vol 9. Printed in Great Britain. P. 310.

(٣) عوض، الإدارة العثمانية، ص ٩٩.

(٤) من الأشخاص الذين خدموا في وظيفة قائمقام من الناحية نجيب أفندي الشريدة، وكان قد خدم في قضاء بعلبك في لبنان في الفترة ما بين ١٣٢٦ هـ (١٩٠٦-١٩٠٨ م). انظر سالنامة دولة عليه عثمانية دفعة ٢١ (١٣٢٦ هـ) ص ٧٤٥.

(٥) التل، المذكرات، ص ٢٢٤-٢٢٥. وكان بمعية المتسلم في لامركز قاضي شرعي، ومدير للمال، وكاتب تحريات، وكاتب محكمة، وضابط للدرك وأمين الصندوق، ومجموعة من مشايخ البلاد. انظر التل، مذكرات، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٦) سالنامة ولاية سوريا لسنة ١٢٨٦ هـ دفعة ٣، ص ١٠١، سالنامة ولاية سوريا لسنة ١٢٩١ هـ، دفعة ٦، ص ٨٦، سالنامة ولاية سوريا لسنة ١٣٠٧ هـ دفعة ٢٣، د. ص.

(٧) سالنامة ولاية سوريا لسنة ١٢٨٦ هـ، دفعة ٣، ص ١٠١.

ويتم انتخاب أعضاء مجلس الإدارة بواسطة لجنة مؤلفة من القائمقام والمفتي والرؤساء الروحانيين لكل صنف من الأهالي غير المسلمين وكتاب القضاء^(١)، حيث تفرز الجمعية (اللجنة) المذكورة أسماء عدد من أهالي القضاء والقرى التابعة له يساوي ثلاثة أمثال العدد المطلوب. فمثلاً يلزم لمجلس إدارة القضاء ثلاثة أعضاء منتخبين، فترشح الجمعية تسعة أعضاء وتوزع لوائح بأسمائهم على القرى التابعة للقضاء كي تنتخب مجالس الاختيارية فيها مثلي العدد المطلوب، أي ستة أعضاء، وبعد ذلك تعاد هذه الأوراق إلى المركز، وتجتمع لجنة الفرز مرة أخرى، وتنظر في هذه الأوراق باعتبار أن كل قرية رأياً واحداً، والأعضاء الثلاثة الذين ينالون أكثرية الأصوات هم الذين يجري تعيينهم^(٢). ويشترط في عضو مجلس الإدارة أن يكون من تبعة الدولة العلية، الذين يدفعون ويركو لا تقل من مائة وخمسين قرشاً سنوياً، ويكونون أيضاً متجاوزي سن الثلاثين، ويفضل من يكن يجيد القراءة والكتابة منهم. ومن المهمات التي تقع على عاتق أعضاء مجلس الإدارة، التدقيق على إيرادات ومصاريف القضاء، ورؤية محاسبات صناديق المنافع العمومية وإدارة أموال الحكومة المنقولة وغير المنقولة كافة، وكذلك المحافظة عليها وتقسيم التكاليف المطروحة بقرار من المجلس المذكور على المحلات والقرى، واتخاذ التدابير المتعلقة بالصحة العمومية، وإنشاء الطرق الخصوصية فيما بين القرى، واستحضار التحقيقات الابتدائية لمجلس إدارة اللواء، فيما كان منها خارج عن مأموريته، وتبليغ قرارات مجلس إدارة القضاء إلى القائمقام^(٣).

ومثل الناحية في مجلس الإدارة عدد من أعيان المنطقة وشيوخها. وتذكر السالنامة العثمانية الشيخ يوسف الشريدة أفندي عضو لمجلس الإدارة في القضاء لسنة ١٢٨٦هـ^(٤) وسنة ١٢٨٨هـ^(٥)، لسنة ١٢٨٩هـ^(٦)،

(١) نوفل، الدستور، ص ٣٩٢.

(٢) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٠٤، نوفل، الدستور، ص ٣٩٢-٣٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١٥.

(٤) سالنامة ولاية سوريا ١٢٨٦هـ دفعة ٣، ص ١٠١.

(٥) سالنامة ولاية سوريا، ١٢٨٨هـ دفعة ٣، د. ص.

(٦) سالنامة ولاية سوريا ١٢٨٩هـ دفعة ٤، ص ١٠٣.

وكايد الصلاح أفندي لسنة ١٢٩١هـ^(١). وعبد القادر أفندي الشريدة لسنة ١٣٠٧هـ^(٢) ومسعود العبود أفندي لسنة ١٣١٢هـ-١٣١٨هـ^(٣). وفي الإنتخابات التي جرت في عجلون لمجلس الإدارة فقد تم انتخاب عبد القادر أفندي الشريدة وأخيه كليب أفندي الشريدة وهما من قرية واحدة^(٤). وهذا يعطينا مؤشراً على أن الإنتخابات كانت تتم، ولكن ضمن حدود عائلة المشايخ، حيث لا يستطيع أحد أن تسوّل له نفسه بالنزول للانتخاب من غير عائلة الشيوخ في الناحية. فانتخب الشيخ يوسف الشريدة ولاكثر من مرة لهذا المجلس، ثم تلاه ابن عمه كايد الصلاح العبد الرحمن، ثم ابنه عبد القادر اليوسف ثم ابنه الآخر كليب اليوسف. وعن الطائفة المسيحية النازلين في خربة مهرا ضمن حدود الناحية فقد انتخب مسعود العبود لهذا المجلس ولاكثر من مرة أيضاً. من أهم الأمور التي بتّ فيها أعضاء مجلس الإدارة الخلاف على الأرض بين قريتي سموع وكفركيفيا وغيرها من المهام الأخرى.

تشكيل الناحية في مجلس الولاية العمومي:

يتركب مجلس الولاية العمومي من أعضاء يُنتخبون، حيث يتم إرسال أعضاء اثنين مسلمين منهم وأعضاء اثنين غير مسلمين من كل قضاء إلى مركز الولاية. وعادةً ما يجتمع هذا المجلس مرة واحدة في السنة. حيث يناقش في اجتماعاته امكانية تسوية الطرق التي توجد داخل الولاية، والطرق الخصوصية التي توجد في الاقضية والقرى، وإنشاء الابنية البلدية والعمومية، والتدقيق على مستدعيات أهالي الالوية الاقضية ومذكراتها، ومطالعة الكيفيات المختصة بتوسيع أمور الزراعة والتجارة وتسهيلها،

-
- (١) سالنامه ولاية سوريا ١٢٩١هـ دفعة ٦، ص ٨٦.
 - (٢) سالنامه ولاية سوريا ١٣٠٧، ١٣٠٨هـ دفعة ٢٣، د. ص.
 - (٣) سالنامه ولاية سوريا ١٣١٣هـ دفعة ٢٩، وسالنامه ١٣١٦هـ ج ٧، دفعة ٣٠، ص ٢١١، وسالنامه ١٣١٧هـ، وسالنامه ولاية سوريا ١٣١٨هـ، ج ٨، دفعة ٢٢، ص ٢٣، وسالنامه ولاية سوريا ١٣١٢هـ، دفعة ٢٨٠، ص ١٩٧.
 - (٤) جريدة المقتبس ع ٦٣٧، ١٣٢٧هـ/ ٢٩ آذار ١٩١١، ص ٢

وتعديل ويركو الألوية والقضاوات والقرى^(١). وكان قد مثل الناحية وجبل عجلون في هذا المجلس نجيب أفندي الشريدة إثر تعيينه في ٢٦ كانون ثاني ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م)^(٢) وكان لنجيب أفندي عدة طلبات واقتراحات فيما يتعلق بالخدمة العسكرية في جبل عجلون وناحية الكورة، وفي حق التعليم أيضاً.

القضاء:

لم يكن في الناحية جهاز قضائي قائم متكامل في نهاية القرن التاسع عشر، وظل القضاء العشائري هو المسيطر. فكانت القرية وحدة اجتماعية متكاملة. وكان للشيخ والمتنفذين في قرية تبنة المقدرة على إجبار أي قروي على الظهور في المضافة في حال أدانته لتوضيح أفعاله. في الوقت نفسه يستطيع أن يطالب بحقوقه أمام كبار المجتمعين في مضافة الشيخ^(٣). ولما توسعت أمور قضاء عجلون، وصار مركزه يضم محكمة شرعية ونظامية، أصبحت قضايا الناس ومشاكلهم تعالج في هذه المحاكم، جنباً إلى جنب مع حكم الشيوخ في المنطقة. وللأسف لم نستطع الحصول على سجل شرعي خاص بالناحية، وما حصلنا عليه هو شريط واحد خاص بقضاء عجلون ونواحيه، وكان يتضمن مجموعة من القضايا الشرعية والنظامية، وكانت هذه القضايا على الشكل التالي: (٢٣) حالة زواج، و(٦) حالات طلاق، و(٤) نفقة شرعية، و(٤) حالات اختلاف علي المهر المقدر، و(١٣) حالة حصر إرث، و(٤) حالات بيع وشراء، و(٨) حالات استدانة، و(٧) حالات سرقة، و(٣) حالات وكالة شرعية، و(٣) حالات طلب تعيين أمام للقرية.

ونجد من خلال هذه الأرقام رغم صحتها، أنها ليست جميع القضايا التي حدثت في الناحية، فالقضايا كثيرة، وربما يعود عدم وجودها لفقدان سجلات شرعية أخرى للقضاء، وهذا ما نؤكد، ونثبتُه حسبما اطلعنا عليه، ويبقى أن نقول أن هذه القضايا كانت تتم في محكمة مركز قضاء عجلون، ولا يوجد في الناحية محكمة شرعية أو نظامية، كانت تحل مشاكل الناس وقضاياهم. ونلاحظ من خلال هذه

(١) نوفل، الدستور، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) جريدة المقتبس ع ١٤٨٣ (١٣٣٠ هـ) ٢١/كانون ثاني/١٩١٥، ص ١.

(٣) Antoun, Arab Village, P. 108.

السجلات عدم الإقبال الواسع على دار المحاكم في القضاء، وربما يعود ذلك لبُعد المنطقة عن المركز، وانشغال الفلاح في معظم وقته في أرضه، وسيطرت حكم الشيوخ في المنطقة. ولهذا نجد أن كثير من القضايا في هذه المحاكم تتابع من قبل الشيوخ الذين يوكلون بها من قبل الناس وذلك لوجهاتهم ومعرفتهم بهذه الأمور^(١).

تتشكل محكمة القضاء، من نائب قاضي عجلون^(٢) ورئيس محكمة البداية^(٣) ورئيس الكتاب^(٤) وواحد من الكتاب^(٥) والمعرفين من أصحاب القضايا، والشهود، والمختارين والموكلين بالإقامة من الشيوخ والمختارين.

ولما تشكل المجلس الإداري في الناحية، أصبحت بعض القضايا تعالج فيها جنباً إلى جنب مع محكمة عجلون فيما يتعلق بالقضايا الشرعية.

وقد أورد لنا مدير ناحية الكورة صالح التل مجموعة من القضايا التي عولجت في حرمة مديرية ناحية الكورة، أبرزها قضية اعتداء مسعود العبود من منسيحي قرية عرجان على أراضي مهrama والتي من ضمن أملاك قرية تبنة. حيث ادعى هذا أن الأرض له ومن أملاكه. فما كان من مدير الناحية إلا أن زار الموقع، وكتب تقريره إلى القائمقام يخبره المشكلة. فقام مسعود العبود برفع دعوى على سكان قرية تبنة لدى المستنطق في أريد والذي بدوره أوقف الأهالي في الحبس. فشنع مدير الناحية بالظلم الذي لحق بالأهالي وقرر تخليصهم من هذا الكابوس. فما كان منه إلا أن أحضر أئمة ومختارين مجموعة من القرى المجاورة لمهrama، مع أحد الجنود والسجان، من أجل مباركة تقريره الذي سيكشف فيه كذب مسعود العبود في أحقيته بإمتلاك قرية مهrama.

(١) سجل شرعي رقم (٥)، ٢٤ ربيع الآخر ١٣٣٠، حجة ٥٥، ص ٥٥. وسجل شرعي ٢٨ رجب ١٣٢٩، حجة ٦٧ ص ١٤.

(٢) وكثيراً ما كان الشيخ عبد القادر اليوسف الشريدة وأخوه كليب الشريدة، يقومون بذلك ففي حال التوكيل، (يقول أو تقول) الموكل في المحكمة: انني وكّلت وأثبت مقام نفسي الشيخ... لينوب عني فيما هو جاري في ملكي وتحت يدي وطلق تصرفي، وما خصني من الأراضي".

(٣) سجل شرعي، جمادى الأولى ١٣٢٨هـ، ص ١٤٥.

(٤) سجل شرعي لسنة ١٣٣٦هـ، ص ١٦.

(٥) سجل شرعي، جمادى الأولى ١٣٢٨هـ، ص ١٤٥.

(٦) التل، المذكرات، ص ٢٠٧-٢٠٩.

وفعلاً نظم مدير الناحية ضبط وختمه من الأئمة والمخاتير ورفع له للقائم مقام ورئيس محكمة اريد. فلما علم لدى السلطات كذب ادعاء مسعود العبود فرّ من العدالة وحكم غيائياً، وافرّج عن أهل قرية تينة. وتبين هذه القضية الكيفية التي سلكها مدير الناحية لحل قضية هامة كهذه. كما تبين مدى قصور سلطة مدير الناحية في بعض الأحيان لارتباطها بالقائم مقام المرتشي.

كما حلّت في مديرية الناحية الكثير من قضايا السرقة والإعتداءات الشخصية وقضايا العرض^(١).

ولكن ظلت بعض القضايا والتي لم يستطع مدير الناحية البت فيها، تُحل خارج حدود القضاء، فقد صدرت دعوى جزائية بحق كليب الشريدة عند مستنطق حوران^(٢) كما كانت الدعاوي توجه على مدير الناحية إذا كان مسيئاً لدى القائم مقام، أو محكمة البداية، أو والي في دمشق. فيذكر عبد الله باشا الشريدة مدى استبداد مدير الناحية تقى الدين أفندي في القرى وتمادية في عمليات القتل، والتشويه، فرُفعت بحقه دعوى إلى القائم مقام، ثم حوِّلت للمستنطق (مرعشلي) في درعا، ثم إلى المدعي العام في الشام حيث قدّمت: «أنا ووالدي كليب الشريدة وابن عمي رشيد الجروان» دعوى ضد المتصرف ومدير الناحية، بعدها حوِّلت قضيتنا إلى المشيرية في الشام، ومكثنا في السجن أحد عشر يوماً، حتى طلبنا المدعي العام وأمر بالأفراج عنا بعد أن دعونا للسلطان بالنصر^(٣).

أما القضايا الشرعية من زواج، وطلاق، ومهور، وميراث، فقد ظلّ البت فيها في محكمة قضاء عجلون، ولم يذكر السجل الشرعي إلا قضيتين من هذا القبيل تم احتواءهما في مديرية الناحية، وهما اعتناق «الحرمة» مريم بنت يعقوب بن ارتين للدين الإسلامي^(٤) وإنابة «الحرمة» رحمة بنت مصطفى بن حسن الظاظا بالوصاية على أولاد المتوفي فارس بن درويش بن محمد الظاظا، وكان ذلك بحضور الشهود المكونة من مختار قرية دير أبي سعيد إبراهيم بن محمود العيدة، ووكيل مدير الناحية وأمين

(١) التل، مذكرات، ص ٢١٢-٢١٤.

(٢) جريدة المقتبس، ع ٦٣٧، ١٣٢٧هـ، ٢٩ آذار ١٩١١، ص ٢.

(٣) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٩٩٥/١/٢٦ في الأغوار.

(٤) سجل شرعي ١٦ جمادي الثانية ١٣٣٧هـ حجة ٢، مجلد ١، ص ١٧٥.

الشرع، ومولى باشكاتب^(١).

هكذا كان الناس يحلّون مشاكلهم مبتدئين بقضاء الشيوخ، ثم المحاكم النظامية والشرعية في مركز قضاء عجلون، جنباً إلى جنب مع مديرية ناحية الكورة، وقضاء الشيوخ.

الرشوة في القضاء:

كانت الرشوة متفشية وعلى مستوى عالٍ فقد أتهم قائمقام لواء عجلون وكتابه وخازنه عام 1880 بأخذ الرشاوي من السكان^(٢). وهذا ما ادعاه أحد أهالي عجلون على قائمقام القضاء سري بك بأنه أخذ منه ستاً وأربعين ليرة من أجل انتخابه عضواً في مجلس إدارة القضاء^(٣). وهذا ما يؤكد عبد الله باشا الشريدة عن مدير ناحية الكورة تقي الدين أفندي عام 1915م بأن الأخير قدّم رشوة للقائمقام تقدر بـ ثلاثين ليرة ذهب لكي يدحض أقوال المشتكين عليه وهم كليب الشريدة، ورشيد الجروان الشريدة، وأنا. وتابع عبد الله باشا الشريدة قوله أنه وأثناء دخولنا السجن في الشام لم يفرج عنا إلا بعد احضار مئة ليرة ذهب قدّمناها رشوة للإداريين هناك^(٤).

ويقول مدير ناحية الكورة صالح التل أن الرشوة كانت بزيادة مطردة وما من موظف في الحكومة إلا وكان يرتشي، وقد كنت أنا من جملة الناس الذين كانوا يرتشون. ويعود ذلك إلى إدارة الدولة التي لم تكن تدفع للموظف إلا رواتب سبعة أشهر في السنة، وعندها لم يكن بمقدور أي موظف تأمين معيشته ومعيشة عياله تحت هذه

(١) سجل شرعي لسنة ١٢٣٦هـ حجة ١، ص ٤٢.

(٢) كان الشيخ عبد الرحمن الصالحاني أميناً للشرع في ناحية الكورة، انظر، سجل شرعي ١٦ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ حجة ٢، ص ١٣٥.
ونورد أيضاً أن هناك بعض قضايا الزواج والطلاق والسرقة، كانت تتم في محكمة ولاية سوريا (الاستئناف والتمييز). انظر وثيقة دركنار-دمشق، ص.

(٣) Najib E. Saliba, The Achievements of Midhats Pasha as Governor of The Province of Syria 1878-1880, M. E. S. Vol. 9. P. 309.

(٤) جريدة المقتبس، ع ٦٤٩، ١٣٢٧هـ، ١٩١١، ص ٣.

(٥) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٩٩٥/١/٢٦ في الأغوار.

الظرف^(١)، فقد أخذت أربع مجيديات رشوة أثر عملية مبادلة حمار بثور بين شخصين في الناحية. وأربع مجيديات أخرى للإفراج عن أحد الأشخاص المحبوسين في سجن الناحية، وغيرها الكثير^(٢).

وقد زادت عمليات الرشاوي بقيام الحرب العالمية الأولى، فمن كان يدفع رشوة لمدير شعبة أخذ العسكر كان يعفى من الذهاب للحرب. ورغم ذلك فقد كان للعدل صولة في كثير من القضايا، تقيّد بها مديرو الناحية والموظفون الآخرون، خوفاً من الدعاوي الجزائية التي ترفع بهم إلى القانمقام أو الوالي^(٣).

الجهاز العسكري (الأمني):

كانت الدولة العثمانية مقسمة في الفترة الواقعة ما بين سنة 1864-1918م إلى سبع دوائر عسكرية، وفي كل دائرة جيش خاص بها، وكان يرباط في بلاد الشام الجيش السلطاني الخامس «بشنجي اردو همايون دائرة سي» والذي حلّ محله سنة 1909م الجيش السلطاني الرابع «درنجي اردو همايون دائرة سي». وكانت قيادة هذا الجيش في مدينة دمشق، وقد ضم فرقة من الخيالة والمشاة والمدفعية، وكانت كل فرقة مشكلة من لوائين، وكل لواء تشكل من الابين، وتآلف الالاي من أربعة طوابير^(٤)، وكل ألي ضابطة ينقسم إلى طوابير والطوابير إلى بلوكات، والبلوكات إلى طواقم، ويكون لكل سنجق طابور واحد من العساكر الضابطة. ويشترط بهذه العساكر أن لا تتجاوز الخمسين من العمر ولا تقل عن العشرين، ويفضل أن تكون من أصحاب الأحوال الحسنة وسالمة من النقائص البدنية، ويعطى لهؤلاء الأفراد بارودة وسيف قصير، وزوج

(١) التل، المذكرات، ص ٢١١-٢١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٣) وقد نظم الشاعر سعيد الهامي قصيدة يشير فيها بعد مدير الناحية صالح التل:

من أتى للكرورة حاكم عادل	كالسعد يخدم جنابه
أهرت دير أبو سعيد بعدله	أظهر الأنصاف لما شرفا
منقذ المظلوم من دعوى الكذوب	لا صار نعي المدعي مختلفا
ماتت الأشرار كمدأ في ثبات	الحرام بحكم صالح اختفا

(٤) الطراونة، منطقة البلقاء، ص ١٢٠-١٢١

طلبجات. ومن واجباتهم تنفيذ كل ما يقع عليهم من أوامر الضباط الذين فوقهم^(١) كمسك أصحاب الجرائم (الصوص) وقطاع الطرق وقاتلي النفوس وأخذهم للاقتضاء، ومن واجباتهم أيضاً توطيد الأمن من مرور الطرق، والمعابر، وإيصال البوستات (البريد)، وجلب انفار القرعة والرديف^(٢)، ومساعدة مشايخ القرى على جباية الأموال الأميرية^(٣).

وإلى جانب قوات الأمن الضبطية، وجدت قوة الجندرية والتي كانت تشرف على حفظ الأمن ومطاردة الأشقياء، واشغال المخافر^(٤).

وكان يرافق مدير ناحية الكورة مجموعة من الجنود لا يزيد عددهم على ثلاثة جنود وسجّان، إلى جانب مجموعة يرافقون التحصيلدارية في القرى التي ينزلون فيها.

وكانت الجندرية (الدرك) تصل إلى قرى الناحية على شكل حوالات تسمى (حوالات الجندرية) وهي تحويل قوة من الدرك العثماني على القرية في حال وجود مطلوب أو مشبوه أو مطارّد من تلك القرية^(٥). وعادةً ما كانت تنزل هذه الحوالات في بيت الشيخ أولاً^(٦). حيث يجبر الشيخ على احضار أي رجل مطلوب^(٧). وتستمر الحوالات شهراً في القرية في بعض الأحيان إذا لم يحضر المطلوب، فتكون الحوالة عندها تأكل وتشرب على حساب أهل القرية^(٨).

(١) نوقل، الدستور، ص ٦٤٧-٦٤٩، ٦٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥٩.

(٣) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٥) الموسوعة الأردنية، حوالات الجندرية، ج ١، ط ١ (دار الكرم للنشر، عمان) ١٩٨٩، ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٦) بيركهاتر، رحلات، ص ٤٦.

(٧) Haim Gerber, Ottoman Rule In Jerusalem 1890-1914. Kious Schwarz Verlag Berlin, 1985, p. 19-20.

(٨) الموسوعة الأردنية، حوالات الجندرية، ص ٣٠٥.

فتذبح لهم الشياه ويقدم لهم اللحم ولخيولهم الشعير نظيفاً من التبن^(١)، وغالباً ما كانت تُنهب القرى وتحرق المنازل وتصادر الغلال من قبل هؤلاء إذا استعصى المطلوب^(٢). وقد كان اهل القرية يغادرونها عند وصول هؤلاء الجنود إليها ولا يعودون إليها إلا بعد حلول الظلام ومغادرة أولئك هذه القرية^(٣). ويتحدث عبد الله باشا الشريدة عن تمادي الجندي الارناووطي الذي كان بمعية مدير الناحية تقي الدين، والذي كان أداة لتنفيذ اوامر المدير في دماء الناس^(٤)، وما زال المعمرون يذكرون حوادث الجندرية ومدى ظلمهم الذي وقع على الناس، حتى أنهم ما زالوا محتفظين بأسماء هؤلاء الجنود، مثل: خالد الارناووطي، واسماعيل الترك، وخالد آغا.

ولم يقتصر عمل الجندرية على تعقيب الجنود وملاحقتهم، بل تعداه إلى مصادرة ما يمتلكه الأهالي من موجودات كالأسلحة وغيرها. فقد قامت جنود الجندرية بملاحقة الرجل عبد الرحمن سرسك من أهالي قرية دير أبي سعيد ومصادرة سلاحه من نوع ماوزر، وتسليمها إلى أمين سر عسكر قضاء عجلون^(٥).

التجنيد (الخدمة العسكرية):

لم يفكر السلاطين العثمانيون قبل عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) بتجنيد أبناء البلاد. ولكن بعد قضاء السلطان محمود الثاني على الإنكشارية عام ١٨٢٦م أمر بإنشاء النظام الجديد^(٦). وشهدت الناحية أول تجنيد اجباري في فترة ابراهيم باشا المصري عام (١٨٣١-١٨٤١م)، حيث طبق ابراهيم باشا نظام التجنيد الإجباري على معظم قرى الناحية، والذي جاء رفضه على لسان اهل الناحية عبر

(١) Haim Gerber, Opcit, p. 19-20.

(٢) الموسوعة الأردنية، حالات الجندرية، ص ٣٠٥.

(٣) مقابلات مع مجموعة من المعمرين في الناحية في ١٩٩٤/٨/٨ و ١٩٩٤/٧/٢٤.

(٤) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٩٩٤/٧/٢٤ في دير أبي سعيد.

(٥) وثيقة دركنار، دمشق، ١٢٢٨هـ، ١٩١٠م.

(٦) هند فتال، رفيق السكري. تاريخ المجتمع العربي الحديث والمعاصر، ط١، جروس برس ١٩٨٨،

ص ٨٠، ويشار إليه فيما بعد هكذا: فتال، المجتمع العربي.

مطالبهم الخاصة برفع هذا الظلم عنهم بعد سوق سبع الأهالي للجهادية^(١). وبعودة الدولة العثمانية للمنطقة، طبقت الدولة أصول نظام التجنيد الإجباري، الذي كانت قد أعلنته في خط كلخانة سنة 1839م^(٢)، وطبقته على جميع المسلمين من أهالي البلاد للخدمة في كل صنف من صنوف العسكرية (النظامية والريفي والمستحفظ) ومدتها عشرون سنة، الستة الأولى منها نظامية، والسنوات الثمانية التي تليها مختصة بالخدمة في سلك الرديف، والسنوات الستة الباقية في سلك المستحفظ^(٣). وعادةً يعين في كل دائرة لواء بصورة دائمة: قلم لأخذ العسكر^(٤). ولم تحدد الدولة في البداية نظاماً خاصاً للخدمة العسكرية من حيث مدتها وطبيعتها، فبدأت تجند من الشعب من تجده صالحاً للجندية^(٥). فحال وصول موظفي دائرة التجنيد للقرية، يحلون ضيوفاً على المشايخ، ويطلبون منهم من تقع عليهم الجندية^(٦) ليساقوا إلى أماكن التدريب حفاظاً

(١) الشريدة، دراسات وثائقية، ص ١٨.

(٢) انتهى الحكم المصري في المنطقة عام ١٨٤١م، فاستطاع الضابط الاسترالي والذي بمعيتة (٦٠٠) من الجمود غير النظاميين في قرية تبنة أن يحركهم لمصادمة ابراهيم باشا في جرش في الايام الأولى من لامعارك، وكان هذا الأمر قد تم بمساعدة انجليزية وفرنسية. انظر: Abu Jaber, Pioneers, p. 35.

(٣) فتال، المجتمع العربي، ص ٨٠.

(٤) جريدة سوريا الشام، قانون أخذ العسكر، ع ١٠٩٢-١١٤٧، ١٨٨٤-١٨٨٥، ص ٤.

(٥) المصدر نفسه، مادة ١٣، ١٣٠٢هـ، ص ٢.

(٦) كان عادل بيك بن المرحون رستم باشا يوزباشي، ورئيس أخذ العسكر في قسبة اريد لسنة ١٢٣٢هـ، عزتو أحمد توفيق افندي قره اغاسي رئيس شعبة لأخذ العسكر في عجلون لسنة ١٢٣٠هـ، ومحبي الدين بك رئيس الشعبة العسكرية في القضاء. انظر سجل شرعي ١٢٣٢هـ، ص ٩٩، وسجل شرعي ١٢٣٠هـ، حجة ٤٢، وسجل شرعي ٢٨، جمادي الثاني ١٢٣٦، ص ٦١.

(٧) سهيل زكار، بادالشام في القرن التاسع عشر، ط ١، دار حسان للطباعة، دمشق، ١٩٨٢، ص ١٦٩.

(٨) يوسف موسى خنشت (طرائف الامس وغرائب اليوم) مطبعة القدي، د. ط، ١٩٣٦، ص ٢٣، ٢٦.

عراة. وكانت الدولة تجند الجنود حسب حاجتها، وخاصة خلال الحروب والتي تزيد
يها أعداد المأخوذين عن المعتاد عليه كل عام، فظهر ذلك واضحاً من خلال حرب
الدولة مع روسيا عام ١٨٧٧-١٨٧٩م^(١).

كانت القرعة إحدى الطرق المتبعة من قبل رجال الدولة لتحديد الأشخاص
لمنوي أخذهم للعسكرية، فكان على الشباب من سن الواحد والعشرين الحضور لمكان
القرعة في القرية^(٢)، ومن تقع عليه القرعة منهم يتولى الفرسان احضارهم وذلك بربطهم
بالحبال مع بعضهم البعض، بحيث يشد الإبهامان وراء الظهر بقوة بواسطة
خيوط رفيعة^(٣). ويتم سحبهم إلى أماكن التدريب المعهودة.

وكان يعفى من الخدمة العسكرية الأشخاص الذين صدرت بحقهم فرمانات
سلطانية عالية، والقائمون على تدريس العلوم، ومشايخ الطرق والمتصرفون بجهات
إمامة أو خطابة في جامع، وذوو الأمراض الداخلية والأشخاص الذين تجاوزوا سن
السبعين، وهم مرضى وغير مقتدرين^(٤)، كما أعفي الرجل الذي زوجته غريبة من خارج
القرية من الذهاب للعسكرية. وكثيراً ما كان مدير الناحية ووكيله يتدخلون في إعفاء
بعض الأشخاص من الذهاب مقابل الرشوة أو تسجيلهم حطابين يحملون الحطب إلى
محطة سكة الحديد في بيسان. ويذكر عبد الله باشا الشريدة أن والده توسط له
لإسقاط الخدمة عنه عندما عينه مدرساً في مدرسة دير أبي سعيد^(٥).

(١) في البداية كان يتم تجنيد الفصائل العادية، وحتى منتصف صيف ١٨٧٦م بوشر بنقل الرديف.
فشحنت أكثر من ثماني عشرة كتيبة من الرديف إلى استانبول بين عامي ١٨٨٥-١٨٨٧. ثم
أمرت الدولة بسحب المستحفظ من الجنود. ومن ثم باشرت باستدعاء الإحتياط. انظر شولش،
تحولات جذرية، ص ٣٠٧. و Max, Ottoman Rule, p. 395.

(٢) Baldensperger, P. E. F. 1905, p. 17.

(٣) شولش، تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦-١٨٨٢م) ترجمة كامل العسلي، عمان، ١٩٨٨،
ص ٣٠٦.

(٤) جريدة سوريا الشام، مادة ٢١-٤١، ٢١ رجب ١٣٠٤هـ، ص ٤.

(٥) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ٢٤/٧/١٩٩٤م، في دير أبي سعيد.

واجيز قبول البدل النقدي لاسقاط التكليف وقدره خمسون ليرة ذهب عثمانياً^(١). ويسميه المعمرون في الناحية استبدال هوى، فقد دفع أهالي عجلون ما يقارب (١١٤٠) ليرة عثمانية لتفادي الذهاب للحرب^(٢). وقد تم تخفيض قيمة البدل النقدي إلى ثلاثين ليرة عثمانية للردف وعشرين ليرة للاحتياط^(٣). ومن الأشخاص الذين تذكرهم الناحية بأنهم دفعوا هذه القيمة موسى فلاح الربابعة وأخيه عيسى الربابعة^(٤) وكانت الدولة قد أجازت قبول الحيوانات الوافية والقوية والتي لا يقل ثمنها عن خمسين ليرة^(٥). ومن الناس من كان يتفادى الذهاب للحرب وذلك بتشويه أحد اعضاء جسمه. وقد نصت المادة ٦٣ من قانون أخذ العسكر أنه من يقوم بقطع أصابعه أو قلع اسنانه واضراسه أو يجرح عضواً من اعضائه؛ يؤخذ للعسكرية ليقوم بالخدمات التي تناسب أحواله^(٦). وفي عام (١٩١٠م) أجرى سامي باشا الفاروقي التفتيش^(٧) في لواء حوران، وهي السنة التي يسميها المعمرون سنة سامي باشا، حيث أجرى التفتيش في قضاء عجلون وعاد إلى درعا^(٨) وفي الفترة نفسها سبقت قوة على قضاء عجلون، حررت بها النفوس، وجمعت السلاح، وسأقت الجنود من قرى القضاء فيما عدا عدة قرى من عجلون^(٩).

(١) جريدة سوريا الشام مادة (١١٨) ١٣ تشرين الثاني، ١٣٠٢هـ، ص٣.

(٢) جريدة العصر الجديد، ع ١٥٣، ١٣٢٥هـ/١٩١٠، ص٢.

(٣) جريدة البشير، ع ٢٢١٥، ٥ شباط، ١٩١٣، ص٢.

(٤) مقابلة مع محمود العبد الرحمن الدهيمش في ١٥/٨/١٩٩٤ في قرية كفر راكب.

(٥) جريدة سوريا الشام، ٢١ تشرين الأول ١٣٠١هـ، ص٢.

(٦) المصدر نفسه، ص١.

(٧) قام اللواء سامي باشا الفاروقي بقيادة الحملة التي جهزتها الدولة العثمانية للقضاء على فتننة الدروز، ومنع تعدياتهم على المناطق المجاورة لهم، وحال وصول سامي باشا للمنطقة أعلن الأحكام العرفية التي شملت منطقة حوران، وبدأ يجمع الأسلحة، وتحرير النفوس من أجل تطبيق الخدمة العسكرية وتجنيد الحورانيين، أنظر، توفيق على برو، العرب والترك (١٩٠٨-١٩١٤) دار الهناء للطباعة ١٩٦٠، ص٢١٠-٢١٦.

(٨) جريدة المقتبس، ع ٧١٩، ١٣٢٧هـ، ٣ تموز ١٩١١، ص٣.

(٩) المقتبس، ع ٩١٨، ١٣٢٦هـ، ٢ شباط ١٩١١، ص١-٢.

وكانت هذه السنة من أصعب السنين التي مرت بها الناحية؛ لكثرة الجنود الذين سيقوا للعسكرية (جر نظام). وجاءت أوصاف هذه السنة على السنة الشعراء في المنطقة:

من يوم سامي جند العسكرية
سامي سحبها من الكرك للزوية
ما ظل غير العجز الهمشيرية
والبيض من كثر البكا منحمية
ساقوهم سوق الغنم للطوابير
إمن الشام لستنبول لقاو ازميز
غير العذارى بالعلالي سواهير
يبكن على إلهي سافروا بالبوابير^(١)
ومن الأشعار أيضاً ما رده بعض المعمرين في الناحية:

طلع من استانبول باشا شبيه زير
شابط العقبان وأذعرها ذعير
يا حيف يا حوران عجبك تايطير
نيحك سامي كتنيخ البعير
حسب لحساب منكر ونكير
أرجال ازمال راغيها كثير
ويضيف الشاعر الدوقراني قائلاً:

حيف يا حوران ثم حيف
نوخوك الترك تنويخ العسيف
سافروا العزبان واثنو بالرديف
لا تخلو غير مل شايب نحيف
ياتكيت الضيف بدار الأجواد
شيلوك احمال من غبن ونكاد
واطلعوا الكتاب عدونك عداد
عاجز وعيان ما منه أقاد^(٢)

وتشير هذه الأبيات إلى مدى تمادي الدولة في نقل أكبر عدد من الجنود، وهذا ما رفضه أبناء الناحية من خلال ما كتبه نائب عجلون في مجلس الولاية العمومي نجيب أفندي الشريدة والذي شرح فيه أن قائممقام عجلون قام بمعاملات منافيه لقانون أخذ العسكر بأخذه في قرعة هذه السنة طابورين ونصف في حين أنه لم يؤخذ من بقية أفضية حوران الستة مثل هذا القدر من الجند، وقد قدم الأهالي في عجلون ما يزيد

(١) ديوان الشاعر الدوقراني، ص ١٤٤.

(٢) مقابلة مع الحاج إبراهيم الهوشة في ١٩٩٤/٧/٥، في تبنة.

(٣) ديوان الشاعر الدوقراني، ص ٣٣-٣٤.

على الفني استدعاء في ذلك، ولكن لم تنظر الحكومة فيها، ولذلك ارجو كما يرجو
الاهلون من والي الولاية النظر في هذه الشكاوي ورفع ظلامة المظلوم^(١).
وننوه ان كثيراً من هؤلاء الجنود كانوا يهربون من تلك المناطق عبر المعابر
والممرات الخفية في بلاد سوريا الطبيعية^(٢). وكان هناك طاقم من الجند الخيالة يسمون
تعقيبات يبحثون عن الفارين المطلوبين الذين يختفون في النهار ولا يعودون إلا في الليل
عند مغادرة التعقيبات للقرية.

وكان رشيد الجروان الشريفة مدير شعبة أخذ العسكر في الناحية، يبعث من
يشاء ويغني من يشاء مقابل ما يدفعه ذلك الشخص من بدليه ويذكر بعض المعمرين
جملة من الكلمات كان يتداولها الجنود أثناء سوق العسكر للحرب مثل (سفر برك)
وتعني الإلتحاق بالجيش (وهايده كده) وتعني إمشي للعسكرية^(٣). وورد من سامي باشا
الفاروقي قائد الحملة الحورانية أنه من جاءت قرعته وفّر منها، يؤخذ أبوه أو أخوه أو
أحد أقاربه بدلاً منه^(٤). في الوقت الذي تدخل فيه الجندرية إلى بيت الفار وتصادر
مؤونة أسرته^(٥).

وأثناء التعبئة للحرب العالمية الأولى، طلبت الحكومة أن يتقدم المكلفون للجندية
إلى الانخراط في صفوف الجيش، وأن يجند القادرون على حمل السلاح، ولم يكن
يشمل ذلك القرار إلا قضاء عجلون^(٦). ويذكر صالح التل «أنه عند تعييني قائداً
للمجاهدين في قضاء عجلون بأمر من جمال باشا القائد العام للجيش التركية،
باشرت عملي بطلب سجل من دائرة النفوس، وبمقتضاه بدأت أسجل أسماء المجاهدين
ونوع الأسلحة التي يمتلكونها، وأعمارهم وذلك كل قرية على حدة، وقد كنت أجتول في

-
- (١) جريدة المقتبس، ع ٩١٨، ١٣٢٧هـ/٢ مارس ١٩١٢، ص ٣.
 - (٢) قسطنطين بازيلى، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني، (دار
التقدم-١٩٨٩) ص ١٦١.
 - (٣) مقابلة مع الحاج عبدالعزيز رشيد الجروان الشريفة في ١٠/٩/١٩٩٤ ف دير أبي سعيد.
 - (٤) جريدة المقتبس ع ٥١٧، ١٣٢٦هـ/٦ تشرين الثاني ١٩١٠، ص ١-٢.
 - (٥) مقابلة مع الحاج حسن محمد العبد الرحمن في ٨/٨/١٩٩٤ في جنين الصفا.
 - (٦) سليمان موسى، من تاريخنا الحديث، ط ١ (منشورات لجنة تاريخ الأردن، ١٩٩٣، ص ٦١).

القضاء من قرية إلى قرية لمعاينة المجاهدين^(١) وكان بعض الناس يتطوعون وهم قلة، فقد يكون الدافع إما الفقر أو لمحاولة اسقاط التكليف العسكري عنهم، لأن القرعة قد تصيبهم في سنين قادمة^(٢).

وتطالعنا السجلات الشرعية ببعض أسماء هؤلاء الأشخاص الذين أدوا الخدمة العسكرية في شتى المواقع، معطياً وصفاً لحالتهم، في مقارعة الأقسام لتلك المناطق. ففي الناحية، قامت أكثر من تسع عشرة أسرة من قرية كفرلما قبل عام 1920م خارج المنطقة، ست عشرة منها خدم في الجيش التركي لفترات متفاوتة، تتراوح ما بين أربعة أشهر إلى تسع سنوات، مرتحلة حتى مصر في الجنوب، ويوغسلافيا في الشمال^(٣). وعمت الخدمة باقي القرى الأخرى مثل دير أبي سعيد، وكفرعوان، واجدتيا، وعنبة، وازمال، وخنزيرة، وكفراويل، وبيت إيدس^(٤) وباقي القرى الأخرى. وكثيراً ما كان يرتقي هؤلاء في سلك المراتب العسكرية ليعملوا ضباطاً في تلك الديار، وتشير السجلات الشرعية هنا إلى الملازم أول ابراهيم بن علي بن محمد الفقيه من قرية كفرأويل^(٥).

(١) التل، المذكرات، ص ٢٣٧.

(٢) فتال، المجتمع العربي، ص ٨٠.

(٣) Antoun, Arab Village, p. 9.

(٤) حيث توفي كل من علي بن صالح بن عبد القادر العيدة من قرية دير أبي سعيد في الاي ارضون روم ط ٣ بازيدكي، ومصطفى بن عوض بم مصطفى الدهون من قرية كفوعوان في خستمانه قرق كلسيا، ومحمد بن عجاج بن عودة المفرج من قرية جديتا وعبد الحليم بن علي بن محمد المسعود من قرية ازمال في قسبة قرنتوس في بلاد اليونان حيث بقي اسيراً هناك مدة عشرين يوماً، أصابه مرض، فتوفي ودفن هناك بعد إقامته في المستشفى ثمانية أيام. ومحمد بن عثمان بن أحمد العمري من قرية عنبة، فيدار السعادة، ومن نفس القرية محمد بن موسى الخليل اليعقوب الذي توفي أثناء محاربة البرغال في قسبة اسكاجة التابعة لولاية ادرنة، بعد إصابته برصاصة في صدره. انظر: سجل شرعي ١٩ شعبان ١٣٣٢هـ، حجة ١٧٩، ص ١٧٣، سجل ١٥ شعبان ١٣٢٩هـ، حجة ٧١، ص ١٨، سجل ١٣٣٦هـ، ص ١١. سجل شرعي، ٣١ جمادى الآخرة ١٣٣٢هـ، حجة ٢-٣، ص ٨٥-٨٦، سجل ١٣٣٦هـ، جلد ١، حجة ١، ص ٥.

(٥) وهو أحد عساكر الشعبة النظامية الثالثة متراليوز لذي توفي في مستشفى الكنيسة هناك

سجل شرعي ٢٥ ربيع الأول ١٣٣٠هـ، ص ٥٦.

والملازم أول أيضاً حسين بن عبد الله بن خليفة من قرية بيت إيدس^(١) وكذلك الملازم حسن بن أحمد حسن الأحمد القرقرز من قرية كفرلما^(٢).

لقد أخذت عملية التجنيد بالكم السكاني للناحية، وأفرغت المنطقة من القوى الفاعلة والناشطة، الأمر الذي أدى إلى تدهور الإنتاج الزراعي وخراب الأراضي لتغدو بوراً قاحلة، اثرأ بعد عين. في الوقت الذي فيه تزوجت بعض نساءهم، وضاع أبناءهم، وأغفلت ديارهم، وهاجر أصحابهم وضاعت أنسابهم في شتى القرى والمحلات.

وعلى الرغم من هذا كله، فإن الخدمة العسكرية في بلاد الدولة العثمانية كانت إحدى أبواب علومنا، حملتها لنا البعثة العسكرية من الذين قدموا من تلك الديار، ممزوجين بلغة وثقافة تلك الشعوب، فمنهم من عاد متأنثاً بلغة الشعب الذي خدم فيه، قاصداً عاداته وتقاليده عبر الخدمة الزمنية الطويلة. ومنهم من تابع دراسته، وحصل على العلم والعلوم، فجاءت أسماؤهم في طيات صفحات تاريخنا، ليعلموا بعد عودتهم أئمة وخطباء، في الوقت الذي عجزت فيها المنطقة بضروب الجهل والتخلف.

لقد اسعفتنا ذاكرة المعمرين في الناحية، لذكر هذه الأسماء من عاد منهم ومن لم يعد، مبينين حجم هذه الأرقام، ومدى ما الحقته من سلبيات وإيجابيات على الناحية في بعض الحقول.

فقد طالعنا الأخبار بعودة بعض الأشخاص بين فترة وأخرى، بعد إقامة طويلة في تلك البلاد، ولكن للأسف، ما نجده من نكران أهاليهم لهم وعدم قدرتهم في التعرف اليهم بعد هذا البعد الزمني الطويل في بلاد الدولة العثمانية، اضطرهم للعودة من حيث جاؤوا، وقد تطالعنا الأيام بتبوء هؤلاء ذوي الأصل

(١) واحد أفراد الكتبية السادسة (القول السادس) في طابور الرماية السادس عشر، من أفراد البلوك الثالث، الذي توفي في سنجق اسكوب في ولاية قوصوة في بلاد الأناضول في وقع ابشيت. سجل شرعي ٢٨ جمادي الأول ١٣٢٠هـ، ص ٦٣.

(٢) الذي توفي في موقع دويشة سنجق اسكوب التابعة لولاية قوصرة. سجل شرعي ضبط ٧ ١٣٢٠هـ، ص ٥٩. وتحدث الحاج عط الله خضر حسين من قرية خنزير (الأشرفية) عن خدمته بقوله، أنني خدمت في منطقة ذولات ثم نقلنا على حدود اليونان، وخدمت في الدائرة العسكرية الثالثة ومقرها سالونيك، وشاركنا في حرب البلقان ثم نقلت إلى اليمن في صنعاء وقامت عدة معارك مع الحامية الإنجليزية في عدن، حيث وقعت في أسر القوات البريطانية في مدينة لحج اليمنية، حتى أفرج عنا بعد طلب السلطان محمد السادس بإعادة الأسرى إلى بلادهم وفعلاً ثم نقلنا على متن سفينة انجليزية، نقلنا عندها على ساحل سيناء وعدنا إلى بلادنا، (كانت خدمة المذكور منذ عام ١٩٠٨-١٩٢٠)، مقابلة أجراها أحمد صدقي شقيرات، تاريخ الإدارة العثمانية، ص ٢٤٥، في قرية خنزيرة.

الأردنسي مراكز مرموقة في تلك الديار^(١).

الزعامة والإدارة العشائرية:

بعد هزيمة المماليك أمام العثمانيين في القرن السادس عشر، تركت المنطقة بدون حماية، وخاصة أمام القبائل البدوية^(٢). فأجبر ذلك السكان على التراجع إلى مناطق أكثر تحصيناً في الأراضي المرتفعة، وهذا يعني أن الحياة الزراعية استمرت ودامت في مناطق التلال بعد أن تراجعت من السهول، ونتيجة لذلك فإن التاريخ السياسي المحلي للقرنين السابع عشر والثامن عشر، تركز في المنطقة الجبلية من عجلون، وأن عملية تمركز الفلاحين في مناطق محمية أصبح يدرك بسهولة في نهاية القرن السادس عشر^(٣). ففي الولايات الجبلية أو البعيدة عن قلب الدولة، لم يكن الحكم العثماني فيها إلا سطحياً، أو اسمياً. فالدولة لم ترسل حكاماً عثمانيين، وإنما تعترف فقط بوجود رئاسة معينة، قد تكون قبلية أو عسكرية تحكم باسم السلطان، وتؤدي للدولة قدراً معيناً من الجزية كل سنة^(٤). فكان قانصوه الغزاوي، من سكان عجلون قائداً محلياً وإدارياً عثمانياً في منطقة عجلون، وذلك من خلال حكمه الذي استمر (٣٥) عاماً، في الفترة ما بين عام (١٥٥١-١٥٨٥م)، حيث كان خادماً مطيعاً للسلطان، مقدماً إدارة جيدة، مستفيداً مما يحصله من إيرادات منصبه، فكان على اتصال مباشر مع السلطان، يبعث إليه التقارير ويستلم منه الأوامر. ولمعرفته بالهامش الجنوبي لشرق سوريا غدا ذات فائدة عظيمة للدولة. وهذا الإعتماد على القائد المحلي بدلاً من إقامة المؤسسات الحكومية، كان نتيجة للمحددات الإقليمية وليس نتيجة للممارسات الإدارية في الولايات خلال القرن السادس عشر. وبعد ثلاثة عقود من حكم الزعيم قانصوة نظر إلى الأراضي وكأنها تحت حكمه وليس تحت حكم الدولة، فلم يظهر الإحترام الكافي

(١) أنظر مجموعة اساء الجنود الذين سيقوا للخدمة العسكرية في ملاحق الكتاب، ص.

(٢) P. J. Vatiklotis, Politics And The Military In Jordan. Francass, Co, Ltd, Britain, 1967. P. 34.

(٣) Rogan, The Ottoman Extension, P. 39.

(٤) نقولا زيادة، ابعاد التاريخ اللبناني الحديث (معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٧٢، ص ٢٤).

عام ١٥٨٥م، فتمت إزالته من منصبه، حيث توفي عام ١٥٩١م بينما كان يحاول استعادة سلطته^(١).

ومع ذلك لم يكن حكم المقاطعجي قانصوه الغزاوي واقياً لمضارب المنطقة، بل كان الأمن مهزوزاً، وغارات البدو مطردة. ولذلك قام الفلاحون بتنظيم أنفسهم تحت زعماء أقوياء كل في ناحيته^(٢) كان من واجب قائديها قيادة القرويين ضد الغارات البدوية على مناطقهم والدفاع عن حوزتها^(٣) فبرز للوجود ما يسمى بنظام المشايخ أحد المراكز السياسية التي أفرزتها ظروف سياسية واقتصادية كان يعيشها سكان القرى في أواخر القرن التاسع عشر الذي كان مليئاً بالغزو والحروب والوضع الأمني الصعب^(٤). فقد كانت حياة الناس تدافعاً بالمناكب ولهم من الحقوق ما يملكون من القوة، فأراد الناس أن يتخلصوا من هذا الجحيم، رغبةً منهم في الحصول على حياة أفضل بحيث يستطيع كل فرد منهم الحفاظ على حياته. ولم يكن ذلك يحدث إلا بتنازل كل واحد منهم عن حقوقه للشخص الذي يتولى أمور قيادتهم والدفاع عنهم، وهذا ما حدث فعلاً في منطقة عجلون، إذ نشأت النواحي السبعة^(٥) المعروفة في المنطقة التي تقع إلى الشمال من نهر الزرقاء، وهذا يعطي مؤشراً بأن المنطقة في هذه الفترة عاشت في ظل حروب مثل طرفيها بيت الحجر (الفلاحون) الأكثر استقراراً في مناطق الجبال، وبيت الشعر (البدو) الأكثر جوباً في الصحراء، والأكثر تعدياً على المناطق الآمنة. وفي مثل هذه الظروف كان من الطبيعي أن تبرز الزعامة أو شيوخ النواحي. فتضاعفت أهمية الشيوخ مع غياب أي إدارة مركزية في المنطقة أو محطة أمن محلية، وإذا أخذ بعين الاعتبار ظروف الإتصال والمواصلات في نهاية القرن التاسع عشر، فإن الشكوى أو اللجوء ضد حكم الشيخ كان أمراً غير وارد. وعلاوة على ذلك وجدت السلطة العثمانية أنه من الأفضل لها أن تتعامل مع سلطة واحدة

(١) Rogan, The Ottoman Extension, P. 29-31.

(٢) Rogan, The Ottoman Extension, P. 41.

(٣) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص ٢٣١.

(٤) فرحة غنام، ملكية الأرض والزعامة، ص ٩١.

(٥) من أهم النواحي في المنطقة، ناحية الوسطية، وبنى كنانة، والسرور، والمعارض وبنى جهمة، والكورة، والجبل.

تستطيع جمع الضرائب، وأن تحافظ على بعض النظام، فأصبح الشيخ معروفاً بالحاكم الأعلى للمنطقة عن طريق أتباعه ومن جهة البدو الذين عارضوه ومن جهة الحكومة العثمانية^(١).

إن وجود الوحدات الاجتماعية لعب دوراً ايجابياً ومهماً في توطيد الأمن وخاصة مع الوحدات المجاورة^(٢) وغالباً ما كان الشيوخ هم القادة لهذه الوحدات الاجتماعية. لقد اعتمد وجود الشيخ أو الزعيم على قدرته العسكرية في سلطته وعلى حجم امتياز بدنته كقائد تقليدي يفرض سلطته بولاء أقاربه المسلحين^(٣). وقدرته على التأثير والإقناع في أكبر عدد ممكن من الناس من خلال صفاته الشخصية وقيامه بتوزيع جزء من فائض انتاجه وعلاقاته الواسعة داخل الحمولة^(٤). وهذا ما نلاحظه فيه من خلال قيامه بمجموعة من المهام الرئيسية كقدرته على حفظ النظام في منطقته ومسؤوليته المباشرة أمام السلطات الحاكمة، كونه الناطق باسم قريته^(٥) والقائم على تنظيم شؤونها الإدارية والاجتماعية كالزواج والطلاق^(٦) والعارف لمساحتها ومقدار فدانها والمتحصل منها^(٧). كما للشيخ الحق في حل المشاكل الناتجة عن جمع الضرائب والتطوع للجيش وملكية الأرض^(٨). وجرت العادة أن يمتلك الشيخ بيتاً كبيراً مفروشاً^(٩)

(١) Antoun, Arab Village, P. 17.

(٢) Sulieman Mousa, Jordan Towards The End of The Ottoman Empire (1841-1918). S. H. A. J. P. 388.

(٣) Antoun, Arab Village, P. 157.

(٤) فرحة غنام، ملكية الأرض والزعامة، ص ٨٩.

(٥) يوسف غوانمه، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي (دار الفكر عمان) ١٩٨٣، ص ٨٩.

(٦) أحمد الظاهر، أغوار الأردن، ١٩٨٨، ص ٨١.

(٧) يوسف غوانمه، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين، ص ٨٩.

(٨) أحمد الظاهر، أغوار الأردن، ص ٨٢.

(٩) يوسف غوانمه، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين، ص ٨٩.

تسمى المضافة حيث يستقبل فيها الضيوف^(١) والجنود وموظفي الدولة^(٢). ومن العشائر التي تزعمت في الناحية في تلك الفترة عشيرة المهيدات^(٣)، فقد حكمت هذه العائلة منطقة البلقاء هاجرت بعدها أثر المعارك التي حصلت بينها وبين العدوان^(٤) ونزلت في الكفرين، حيث حصل اعتداء ثانٍ عليها التجأت بعدها لعرب البلاونة في منطقة ابو عبيده^(٥) ومنها إلى فيق قرب الأراضي السورية عادت بعدها إلى قرية تبنة من أعمال الكورة، وتسلموا مقاليد الأمور فيها^(٦) وقيل أن حكم الأمير المهيدي كان ظالماً. سام رعاياه خصوصاً أهل خربة غرة صنوف الإضطهاد، فقرروا الخروج عليه والفتك به بينما كان المهيدات مجتمعين في جامع تبنة لأداء الصلاة، فقتلوا منهم أربعين رجلاً، وفرّ البقية إلى جهات كفر أسد^(٧) ليعودوا بعد ترتيب أنفسهم للأخذ بثأرهم من أعدائهم فآخذوا فيهم الجراح، مما دفع النائحات أن يرددن وإلى يومنا هذا هذا القصيد:

ما حضرتن يوم تبنة يا بنات

لو حضرتن كان صرتن شايبات^(٨)

وقد ظل قسم من هذه العائلة يقيم في قرى الناحية المختلفة مثل: قرية كفرلما، وقرية تبنة، وقرية جفين، حيث يدعى أفرادها الشقيرات.

وفي عام 1770-1776م خضعت الناحية لحكم الزيادة، حيث امتدت ولاية الشيخ ظاهر العمر من البحر المتوسط غرباً إلى جبل عجلون شرقاً^(٩). فكان الشيخ

(١) Rogan, The Ottoman Extension, p. 41.

(٢) بيركهارت، رحلات، ص ٤٦.

(٣) محمود مهيدات، كفر أسد (الأرض والإنسان) ١٩٨٩، ص ٧ ويشار إليه مهيدات، كفر أسد.

(٤) تزعم قبيلة المهيدات أنها من الفدعان (عنزة) والتي يعود نسبها إلى بكر بن وائل التي استوطنت الجزيرة العربية والعراق وبادية الشام، المصدر نفسه، ص ٧.

(٥) Abu Jaber, Pioneers, P. 68.

(٦) مهيدات، كفر أسد، ص ٨.

(٧) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص ٤٥٦.

(٨) مهيدات، كفر أسد، ص ٨.

(٩) عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني، مجلة المشرق، سنة ٢٤، ع ٨، ١٩٢٦، ص ٥٤٠.

ظاهر قدوجة ابنه أحمد وسعيد غازيين إلى جهات أريد وعجلون في عام 1771م واستوليا على هذه البلاد واستقر أحمد في قرية تبنة وتولاها^(١)، وكانت إحدى مراكز قوته بعد أن سيطر على المنطقة^(٢) فقام بتشديد قلعة^(٣) وتحصينها. لقد دام الزيدانية في تبنة حوالي سبع سنين^(٤) مزودين بجيش من المرتزقة، يحكمون من خلاله، ويجبي لهم الضرائب وفق ارادتهم، وكان هذا الإستقلال الذي حظي به الأبناء في مناطقهم جعلهم خارجين عن الحدود المرسومة لهم، مما أدى إلى حدوث نقمة الأهالي عليهم^(٥). وبالرغم مما تصوّره كثيراً من الأحداث التي تصف حكمهم غير العادل، إلا أن ذلك لا يشكل انطباعاً عاماً لمسيرة حكمهم؛ فكثيراً ما تغنى الشعراء في المنطقة بحكم أحمد الظاهر في قرية تبنة، بقولهم:

عزك يا صفد	وأحمد بتبنة
ويأمر على بروج	الدير تبني
على أيدك يا شيخ	اليوم تبني
ويرعى الذيب	والنعجة سوى
وقول آخر يندد بمشايع عجلون يقول:	
وعن أضروب الجهل	يا بوي تبنا
أنا أحسابك ذهب	وشارك تبنة
خفيفة وطيرك	نسيم الهوا ^(٦)

وكان الشيخ أحمد الظاهر قد ولى الشيخ يوسف الشريدة (المقصود الشيخ رباع الشريدة) على ناحية الكورة قبل خروجه من تبنة، حيث حظي بأعجاب الشيخ أحمد الظاهر له^(٧).

(١) Alexander Scholch, The Decline of Local Power, In Palestine After 1850, The Case of Akill Agha, 3rd International Conferance of Biled Al-Sham, Vol. 3, 1984, p. 199-200.

(٢) Rogan, the Ottoman Extension, P. 47.

(٣) عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني، ص ٥٤٠.

(٤) Steuernagel, Zeitschrift, P. 411-412.

(٥) توفيق معمر، ظاهر العمر، ص ١٠٤.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧٤-٢٧٥.

لقد دان حكم الزيادة في قرية تبنة عام 1776م بعد استقدام أبناء ظاهر العمر إلى عكا من قبل القبودان العثماني حسن باشا الذي نقل أحمد الظاهر وأخوانه إلى استانبول بعد أن قبض عليهم وشنقه للشيخ أحمد الظاهر في سراي السفينة المقلّة لهم^(١).

زعامة الشريدة في الناحية:

بعد مجيء (الشريدة) إلى الناحية، مكث فيها عدة سنوات، وأنجب ذريته فيها في الوقت الذي كانت الناحية تحكم من قبل عشيرة المهيدات المطرودة من منطقة البلقاء، وإلى جانبها كان حكم الرشدان^(٢) في قرية كفرلما، وكان ذلك في الفترة ما بين عامي 1700-1750م، حيث استطاع أهل قرية غرة من القضاء على الأمير المهدي الحاكم الظالم، فتسلّم صهره عبد النبي من آل الشريدة من بعده، حيث كان على قدرة فائقة من الذكاء، فبدأ يكون حوله الجموع، ويقوي مؤيديه حتى أصبح يهاب جانبه. ومن هنا بدأ التاريخ انشعاب عشيرة الشريدة في قرية تبنة. فاحتدم الصراع عندها بين الزعامتين: عشيرة الرشدان في قرية كفرلما وعشيرة الشريدة في قرية تبنة. ويقول عبد الله باشا الشريدة أنه كان لعشيرة الرشدان سلطة قوية في قرية كفرلما على أهل الناحية، ولما رأى الرشدان أن أهل تبنة قويت شوكتهم أساء الرشدان لهم النية، فاستحدثوا أمراً للقضاء على أهل تبنة وزعامة الشريدة، وذلك بأن قام الرشدان بطلب مساعدة أهل تبنة لنقل حجر البد (لهرس الزيتون) إلى قرية كفرلما. ومن هنا يستطيع من خلاله الرشدان القضاء على أهل تبنة. غير أن أهل تبنة أخذوا حذرهم ونزلوا حتى قرية ارحابا، وأغاروا على مواشي وحيوانات عشيرة الرشدان، ونهبوها، فرفع الرشدان مضبطة شكوى على أهل تبنة بسبب ما حدث، فخرجت قوة من الأتراك للتحقيق في الحادث، فقابلهم أهل تبنة في قرية عنبة، وحدثت بعض الصدامات معهم ومع عائلة الرشدان، التجأ على أثرها عيسى الرشدان إلى مغارة قريبة، فذبحه أحد رجال تبنة

(١) عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني، ص ٥٤٥-٥٥٣.

(٢) يقول الدكتور صالح درادكة: يعتقد أن الرشدان فرع من عائلة الدرادكة، حيث تركوا قرية

زوبيا بسبب الفتنة التي حدثت في القرية مع إحدى القري المجاورة لها، فخرج على أثرها

الرشدان إلى دير أبي سعيد. مقابلة مع د. صالح درادكة في ١٩٩٥/٦/٣ الجامعة الأردنية.

فيها، والتي ما زالت تسمى حتى هذا اليوم مغارة عيسى^(١). وفي الفترة ما بين ١٧٥٠-١٧٧٠م كانت المنطقة تمر في فترة اضطراب وصراع حتى جاء أحمد ظاهر العمر، وقضى على الحاكم المحلي بالقوة، وحكم المنطقة من عام ١٧٧٠م حتى عام ١٧٧٦م. وكان الأخير قد أقام شيوخاً من أهل المنطقة؛ الأول على جبل عجلون، والثاني على الكورة، ولكنهم عجزوا عن إقرار الأمن في تلك الربوع وتهدة خواطر السكان، فعزلهم وولى مكانهم الشيخ يوسف الشريدة^(٢)، وكان حكمه حازماً بخلاف المشايخ الثلاثة، فنال إعجاب أحمد ظاهر^(٣).

عهد الشيخ رباع العبد النبي (الشريدة)^(٤) ١٧٥٠-١٨٠٥م.

وهو الابن الأكبر لعبد النبي، وقد شارك الشيخ رباع مع جموعه من الناحية في قتال نابليون بونابرت عام 1799م أثناء حصاره لأسوار عكا، بناءً على طلب الشيخ يوسف الجرار شيخ مشايخ جبل نابلس والذي وصلت رسائله إلى القبائل المجاورة ومشايخ عجلون، فكان أول المليين آل ماضي وعشيرة الشريدة وعرب الصقر وبني صخر، حيث حضر فرسان من عائلة الشريدة معركة المرج^(٥). بعد خروج الجموع من طريق جنين إلى مرج ابن عامر لمباغته الجيش الفرنسي من الخلف^(٦)، ولهول المعركة وكثرة استخدام الأسلحة فيها، قال الشيخ رباع «ما أخوض جهنم بعصا»^(٧). وقد استشهد في نهاية المعركة اثنان من عائلة الشريدة، دفنا في مغارة بجوار قلعة صانور والتي تعرف الآن بمغارة الشريدة^(٨).

- (١) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ٢٦/١/١٩٩٥م في الأغوار.
- (٢) المقصود الشيخ رباع الشريدة وليس الشيخ يوسف الشريدة.
- (٣) توفيق معمر، ظاهر العمر، ص ٢٧٤-٢٧٥.
- (٤) الشريدة من ذرية الخالدي المخزومي كانت تقيم اصولها في شبه الجزيرة العربية، وجنوب العراق وقد نزلت جموع هذه العائلة في وادي حماد جنوب الأردن) شردت منها بعد ذلك مضطرة إلى مناطق شمال الأردن (عجلون)، وتربط هذه العشيرة صلات قرابة مع آل قدورة وآل الخالدي وآل شاهين في غرب النهر وآل قطيش في شرقه.
- (٥) حسني أدهم جرار، جبل النار (دار البيضاء، عمان) ١٩٩٠، ص ١٩١-١٩٢.
- (٦) احسان النمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج ١ (مطبعة ابن زيدون، دمشق) ١٩٣٨، ص ١٦٤.
- (٧) المصدر نفسه، ص ١٦٦-١٦٧.
- (٨) حسني أدهم جرار، المصدر السابق، ص ١٩٢.

وجاء بعد الشيخ رباح ابنه شريدة الرباع (١٧٩٠-١٨٢٧م) وفي عهده تم بناء المضافة في قرية تبنة عام ١٨٢٥م^(١). وفي عهده ايضاً تم قتل زعيم عشيرة الفريحات الشيخ يوسف الفريحات والذي كان شيخاً على منطقة عجلون، حيث تم تعيينه من قبل الحكومة العثمانية لجمع الضرائب من السكان. وعند قدومه إلى قرية تبنة تطاول خادم شريدة عليه فخرج غاضباً من مضافة شريدة، وصمم على الانتقام من شريدة، فعاد مع جنده وضرب خيمته على سطح مضافة الشريدة، فاستشاط شريدة غضباً وصمم على الانتقام منه، وفعلاً حيكّت له المؤامرة وتم قتله في سرايا الحكومة في بلدة اربد وعندها انتهى الأمر إلى شريدة^(٢). وفي عهد الشيخ شريدة زحف أحد قادة أحمد باشا الجزار واسمه الوني لقتال الشريدة^(٣). في الكورة، وقد شارك الشيخ ارشيد الزعبي شيخ الرمثا في قتال الشريدة إلى جانب قائد أحمد باشا الجزار^(٤).

عرف عن الشيخ شريدة الرباع بأنه رجلٌ شجاعٌ وكريمٌ^(٥) طيلة حياته، حتى تم قتله من قبل والي العثماني في المزييب قرب درعا، وما يزال آثار قبره هناك^(٦).

وتسلم بعده ابنه رباح (١٨٠٥-١٨٣٥م) والذي اغتاله مصري يقال له قفطان الغازي في قرية سوف^(٧) حيث أعدم الأخير ثلاثة من شيوخ

-
- (١) ذكر تاريخ بنائها على احدى ابواب المضافة.
 - (٢) بيك، تاريخ شرقي الاردن، ص ٤٦١-٤٦٤.
 - (٣) المصدر نفسه، ص ٤٦٤.
 - (٤) فاروق سريحين، تاريخ مدينة الرمثا. (ط١ المطابع العسكرية، عمان، ١٩٨٥، ص ٩٩ وسيشار إليه سريحين، مدينة الرمثا).
 - (٥) لقد استنجدت به عشيرة العبيدات في شمال الاردن لقتال عشيرة الحجات، وفعلاً لبي الطلب، وتزوج على اثرها من السيدة الفاضلة موزة العبيدات والتي كانت متزوجة قبلاً من أمير الحج الشامي. مقابلة مع الحاج محمد كليب الشريدة في ١١/٩/١٩٩٤ في دير أبي سعيد.
 - (٦) وكان الشيخ قادماً من الام بموكب عرس كبير، واثناء مروره من المزيديب والتي كان والي موجوداً فيها، فلم يعط والي الإهتمام، فقبض عليه وأمر السيف بقطع رأسه. مقابلة مع الحاج صادق كليب الشريدة في ٢٥/٩/١٩٩٥ في دير أبي سعيد.
 - (٧) بيك، تاريخ شرقي الاردن، ص ٤٦٤.

عجلون في تلك المنطقة^(١) وفي الفترة نفسها. وبعد الشيخ رباح تسلم الشيخ صلاح العبد الرحمن (١٨٠٠-١٨٤٢م)، الشّيخة، وقاد مع أعيان جبل عجلون مثل بركات الأحمد الفريحات، وأحمد لوياد، ثورة عجلون ضد إبراهيم باشا المصري عام ١٨٣٩م. وانتهى أمر هذا الشيخ بمقابلة الحاكم العام محمد شريف باشا في الشام^(٢). ليتسلم ابن عمه الشيخ يوسف الشريدة (١٨١٧-١٨٧٧م). الشّيخة من بعده، وكان الشيخ يوسف الشريدة، كما يذكر تريسترام الرحالة الأجنبي في كتابه: أن الشيخ يوسف الشريدة أعظم رجل للجنوب من دمشق، وكل الناحية تدين له بالطاعة والولاء، كونه زعيم لإتحاد الفلاحين الذين يتحدون لمقاومة البدو. كما أن القرى المجاورة تنظر إليه كزعيم اقطاعي وقائد معروف^(٣). ويروي لنا صالح التل في مذكراته أن الشيخ يوسف الشريدة كان ذا سطوة وكلمته نافذة مطاعاً ومحبوياً، يخافه ويحسده الشيوخ وزعماء البلاد؛ لأنه حاكم بأمره في ناحية الكورة. وعلى بلاد السهل مثل بني جهمة وبني عبيد وغيرهما من النواحي. ويضيف الراوي قائلاً: أنني ما زلت أتذكر الشيخ يوسف الشريدة وأنا في الثامنة من العمر، عندما كان يأتي الشيخ لبلدة أربد راكباً حصاناً ويمشي أمامه ثمانية رجال حاملاً كل منهم قنّاة ومن خلفه خيال يدق بالطبل، وخلفه مجموعة من الخيالة يسيرون^(٤). ومما يذكر للشيخ يوسف الشريدة أنه استطاع إرجاع بلاد أربد (قضاء عجلون) إلى حوران بعد أن الحقت بلواء البلقاء والذي مركزه نابلس^(٥). وكان الشيخ معروفاً بسطوته لدى السلطات العليا، إذا ما طلب في أمر ما، فقد استنجد به المساجين في سراي حكومة أربد، وعلى الفور لبى طلبهم وخلصهم من السجن بعد موافقة القائمقام على ذلك^(٦) وقد ظهر كرم الشيخ يوسف مع هؤلاء

(١) الشريدة، دراسات وثائقية، ص ١٣.

(٢) الشريدة، دراسات وثائقية، ص ٢٥.

ويصفه تريسترام بـ سيد الخمسمائة محارب.

(٣) Tristram, Travels, P. 468-476.

(٤) التل، المذكرات، ص ١٥-١٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٤-١٥.

الإداريين، فإذا ما ذهب لمصافحة المتصرف في أحد الأعياد فإن هديته له لا تقل عن مائة خاروف، وما يزيد على خمسين بهيماً محملاً سمناً وعسلاً وفريكة، لكل موظف فيها ما خصه من هذه الاحمال^(١). ولم يكن هذا الكرم مع أجهزة الحكومة وحدها، بل ظهر كرم الشيخ مع أتباعه في الناحية، ففي زمن الحصاد، إذا ما كان الشيخ ماراً بالقرب من الحصادين، كان الشيخ يعطي لكل واحد منهم أكثر من ريالين مجيديين، وما يصل إلى بلدة أربد إلا وكان معطياً أكثر من مائة ريال مجيدي^(٢).

وقد التمس ضيوف الشيخ يوسف هذا الكرم، فيقول الرحالة تريسترام أننا حظينا بضيافة أهل تبنة، وكان الشيخ يوسف الشريدة قد بعث إلى مقر تواجدنا خروفاً سميناً وشعيراً لجميع حيواناتنا، وحليباً كافياً وقطعاً من الكيك، كما أهدانا الشيخ عند سفرنا ثلاثة من جلود النمر الثمينة كانت قد اصطيدت بالقرب من القرية^(٣).

ونبرز هذه الأعمال للشيخ، وللشيخ يوسف خاصة كونها تبحث بالقدر الذي يتمتع به شيوخ النواحي في إدارة أمور نواحيهم، فالشيخ يوسف جسد هذه المهام في توطيد العلاقة مع موظفي الدولة باكرامهم^(٤) والحصول على رضاهم، ومع القبائل المجاورة الصديقة والعدوة في ظل الوضع الأمني الصعب، وهي مهمة ليست بسيطة

(١) التل، المذكرات، ص ١٢-١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠.

(٣) Tristram, Travels, P. 467-472.

وكان الرحالة تريسترام قد وصل إلى قرية تبنة عام ١٨٦٤م، للحصول على حماية الشيخ أثناء وجوده في الناحية، والذي يستطيع من لال حمايته له التجول في ربوع الناحية، والوصول إلى النواحي المجاورة بواسطة توصية الشيخ عليه إلى زعماء النواحي الأخرى.

(٤) كان للشيخ يوسف الشريدة في زعامته للناحية مجموعة من الخدم والحشم وكان خادم الشيخ يسمى أبو شنب والذي كان يرافقه في كل سفر، ويقوم بتلبية حاجاته، والخادم الثاني للشيخ هو سعيد الذي كان مسؤولاً عن إعداد الطعام، فكان الخادم مسؤولاً عن ذبح وسلخ عشر ذبائح كل يوم، ثم يأمر النساء بطبخ اللحم والسמיד واللبن، كما أن لهذا الخادم عشرة من الشغالين، كلٌ يقوم بمهمة، فمنهم من يذهب للحطب، ومنهم من يذهب للطواحين المائية لطحن الحبوب، وإذا ما حلّ المساء يذهب أحدهم لإضاءة المشاعل في أروقة العلالى وعلى السلم والباب والساحة، إضافة إلى النار التي يشعلها فيوسط الساحة. أنظر، وليد الشريدة، فنجان القهوة يا شيخ عرابة، ص ٢ وهي عبارة عن قصة حدثت في زمن الشيخ يوسف الشريدة، والقصة غير منشورة.

في وقعها على كاهل هؤلاء الشيوخ^(١)، إذا لم تكن هؤلاء هذه القدرة والكفاءة في المضى بأمر ناحيته وقيادتها.

وفي عهد الشيخ يوسف الشريدة تسلّم الشيخة ابن عمه زين صلاح العبد الرحمن ١٨٢٥-١٨٥٥م، فلم تدم زعامته طويلاً، حيث استمر الشيخ يوسف الشريدة في الزعامة.

ولا بد من ذكر فضل الشيخ يوسف الشريدة الكبير على المسيحيين الهاربين من مذابح عام ١٨٦٠م، والذي فتح ابواب الناحية لهم وقدم لهم العون والمساعدة، وهم حتى هذا اليوم ما يزالون يذكرون جميل الشيخ يوسف واحسانه لهم^(٢).

تسلم بعد الشيخ يوسف ابن عمه كايد صلاح العبد الرحمن (١٨٣٥-١٨٩٠م). وكان الشيخ كايد صلاح قد خدم عضواً في مجلس إدارة قضاء عجلون عام ١٨٧٤م و١٨٨٢م حسب ما تذكره السالنامات العثمانية^(٣).

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، تعدد الزعماء في الناحية ومن نفس العائلة، فأصبح الوضع مختلفاً نسبياً، وأصبحت المرحلة تمهيدية للانتقال من الشيخة إلى وظائف الحكومة^(٤). فكان الشيخ شيخاً للناحية، وعضواً في نفس الوقت في مجلس إدارة قضاء عجلون، وهذا ما الفناه في عهد الشيخ يوسف الشريدة وممن جاء من بعده من الشيوخ، فأصبح الشيخ عبد القادر يوسف الشريدة زعيماً

(١) ينسب للشيخ يوسف الشريدة بناء العلالى عام ١٨٤٣م، وما تزال له في قرية بيت راس شمال الأردن مشنقة خاصة بآل الشريدة، تسمى حتى هذا اليوم ببيت الشيخ يوسف.

(٢) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص ٤٦٤.

(٣) سالنامة ولاية سوريا، ١٢٩١هـ دفعة ٦، ص ٨٦.

(٤) كان المشايخ يتسابقون على المشيخة التي كانت تمنح من الشام، فكان أحدهم يدفع ٣٠٠ ليرة ويدفع ابن أخيه ١٥٠ ليرة إلى أحد متصرفي حوران، فيبقى الشيخ مختاراً أول والثاني مختاراً ثانياً. انظر جريدة المقتبس، ع ٥٠٩ تشرين الأول ١٣٢٦هـ/ ١٩١٠، ص ١.

انظر ما كتبه المؤرخ الأمريكي (Fischbach) ع وراثية الحكم في الكورة Michael Richard Fischbach, State, Society, and Land in Ajloun (Northern Trans Jordan) 1850-1950, Washington, D. C. 1992, P 18-84.

للناحية، وفي الوقت نفسه مثل الناحية^(١) في مجلس إدارة قضاء عجلون، ومن بعده تسلم الشيخ كليب يوسف الشريدة (١٨٧٣-١٩٤١م) زعامة الناحية. ونلاحظ من خلال تسلسل الحكم في الناحية أنها عملية وراثية وأن الزعماء^(٢) احتلوا المناصب بالانتخاب في دائرة الوراثة، وهذا ما نجده في ديناميكية حكم الزعيم على ناحية الكورة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حيث حافظت هذه العائلة على بقاء المنصب تحت سيطرتها لأجيال عدة^(٣).

أصبح الشيخ كليب شيخاً للمنطقة، فلم يمارس السلطة السياسية فحسب بل كان يحكم بين القرويين في حل منازعاتهم؛ فالمتنازعون يذهبون إلى مضافة الشيخ لطلب الحق بحضور كبار السن المجتمعين، ومقابل ذلك كان الشيخ يطلب من القرويين المساهمات المالية مقابل الحماية. ورغم أن وظيفة الشيخ اليومية كانت وظيفة قضائية فقد كان دوره إدارياً واجتماعياً في الأساس. وكانت سلطته تمتد إلى ما بعد قراراته في التحكيم، فالشيخ هو الذي يعلن الحرب والسلام، ويقوم بجمع الضرائب، والقرويون في منطقته يمثلون أتباعاً عسكريين يمكن استدعاؤهم عند الأزمة، والذين يقومون بدورهم بتقديم الولاء والنصح للشيخ ومساعدتهم له، ليزيد هو بدوره بأكرامهم بما يقدمه لهم من الذبائح وفائضه الاقتصادي^(٤). ليفوز بهم كأتباع، ومحققاً بهم المكانة الاجتماعية على مستوى الناحية والقضاء^(٥). وقد تضاعفت أهمية الشيخ كليب مع غياب أي إدارة مركزية في المنطقة، فلم يكن هناك أي محطة للشرطة المحلية، في الوقت الذي كان يعيش فيه الوالي العثماني في منطقة درعا (سوريا)، وإذا ما اعتبرت ظروف

(١) كان الشيخ كليب عمره خمس إلى ست سنوات عندما توفي والده، فذهبت به أمه مع أخيه جروان إلى خربة الغزالة (أهل أمه) وأخذت ترعاه حتى اشتد عودهم، فرجعت بهم إلى تبنة وسكنت بهم في العلال، والتزم الأدب والأخلاق أثناء وجاهة أخيه عبد القادر، ولما أجبرته الظروف على التوجه، أعاد إصلاح المضافة وجلس فيها وبدأ يمارس شيخته على قرى الناحية. مقابلة مع أبناء الشيخ كليب الشريدة في دير أبي سعيد.

(٢) كان الشيخ عبد القادر الشريدة من وجهاء قضاء عجلون المعدودين، وقد أفردت لهم جريدة المقتبس ذكراً في إحدى صفحاتها، أنظر جريدة المقتبس، ع ٥١٨/١٣٢٦هـ / ١٩١٠، ص ١-٢.

(٣) Rogan, The Ottoman Extension, P. 41.

(٤) Antoun, Arab Village, P. 16.

(٥) Ibid, P. 17.

الاتصال والمواصلات في نهاية القرن التاسع عشر، فإن الشكوى أو اللجوء ضد حكم الشيخ كان أمراً غير وارد. لقد وجدت السلطات العثمانية أنه من الأفضل لها أن تتعامل مع سلطة واحدة تستطيع جمع الضرائب، وتحافظ على النظام^(١). فاجتمع قرويو الكورة على المصلحة الذاتية والقوة تحت قيادة عائلة الشيخ كليب التي مركز قيادتها قرية تبنة، فكان الشيخ كليب معروفاً بطبيعة سيادته من، قبل كبار السن في قرية كفرلما^(٢) عند حديثهم عنه بقولهم كان «يحل ويربط»^(٣).

وقد أورد أنطون من خلال حديثه عن الشيخ كليب امتيازات الشيوخ من الفلاحين، وهي الولاء المطلق للشيخ، وحق الشيخ في طرد الفلاح وترحيله من القرية في أي وقت شاء. كما على الفلاح في بعض الأحيان أن يعمل في أرض الشيخ والقتال معه دفاعاً وهجوماً^(٤).

ومما يذكر للشيخ من أعمال بالنسبة لأهل القرية والناحية إعادة بناء المضافة واصلاحها^(٥). وكما هي العادة فإن الشيوخ وكبار السن في الناحية كانوا يقضون وقتهم في هذه المضافة، والتي كانت بمثابة المرجع في كثير من قراراتها المتخذة، فربما التباحث في أمور القرية والقرى المجاورة، أو اجراء المصالحات أو الأخذ بالثأر أو الاعداد للغزو هي من أهم الأمور التي كانت تبحث في باحة المضافة. فضلاً عما كانت تقوم به هذه المضافة من احتواء أهل القرية الذين يقضون وقتهم في سرد الحكايات والقصيد على أنغام الربابة^(٦). ولا يغيب عن الأذهان الدور الشريف الذي

(١) Ibid, P. 17-18.

(٢) كانت كفرلما قبل عام ١٩٢٢ مرتبطة بتنظيم ناحية يشمل على وظائف سياسية وعسكرية قادت هذا التنظيم عائلة الشيخ كليب الشريدة والذي كان يعيش في تبنة، وقد كانت الأتاوة تجمع من هذه القرى وفي وقت الحصاد مقابل الدعم العسكري ضد الغزوات البدوية والمناطق الأخرى. انظر: Antoun, Arab Village, P. 39.

(٣) Ibid, P. 17-18.

(٤) حنا، الانتفاضات الفلاحية، ص ١٢٤-١٢٥.

(٥) ويقول عبد الله باشا الشريدة في حديثه عن أهمية المضافة أن من كان يجلس فيها من الشيوخ ويتحمل مخاسرها كان يشيخ على تبنة.

(٦) وليد الشريدة، فنان القهوة يا شيخ عرابة، ص ٣.

وظفته المضافة في حماية الدخلاء والدخيلات من أبناء الناحية ومن خارجها^(٢١).
ونورد هنا مجموعة من الأبيات الشعرية التي نظمها أحد الشعراء أثناء أعمار
المضافة الثاني:

مضافة الله ناداه بعمارة	من بعد يوسف يوم صابت دماره
علاً قناطرها وفرض أركانها	ما هاب منها والمخاسر اثمانه
رجعت كما كانت دور المعصرة	وب عصر أبو مطلق ويا طيب عزه
ذباح فيها كل حایل أو عنزة	حيد قبل الفطام شال المصاعيب
المال كله فانيه بالمضافة	مهشال للخطاب ريف الضعافة ^(٢٢)

ويضيف الشاعر الدوقراني في المضافة يقول:

باني مضافة للكرم مدعومة	مردوفة البنيان حيطه عالي
تلقى بها بدر وحوله نجومه ^(٢٣)	تلقى فناجين الفوى ودالي
فيها مساند والفرش وطقومه	والنجر يضبع والدلال تلالي ^(٢٤)

- (١) مقابلة مع الحاج شريف كليب الشريدة في ١٠/١٠/١٩٩٥ في دير أبي سعيد.
- (٢) حيث يذكر الحاج شريف الكليب الشريدة عدد الدخيلات في المضافة والبالغ إحدى عشرة دخيلة، تربي أبناؤهم في حماية المضافة، ومنهم من مكث فيها أكثر من خمس وعشرين سنة.
- (٣) الهامي، مجموعة قصائد، ص ٣٨-٤٠.
- (٤) كان هناك في العلالي حُرّاس على الشيخ كليب ومضافته، نذكر منهم يوسف العلي وهيشان شعبط، وكان له أيضاً ذبّاح (لحام) خاص. مقابلة مع الحاج صادق الكليب ١٩٩٥/٩/٢٥ والحاج شريف الكليب في ١٠/٢٠/١٩٩٥/دير أبي سعيد.
- (٥) يقول عبد الله كليب الشريدة "أن والدي من الرجال الذين يتصفون بالطيبة، فكان غالباً ما يذهب إلى عكا، لإحضار المونة (حوائج المضافة من طعام وغيره) وكان عند قدومه، يقابله الصبيان من اليتامى، فيعطي كل واحد منهم حصته المعلومة من الخبز وغيره" مقابلة مع عبد الله كليب الشريدة، في ٢٦/١/١٩٩٥ في الأغوار، المشارع. ويذكر الحاج شريف الكليب أنه: في إحدى سنين الجوع كان والدي يجمع أهل تبة ويوزع عليهم مخصصات من الأكل، وأذكر أنه قام بتبديل كمية كبيرة من الزيت وأخذ بدلاً منه كمية من القمح من عرب مثقال الفايز وذلك سنة المحل" مقابلة مع الحاج شريف الكليب الشريدة في ١٠/١٠/١٩٩٥ في دير أبي سعيد.

كليب هلي سمعته محشومة عند الرشيد وعند ابن هذالي^(١)
كليب قد بنا للجود دار قصور ومردف البنا علالي^(٢)
كليب عز ابزوجها وقصورة ريف اليتامي والسنين امحالي^(٣)
كليب ماضي بالدواوين شمعة ستر العذارى والبنات الثقالي^(٤)
ولم تأت هذه الأبيات الشعرية في وصف أعمدة وزوايا المضافة، بقدر ما كانت
تعني المضافة الرمز في ترؤس القوم، واتخاذ القرارات، وابداء الرأي والمشورة فيما
يخص الناحية، وعلاقاتها الاجتماعية والسياسية، وأمورها الاقتصادية.
لقد مثل كليب العصر الأطول في تاريخ الناحية، والذي ودّع الحياة عام ١٩٤١^(٥).
وكان آخر شيوخ تبنة في ذلك العهد، ولما خرجت الحمائل من قرية تبنة أصبح ابنه عبد
الله^(٦) باشا كليب الشريدة شيخاً على الناحية في قرية دير أبي سعيد (١٨٩٥ -)
والذي خدم مختاراً على قرية كفرلما عام ١٩١٥ وقائداً لأكثر من مائتي جندي ثم

- (١) ديوان الشعر الدوقراني، ص ١٢٠.
- (٢) المصدر نفسه، ص ٩٧.
- (٣) كان المهباش في المضافة، حصل عليه جدّه شريدة من ابن رشيد حاكم نجد، وكان ثقيلاً جداً
إذ يبلغ وزنه عشرين كيلو غراماً، وما زال محفوظاً لدى الدكتور عبد العزيز الشريدة.
- (٤) المصدر نفسه، ص ٦٣.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٧٥.
- (٦) ما زال قبر الشيخ كليب الشريدة ماثلاً في قرية تبنة، وقد قال به شاعر من تبنة مخاطباً القبر
الذي احتوى الشيخ كليب:
يا قبر يلي بعزّيز بلادنا عساك روضة من الجنان الأوسع
نبيه تحيسة مع قوله هلا عسى الأراك أطيّب مضجع
فرد القبر قائلاً: يا مصطفى لا تنزعج كليب ضيف الله حاشا يجزع
يلبس حرير وسندس واستبرق ادريس من فيض الكرامة يضرع
مقابلة مع الدكتور عبد العزيز كليب الشريدة في ١٩٩٤/٩/٢٦ في عمان.
- (٧) تخرج عبد الله كليب الشريدة من مكتب عنبر والمكتب السلطاني بدمشق عام ١٩١٤ ثم عمل
استناداً في مدرسة دير أبي سعيد، وانتخب عضواً في المجلس التشريعي الأول ١٩٢٩ وعام
١٩٣٤ وعام ١٩٣٧، وعين متصرفاً في معان عام ١٩٤١، ثم خدم وزيراً للزراعة في العام نفسه
ووزيراً للدولة عام ١٩٥٤، وعضواً في مجلس الأعيان عام ١٩٤٧، و ١٩٥٨ و ١٩٥٩-١٩٦٠.
وعضواً لمجلس النواب الأردني لعام ١٩٥١-١٩٥٤ و (١٩٥٤-١٩٥٦) و (١٩٦١-١٩٦٦) و
(١٩٦٦-١٩٧٦). وحصل على لقب باشا بزمّن الأمير عبد الله رحمه الله عام ١٩٣٩ والذي كان
يدعوه دائماً بالوزير الأبى.

تدريبهم من قبله لمساعدة الأمير فيصل في سوريا عام ١٩١٨-١٩١٩م. لقد كانت زعامة الشريدة في المنطقة هي الأطول والأقوى، فرغم وجود بعض الزعامات الأخرى إلا أنها كانت ثانوية ولم تعمر طويلاً. فزعامة المهيدات لم تدم طويلاً رغم أنهم كانوا ذوي سطوة ونفوذ في منطقة البلقاء. ولما جاؤوا للناحية جاؤوا مطرودين، ولذلك فشلوا في تكوين حكم متين قائم على الولاء المطلق للشيخ، فسرعان ما أنهدت زعامتهم على يد أبناء المنطقة. لتتسلم عائلة الرشدان الزعامة في الناحية، حتى قوضت أركانها من قبل عشيرة الشريدة، والتي أقامت حكماً متيناً كان الأطول في عهد الناحية.

إدارة الناحية ما بين عام (١٩١٤-١٩١٨م):

يقول عبد الله باشا الشريدة أنه عندما اقترب موعد قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، طلبت منا الدولة تسجيل اسمائنا لترشيحنا لوظيفة كجك ضابط، ولكن والذي رفض ذلك وأمرني بالعودة للبلاد^(١). وقبيل اندلاع الحرب بفترة وجيزة أرسل الأتراك تعميماً مغلقاً إلى مخاتير شرق الأردن، أمروا أن لا تفتح هذه الملفات حتى صدور أمر الدولة بذلك. ولما قدح زند الحرب بين تركيا من جهة والحلفاء من جهة أخرى، أمرت السلطات التركية بفتح هذه الملفات المغلقة، والتي تحتوي على صورة المدفع والطبنجة والعتاد والآلة الحربية ومكتوب في سطورها بدا النفير العام وعلى الجميع حمل السلاح^(٢). ويقول عبد الله باشا أن والذي سجلني معلماً في مدرسة دير أبي سعيد لتفادي الذهاب للحرب^(٣) وقد هرب من الناس من استطاع الهرب.

في أوار الحرب أعلن الشريف حسين بن علي الثورة على الأتراك في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ ١٠ حزيران ١٩١٦م، والتهب الناس حماساً للمشاركة في هذه الثورة في مكان بزوغها، ولم تسعفنا المصادر التاريخية بأعداد الذين ذهبوا للمشاركة في هذه الثورة هناك، في الوقت الذي نظم فيه أبناء الكورة الهجمات على قوات الجيش التركي

(١) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٧/٧/١٩٩٤م في دير أبي سعيد.

(٢) أحمد عويدي العبادي، في ربوع الأردن، جولات ومشاهدات، ج١، ط١ (دار الفكر-عمان ١٩٨٧، ص٣٨٨-٣٨٩) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة.

(٣) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٧/٧/١٩٩٤م في دير أبي سعيد.

المنسحب عن طريق المرتفعات الشمالية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك^(١). وكان هذا الجيش قد عبر مخاضة أم الشرط في غور أبو عبيدة ماراً بناحية الكورة^(٢)، حيث وقع حوالي (٣٠٠٠) أسير منه في هذه النواحي بعد تسليم قائد الفرقة رشدي بك نفسه^(٣) إثر ملاحقة طيران الحلفاء له، وطريقة انسحابه العشوائية غير المنظمة. وقد تعرضت مؤخرة هذا الجيش المنسحب لعمليات القتل والسلب، ومصادره العتاد والأسلحة والملابس والأموال والخيول والأحذية من قبل سكان الناحية. وكان توجه الجيش لبلدة أربد مقر الجيوش، وكان مصطفى كمال قد وصل إليها فأراد أن يحرق الحبوب التي جمعها المحصلون من قرى الناحية معونة للجيش التركي، لكي لا يستولي عليها الإنجليز (الحلفاء)^(٤).

لقد شاركت أطراف المجتمع بأحداث الحرب في الناحية، وعبرت عن مشاعرها الدفينة بأكبر ما تحوز، رغم قلة الإمكانيات وضعف الموارد، كما شارك أهل الناحية في الاجتماع الكبير الذي عُقد في عجلون رداً على إتفاق لويد جورج كليمنصو عام ١٩١٧م، وتداعت إلى هذا الاجتماع الزعامات العشائرية رافضين هذا الوعد المشؤوم، وقد مثل الناحية في هذا الاجتماع كليب أفندي الشريدة ومحمد سعيد^(٥) أفندي الشريدة، وقد رفع المجتمعون برقية إلى الحكومة الفرنسية بصفتها المضيفة للمؤتمر في باريس، وجاء في البرقية «إن تواتر الاشاعات عن تقسيم البلاد قد جعلنا في هياج عظيم، نحن عشائر قضاء عجلون ومشايخه وجميع أهاليه على اختلاف الملل والنحل،

(١) موفق محادين، كفاح الشعب الأردني. مؤسسة ترم للدراسات والنشر (عمان، ١٩٩٢)، ص ١٨.

(٢) منيب الماضي، سليمان موسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٥٩ (ط١، مكتبة المحتسب-عمان) ١٩٨٨، ص ٧٤.

(٣) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص ٢٧٨.

(٤) التل، المذكرات، ص ٢٤٠.

(٥) كان عضواً في المجلس التشريعي لحكومة عجلون ١٩٢٠، حيث انتخب بصورة إدارية، ولما قامت حكومة دير يوسف، تألف مجلس اشتراعي كان كليب الشريدة ومحمد سعيد الشريدة أعضاءه ونجيب الشريدة قائمقاماً، انظر منيب الماضي، تاريخ الأردن، ص ١١٠-١١١.

نحتج بكل قوانا على أقل تقسيم يمس البلاد العربية ونحن مهياون للدفاع لنا أسوة بالأمم المحررة، وكامة لها حظ من النصر الأخير نؤكد طلب استقلالنا المطلق وندافع عنه حتى تلقى الموت» وقد وقع على هذه الوثيقة من الناحية الشيخ كليب يوسف الشريدة^(١) ولما وصل الملك فيصل إلى سوريا، يقول عبد الله باشا الشريدة: أنني شكلت جيشاً مؤلفاً من مئتي جندي وذلك لمساعدة الملك فيصل وقد ساعدني في تدريب الجيش الملازم بهجت طيارة والملازم العراقي صالح أفندي واللبناني زكي بيك برتبة رئيس، ولما وصلنا إلى الشام تم تسريح هذا الجيش^(٢). لأسباب وظروف مختلفة.

(١) محمود عبيدات سيرة الشهيد كايد مفلح العبيدات (١٨٦٨-١٩٢٠)، ج١، مطبعة دار الحياة، ص١٠٢-١٠٤.

(٢) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٧/٧/١٩٩٤ في دير أبو سعيد.

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

- ١- ملكية الأرض
 - ١- أقسام الأراضي
 - ب- تسجيل الأراضي (الطابو)
 - أ- أراضي الملك
 - ب- أراضي الوقف
 - ج- أراضي المشاع
 - د- أراضي الجفتك
 - ج- التصرف بالأرض
 - د- المصروف الزراعي
 - هـ- النزاع حول الملكية
- ٢- الزراعة والثروة الحيوانية
 - ١- أنواع المحاصيل والمنتجات الزراعية.
 - ٢- أساليب الإستثمار الزراعي.
 - ٣- المربعة (المربعين والفلتية).
 - ٤- الأدوات الزراعية.
 - ٥- نظام الزراعة ومواعيدها.
 - ٦- موسم الحصاد.
 - ٧- المشاكل الزراعية.
 - ٨- الثروة الحيوانية.
- ٣- الحرف الصناعية والمعادن.
- ٤- التجارة وطرق المواصلات.
- ٥- الوضع الصحي.
- ٦- الضرائب والرسوم وطرق الجباية.
- ٧- النقود والأوزان والمقاييس والمكاييل.

تقسم الأراضي التي في الدولة العثمانية إلى خمسة أقسام، وهي: الأراضي المملوكة والأراضي الميرية والأراضي الموقوفة والأراضي المتروكة والأراضي الموات. أولاً- الأراضي المملوكة. وهي أربعة أنواع، منها: العرصات الموجودة داخل القرى والقصبات وما يوجد في دائرها من الأرض إلى تنمة نصف دونم يعتبر تكميلاً للسكن، والنوع الثاني. الأراضي التي أفرزت من الأراضي الميرية وتملكت تملكاً صحيحاً على أن يحصل التصرف بها بأنواع وجوه الملكية بناء على المصاغ الشرعي. والنوع الثالث، الأراضي العشرية، والنوع الرابع الأراضي الخراجية. فالعشرية هي التي وزعت وملكت حين الفتح إلى الغانمين، والخراجية هي الأرض التي تقرر إبقاؤها في يد أصحابها الأصليين من غير المسلمين، وخراج الأراضي قسمان: أحدهما خراج المقاسمة، وهو الشيء الذي تعين على أن يؤخذ من حاصلات الأراضي من العشر لحد النصف بحسب تحمل الأرض. والخراج الموظف وهو دراهم معينة المقدار تعينت بوجه المقطوع من الأراضي^(١) ورقبة الأراضي المملوكة عائدة إلى صاحبها ومالكها، فله أن يتصرف بها حال حياته بأنواع وجوه الملكية (فله أن يبيعها ريعها ويؤجرها ويعيرها ويرهنها ويوقفها ويوصي بها لمن شاء). وتنتقل إلى بيت المال إذا توفي صاحبها بلا وارث أو وصية^(٢).

ثانياً- الأراضي الأميرية-هي الأراضي التي تعود رقبته إلى بيت المال من المزارع والمراعي والمسارح والمشاتي والمحاطب^(٣). وحق الانتفاع بها عائد للمتصرفين تحت بعض قيود وشروط^(٤). وكانت هذه الأراضي تقسم إلى زعامة وتيماز لغاية سنة

(١) نوفل، الدستور، ص ١٤.

(٢) شاكر الحنبلي، موجز في أحكام الأراضي، ط ١ (مطبعة التوفيق-دمشق) ١٩٢٨، ص ١٥-١٧. ويشار إليه فيما بعد هكذا. الحنبلي، أحكام الأراضي.

(٣) نوفل، الدستور، ص ١٥.

(٤) الحنبلي، الأحكام الأراضي، ص ٢٠.

(١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)^(١) وقد ألغي ذلك وأصبح التصرف بها للدولة، فتبيع منها ما تريد ولمن تريد بموجب سند طابو^(٢).

ثالثاً- الأراضي الموقوفة: وهي قسمان، القسم الأول وهو الأراضي التي كانت مملوكة صحيحاً ووقفت توفيقاً إلى الشرع الشريف ومثل هذه الأراضي الموقوفة تكون رقبتها وجميع حقوق التصرف بها عائدة إلى جانب الوقف، ولا تجري عليها المعاملات القانونية بل تعامل بموجب شرط الواقف، والقسم الثاني وهو الأراضي المفوضة من الأراضي الأميرية التي أوقفها حضرات السلاطين العظام بالذات أو آخرون بالأذن السلطاني، ووقفية هذه الأراضي هي عبارة عن تخصيص منافع قطعة مفوضة من الأراضي الأميرية كأعشارها ورسوماتها الأميرية لجهة ما من طرف السلطنة السنية، فمثل هذه الأراضي الموقوفة ليست من الأوقاف الصحيحة، وتكون رقبتها عائدة إلى بيت المال مثل الأراضي الأميرية الصرف، ولا تجري عليها الأحكام والمعاملات القانونية مثل الفراغ والانتقال وإنما يصير توزيعه والتصرف به من طرف الوقف بالذات^(٣). وكان ثمة نوعان من الأراضي الموقوفة وهما: أراضي الأوقاف الخيرية وهي الأراضي التي ينفق من ريعها على وجوه الخير كالمساجد والجوامع والأديرة والمدارس وأضرحة الصحابة رضوان الله عليهم. أما القسم الثاني وهو أراضي الأوقاف الذرية، وهي الأراضي التي يوقفها الشخص عن نفسه مدى حياته وعلى أولاده من بعده، ثم على ذريته^(٤).

رابعاً- الأراضي المتروكة: وهي قسمان: الأول الأراضي المتروكة لأجل عموم الناس، ومن هذا القبيل الطريق العام، والثاني الأراضي المتروكة المخصصة إلى عموم أهالي القرية والقصة أو القرى والقصبات المتعددة ومن هذا القبيل المراعي المخصصة لأهالي القرى والقصبات^(٥) من البيادر والمشاتي والمحتطبات^(٦)، ولا يمكن إفراز حصة

(١) دعبس، المر، أحكام الأراضي (مطبعة بيت المقدس-القدس) ١٩٢٣، ص ١٢-١٣، ويشار إليه فيما بعد هكذا. المر، أحكام الأراضي.

(٢) عوض، الإدارية العثمانية، ص ٢٣١.

(٣) نوفل، الدستور، ص ١٥-١٦.

(٤) الطراونة، منطقة البلقاء، ص ١٣٥-١٣٦.

(٥) نوفل، الدستور، ص ١٦.

(٦) الحنبلي، أحكام الأراضي، ص ٣٦، الدستور، ص ٣٥، المر، ص ٢٨.

من الاحراش المخصوصة بأهالي القرى وتفويضها لشخص يتصرف بها، ولا يمكن لأحد أن يحدث أبنية في طريق عام أو أن يفرش اشجاراً فيها وإذا وجد من فعل ذلك فيهدم ويقلع^(١) كذلك فإن هذه الأراضي لاتباع ولا تملك ولا يتصرف بها باسناد الطالبو ولا يجري فيها حكم مرور الزمان^(٢).

خامساً- الأراضي الموات وهي المحلات البعيدة عن القرى والقصبات بدرجة لا تسمع بها من أقاصي العمران صيحة الشخص الجهير الصوت^(٣) وهي الأراضي الخالية التي لا تفلح ولا تزرع وهي ليست بتصرف أحد^(٤).

تسجيل الأراضي:

أصدرت الدولة إلى حضرات الولاة بانتخاب مأمور خاص لإجراء اليوقلمة (الكشف والمسح للأراضي) في كل لواء مربوطاً بالكفالة القوية باسم مأمور يوقلمة اللواء^(٥). وعند وصول هذا المأمور إلى الألوية يتعين لهم أربعة كتاب لإحصاء القرى والقصبات المشتمل عليها اللواء لمباشرة أمر اليوقلمة عليها^(٦). وبعد وصول هذه اللجنة (اليوقلمة) إلى القرية يقرأون عليها لائحة التعليمات، ويستخرجون من دفتر النفوس أسماء أهالي القرية وأسماء المتوفين منهم، وتاريخ وفاتهم، ويحررونها. ثم يعقد الكتاب في القرية مجلساً مركباً من أمام المحل واختياريته وقسوسه وأثنين من معتبري الأهالي لإجراء اليوقلمة على أراضي تلك القرية، ويتم أفهام الأهالي أنه إذا كانت القرية أرض محلولة أو مكتومة ولم تربط بسندات وتم اخفاؤها، فإنهم يقعون تحت المسؤولية الشديدة. وبعد ذلك يخرج الكتاب دفتر نفوس القرية وتبدأ اللجنة بذكر أسماء الأهالي من الخانة الأولى، ويطلبون منهم قوجان ويركو (سند ضريبي)

(١) نوفل، الدستور، ص ٣٤.

(٢) الحنبلي، أحكام الأراضي، ص ٣٦، المر، ص ٢٨-٣٢.

(٣) نوفل، الدستور، ص ١٦.

(٤) الحنبلي، أحكام الأراضي، ص ٣٧، المر، ص ٣٦.

(٥) مجلة الجنان، ج ٧، ١٨٧٢، ص ٢٢٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

ويسألونهم عن سندات الأراضي المحررة بذلك القوجان فرداً فرداً، فإذا أظهر بعض السندات وأخفى أخرى يقيدون هذه الأراضي بدفتر توفيقاً مع تبيان موقعها وحدودها واسم المتصرف بها، وإذا كانت تلك القرية غير داخلية في التحرير تجري عليها التحقيقات. وما يجدونه من أراضي^(١) لم تربط بسندات يقيدونه في الدفتر مع تبيان حدوده وموقعه ومساحته بالدونم واسم المتصرف به، ويشيرون إلى كيفية تصرف أصحابها بها. وبعد هذه العملية تنتظر اللجنة في قيمة الخروج عن تلك الأراضي (خرج انتقال أو فراغ) أو تفويض ذلك وإحالة لآخر ببديل المثل أو بالبديل الذي يتقرر بالمزايدة. ويحرون فوق كل اسم أربعة قروش كاتبية وثمن الورقة لكل سند يعطى، ثم يجمعون كافة حاصلات القرية ويختمون أسفل هذا الدفتر من المجلس المذكور^(٢).

وجاء قانون الأراضي العثماني عام ١٨٥٨م لتنظيم مسح جديد وكامل للأرض والأموال في كل ولاية^(٣)، رغبة من السلطة في إعادة بسط هيمنتها وسلطتها المركزية على إدارة الأراضي، بعد الضعف الذي طرأ عليها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر^(٤). ويهدف القانون إلى ضبط وتعيين حدود الأراضي وخاصة بعد ازدياد عدد السكان وتعدد الشكاوي في الولايات؛ لعدم وجود قانون ينظم تلك الأراضي^(٥). فأصدرت الدولة فيما بعد نظام الطابو عام ١٨٦١م والذي شجع استصلاح الأراضي البور والموات. ورصدت الدولة جوائز تشجيعية للذين يخبرون عن الأراضي

(١) كلمة طابو تركية تعني الطاعة، وهي المبلغ الذي يؤخذ ممن تحال عليهم الزرض من الجانب الأميري مقابل حق التصرف بها بالزرع والحرق وإنشاء الأبنية، انظر. الحنبلي، أحكام الأراضي، ص ٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣) Stand Fordshaw, The Nienteenth Century, Ottoman Tax Reforms and revenues System. M. E. S. Vol. 6, Printed In Great Britain, 1975, p. 426.

(٤) مندي، المشاع والملكية الخاصة في قضاء عجلون، دراسات ع-٤١، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢، ص ١٩٣.

(٥) عوض، الإدارة العثمانية، ص ٢٢٣.

المكتومة (لم تسجل) وبينت الدولة في هذا النظام أيضاً الخطوات الواجب اتباعها في حال نقل الملكية أو رسوم تسجيلها، كما أكدت على الأسراع في منح سندات الطابو لأصحابها^(١)، وقد أنشأت الدولة لذلك دائرة تسجيل الأراضي أطلق عليها اسم دائرة الدفتر الخاقاني^(٢).

ونشير هنا إلى أن لجنة اليوقلمة في هذه الدائرة قامت بتوزيع سندات جديدة مقابل رسوم مقدارها ثلاثة قروش لأصحاب الأراضي الذين امتلكوا سندات طابو قبل عام ١٨٥٨م (أي قبل صدور قانون الأراضي) والذين حصلوا عليها من قبل أصحاب الزعامة والتميم والسباهية^(٣) ومع ذلك فإن القليل من السكان من امتلك هذه السندات، وظلت العملية فاقدة للعناية قبل هذا التاريخ من قبل الدولة والسكان، كون ما حصل عليه القلائل من هؤلاء هو أوراق غير رسمية مثبتة للملكية. قد يستعيط عنها بشهادة الشهود الشفوية في حال ضياعها^(٤). وجاء تصرف اللجنة بناءً على هذه الحالة بداية والتي استطاعت الوقوف عليها والبت فيها من خلال صرف سندات طابو «تجديد» لمن امتلك مثل هذه السندات. وبعدها بدأت اللجنة بمسح للأراض في ربوع كل قرية من قرى الناحية للوقوف على عملية تحديد الأرض وبيان اسم المتصرف بها وتوضيح نوعها وذلك كله من خلال قسمة الشيوخ ومخاتير القرى لمجموع هذه الأراضي في أرض المشاع في فترة سابقة لهذه المرحلة، وهذا ما قلل من أهمية دور لجنة الطابو في توزيع الحصص العادلة على مجموع الأشخاص في كل قرية، وتبديل قسمة الشيوخ ومخاتير القرى المعتمدة والتي بقيت على حالها في أكثر الأوقات، فبقيت الأرض بحدودها لا بمساحة دونماتها وذكر عددها لكل شخص من أفراد كل قرية، في الوقت الذي برز فيه للشيوخ ومخاتير القرى من دور فاعل في عملية التلاعب والتغيير على أعضاء اللجنة^(٥). وهذا لا يعني كثرة الحرمان التي حصلت لأفراد القرية من هذه الحصص ودور الشيوخ في ذلك، بل كان ذلك يعود إلى قصور إدراك الفلاحين ورفضهم لتسجيل الأرض بأسمائهم خوفاً من الضرائب والخدمة العسكرية^(٦)، فكثيراً ما قادهم هذا التفكير إلى

(١) عوض ، الإدارة العثمانية، ص ٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥.

(٣) نوفل ، الدستور، ص ٥٤.

(٤) عوض ، الإدارة العثمانية ، ص ٢٣٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٦) مندي المشاع والملكية الخاصة ، ص ١٩٤.

تسجيل حصصهم من هذه الأرض (وحتى في حال توفر قدرتهم على دفع الرسوم) على الشيوخ والمقتدرين الذين كانت لهم مداخلات مع السلطة^(١)، والذين يستطيعون حماية الفلاحين من ظلم الحكام ومن الرسم المعتاد كما يتوقع هؤلاء^(٢).

وبالرجوع إلى سجلات الأراضي (الطابو) العائدة لهذه الفترة نجد أنها حريصة على توضيح كامل لجميع الأراضي المستغلّ منها وغير المستغل، وأسماء المتصرفين وعدد حصصهم وطريقة حصولهم على حق التصرف في كل نوع من هذه الأراضي. فكانت كل ورقة من أوراق السجل تحتوي على مصطلحات وأسس عملية للتعابير التي تقوم عليها عملية التسجيل، من حيث ذكر اسم القرية في أعلى يمين الصفحة، واسم موقع الأرض التي تعود إليها، وحدودها، وأنواع المقاييس المستخدمة في قياسها (دونم أو ارشون أو أولك)، وكذلك بيان نوع الأرض وجنسها (ملك أو أميرية أو وقف)، وذكر اسم المتصرف في هذه الحصة من الأرض (حق كمسنة) مع اسم أبيه وشهرته. وكذلك بيان الطريقة التي حصل عليها الشخص على سندات الطابو في هذه الأرض سواء كان ذلك بالإفراغ أو الانتقال أو بحق قرار، فإذا كان هناك ثمة سند قديم كان الشخص قد حصل على حصته في الأرض بواسطتها فتمنحه الدائرة سند تسجيل (تبدلاً). وإذا كان السند ضائعاً (وأعني السند الذي أعطي للشخص من قبل لجنة الطابو وليس في فترة سابقة لعام ١٨٥٨م) يعطى الشخص حصته من الأرض بناءً على سند بدل ضائع^(٣)، وإذا كان الشخص لا يملك سنداً في حصة أرض ما وفي فترة اعطاء السندات للأهالي ومرّ عليه مدة تزيد على عشر سنوات في امتلاك أرض أو حصة منها بسبب عدم عناية أهلها بها، أو هجرتهم عنها، فإن قانون الأراضي يبيح لهذا الشخص حق امتلاك هذه الحصة بموجب حق القرار هذا، وبالتالي يمنح سند «مجدداً» في خانة جهة اعطاء السند. أما في خانة (الفراغ أو البيع) فإنه يذكر اسم الشخص البائع واسم أبيه وبيان أن هذا البيع تم بشكل قطعي، ويتحرر بعد ذلك مقدار القروش التي بيعت بها تلك الحصة في خانة «بدل فراغ» وفي خانة محلول صرف تبين

(١) Gabriel .Baer,Populaaion And Society In The Arab East, Green

Wood Press,1976, p.143.

(٢) كرد علي، الخطط، ج٤، ص ١٣٠.

(٣) نوفل، الدستور، ص ٥٨.

أن الأراضي ليس لها أصحاب ومر عليها أكثر من ثلاث سنوات بدون فلاح أو زراعة، عندها تصبح الأرض محلولة قابلة للمزايدة والعرض للبيع مقابل بدل مزايدة (أي رسوم الشراء)، ومقابل رسوم وثمن الأوراق (كاغد بها) وأجرة القلم (كاتيبه)^(١).

إن أول ذكر لعمليات التسجيل في الناحية والقضاء بشكل عام كان منذ عام ١٨٧٦م حيث ظهرت بعض املاك قرية عنبة مسجلة في هذا السجل والتي تعود لهذا التاريخ^(٢). كما ظهرت املاك قرية بيت ايدس أيضاً بعد ذلك بست سنوات (١٨٨٢م)^(٣). وهذا لا يعني أن تاريخ عملية التسجيل بدأت في المنطقة منذ عام ١٨٧٦م، فقد تكون هناك مجموعة من السجلات المفقودة والتي يعود تاريخها إلى قبل هذا التاريخ، وفي نفس الوقت قد يعني هذا التاريخ أن عملية التسجيل في الناحية تأخرت قليلاً وذلك لصعوبة اجراءات لجنة اليوقلمة في الناحية، وقدرة الناس على تسهيل مهمتها هذه، وخاصة إذا ما عرفنا أن اجراءات تسجيل كل قرية تأخذ وقتاً ليس قصيراً حتى الإنتهاء منها. عندها ندرك أن مدة ثلاث عشرة سنة من تاريخ صدور قانون الطابو عام ١٨٦٣م وحتى عام ١٨٧٦م، هي فترة زمنية معقولة حسب معرفتنا باجراءات تسجيل كل قرية في القضاء، وبالتالي فإن عام ١٨٧٦م هو تاريخ صحيح لبدء عمليات التسجيل في الناحية. وكانت أكثر الأراضي المملوكة تسجيلاً هي الحواكير الكائنة قرب وداخل القرى والتي تعد تنتم للسكنى^(٤). فظهرت هذه الحواكير في مختلف أراضي قرى الناحية، ففي قرية ازمال برزت حاكورة البيدر والجملة ونصبان. وفي قرية تبنة ظهرت حاكورة ملك عبد القادر اليوسف الشريدة وحاكورة ملك شريدة بن ربا، وحاكورة مشترك بها من قبل جروان وكليب وعبد القادر الشريدة وابراهيم وسودي ومفلح بن حسن. كما ظهرت حواكير تل الراس والعجمي والتين في قرية خنزيرة، وما يزيد على ست عشرة حاكورة في قرية جفين^(٥). وخمس عشر حاكورة في

(١) نوفل، الدستور، ص ٥٨-٦٠.

(٢) دفتر أراضي ١٨٧٦-١٨٨٤م أريد.

(٣) دفتر أراضي ١٨٨٢م، أريد.

(٤) المر، أحكام الأراضي، ص ٨.

(٥) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

قرية جنين^(١). ونشير إلى أن مجموعة هذه الحواكير هي ملك أفراد قد يشترك بها مجموعة من الأشخاص من داخل الأسرة أو خارجها أحياناً. والحواكير من أنواع الأراضي التي تزرع غالباً بالزيتون، وخاصة إذا ما كانت في أرض المشاع أو قريبة من البيت. كما كانت الخانات (مجموعة البيوت) أراضي ملك أيضاً، منها ما كان مسجلاً بأسماء أفراد، وملكية الشخص فيها كانت له وحده، فظهرت خانة ملك مصطفى الشريدة في قرية تبنة وخانة ملك علي بن عبد الخالق في قرية جفين^(٢) وخانة ملك أحمد الأسعد في قرية جنين^(٣). وهناك بعض الخانات كانت تضم أفراد العائلة كلها، مسجلة وبنسبة تقريبية عدد السكان في كل قرية، فظهر أكثر من ثلاثين خانة في قرية تبنة وما يزيد على ثلاث وعشرين خانة في قرية دير أبي سعيد، وثلاث وأربعين خانة في قرية خنزيرة، واثنيتي عشرة خانة في قرية زوبيا واثنيتي وعشرين خانة في قرية ازمال^(٤). وعشرين خانة في قرية جنين الصفا^(٥)، واثنين وستين خانة في قرية كفر راكب^(٦) وأربع وعشرين خانة في قرية جفين وخمس عشرة خانة في قرية بيت ايدس وست عشرة خانة في قرية كفر أبيل^(٧)، فكانت هذه لخانات تضم مجموعة أفراد العائلة ويظهر ذلك من خلال ما أورده لنا هذه السجلات، فقد كانت هناك خانة ملك جبر وكليب وسودي أولاد يوسف الشريدة^(٨)، وخانة ملك عوض بن أسعد وأخيه عبد الله في قرية جنين أيضاً^(٩) ونبين هنا أن حدود هذه الخانات (البيوت) كانت الطرق والبيوت المجاورة والساحات والحواكير وذلك لكون هذه البيوت ضمن القرية نفسها^(١٠).

(١) دفتر أساس يوقلمة عجلون (١٨٨٥-١٨٨٦م).

(٢) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

(٣) دفتر أساس يوقلمة عجلون (١٨٨٥-١٨٨٦م).

(٤) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

(٥) دفتر أساس (١٨٨٥-١٨٨٦م).

(٦) دفتر أساس يوقلمة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٤م.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) دفتر أساس يوقلمة /عجلون (١٨٨٥-١٨٨٦م).

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

كما ظهرت الكروم والبساتين ملكاً فردياً وجماعياً في القرى الجبلية من الناحية والقريبة من الوديان. وتذكر سجلات الطابو كرم العلام أبو شوف ملك شريدة بن رباح في قرية تبنة^(١) وبستان ملك قاسم ومصطفى وعقلة أولاد محمد في قرية خنزيرة^(٢)، وغيره من الكروم والبساتين الملك في الناحية^(٣) وما تخبرنا به سجلات الأراضي أن هذه البساتين كانت غالباً ما تزرع بأشجار الزيتون والعنب وبعض المشجرات الأخرى. وتعتبر أشجار الزيتون ملك أفراد في الأراضي المشاع أو الملك، فتوزعت ملكية عروق أشجار الزيتون في قرية تبنة على جميع أفرادها، وحصل كل فرد أو حمولة على عدد من عروق الزيتون في أرض القرية المشاع، كما ظهرت ظاهرة قد تكون غريبة في امتلاك هذه الأشجار، وهو بروز عدد كبير من النساء التي ملكت مثل هذه الأشجار وخاصة في قريتي عنبة وتبنة^(٤)، حيث بلغت أعداد النساء والتي حصلت على مثل هذه الملكية من الأشجار حوالي ثلاث وخمسين امرأة، نذكر منها حيازة الحرمة صبحة بنت مصطفى العبد الرحمن على خمسة عروق زيتون في أرض تبنة المشاع^(٥)، ولا نعرف بالتحديد تفسيراً منطقياً لذلك، سوى اقرارنا بأن ذلك يعود إلى حق المرأة كمهر لها عند الزواج يدفع لها من قبل الزوج، وهذا ليس بعيداً إذا ما عرفنا تردي الحالة المادية للفلاحين والإستعاضة عنها بالدفع العيني، وفي نفس الوقت ظهرت ملكية الأشخاص لهذه الأشجار واضحة من خلال أعدادها أيضاً. فحاز الشيخ شريدة بن رباح على اثنين وسبعين عرق زيتون في أرض قرية تبنة، وحاز الشيخ كايد بن صلاح العبد الرحمن على أربع وخمسين عرقاً أيضاً وفي القرية نفسها، وحاز الشيخ عبد القادر يوسف الشريدة على اثنين وستين عرقاً، وحاز كليب وجروان أولاد يوسف الشريدة على سبع وعشرين عرقاً، وحاز فياض بن فارس العبد الرحمن على خمسة عروق في أراضي القرية نفسها^(٦) في الوقت الذي لم تملك فيه بعض العائلات وليس الأفراد على

(١) دفتر أساسي يوقلمة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٤م.

(٢) دفتر أساس ١٨٨٤م.

(٣) دفتر أساس يوقلمة ١٣٢٠-١٣٢٢ هـ (١٩٠٤-١٩٠٦) عجلون.

(٤) دفتر أساس يوقلمة / عجلون ١٨٨٥-١٨٨٦م.

(٥) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

(٦) المصدر نفسه.

أكثر من ثلاثة عروق زيتون في القرية المذكورة.

. ونؤكد هنا أن حدود الأرض المشاع في قرية ما لا تكون واضحة ومحددة بل تعرف من خلال الجيحص، أو من خلال عدد عروق الزيتون المملوكة للشخص، وهذا لا نجده في أراضي الملك التي تبدو حدودها أكثر دقة ووضوحاً.
أما المغاور والكهوف فقد ظهرت أيضاً كملك أشخاص أيضاً، كتملك الحرمة مريم العلي وعيسى وخميس أولاد اسماعيل مجموعة من المغاور الخاصة في قرية ازمال، وما نجده كذلك في قرية دير أبي سعيد مثل هذه الحالات.

كما ظهرت البيادر (خرمن بري) والأحراش والأبار والطرق والساحات والمغاور أرضاً متروكة لعامة الناس، مع أن هناك قسماً من البيادر والمغاور كان أرض ملك. ونفرق بين كلمة بيدر وبيادر من حيث الملكية والتصرف، فكانت هناك بيادر ملكاً لأشخاص مع أنها متروكة لعامة الناس، فنذكر مثلاً بيدر غزال في قرية بيت ايدس^(١) وبيدر خديجة ومقلوب في قرية جديتا وبيدر عابد في قرية كفرأبيل^(٢)، ومع ذلك فقد ظلت البيادر ملك عام للناس اشتركوا فيها لدرس محاصيلهم الزراعية. فنذكر أيضاً من هذه البيادر، بيدر الخطيب وحلان البيدر، وحاكورة البيدر، وأرض البيدر، وبيادر الصوان في قرية تبنة وبيادر ظهر رشيد في قرية خنزيرة^(٣). وبيادر قرب كرم الشراب في قرية جديتا^(٤) وبيدر قرب جامع قرية جنين أيضاً^(٥). ومن البيادر ما قام به مجموعة من الأشخاص من الإستغناء عن قطعة أرض من أملاكهم للإنفراد بدرس محاصيلهم وحده، بعد أن ضاقت عليهم البيادر العامة، وبالتالي فإن هذه البيادر تصبح ملكهم ولهم حرية التصرف فيها.

وظهرت في الناحية أيضاً أراضي معطلة (بور) أي أرض صالحة للزراعة ولكنها لم تزرع من قبل السكان. فانتشرت هذه الأراضي في مختلف قرى الناحية، نذكر

(١) دفتر أساس يوقلمة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٤.

(٢) دفتر قضاسي يوقلمة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٩).

(٣) فتر أراضي ١٨٨٤.

(٤) دفتر حاصلات ووقوعات يوقلمة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤م).

(٥) دفتر أساس يوقلمة/ عجلون ١٨٨٥-١٨٨٦م.

منها: أراضي بور في حدود غبيرة والعلام ابو شوف، وفي موقع بربري في قرية تبنة، واراضٍ عطل قرب قبر دينار في قرية عنبة^(١)، وقرب حلان سعيد وخلة القراص وخلة ماضي ومعاصر ابو سيف وعراق أحمد والجملة في قرية جديتا^(٢). وقد حدد القانون العثماني لمثل هذه الأراضي بنوداً خاصة، فأباح ترك الأرض بقصد اراجعتها لمدة سنة أو أكثر لزيادة قوتها. أو لكونها مغمورة بالمياه ولا تصلح زراعتها، أو أسر صاحبها في الحرب، وتغيب عن وطنه قسراً، أو عدم أهلية المتصرف بها كالصغر والجنون والعتة^(٣). وما عدا ذلك من أسباب فإن هذه الأراضي تصبح محلولة بعد مرور ثلاث سنوات، وتجري عليها المزايدة في دائرة الدفتر الخاقاني.

وانتشرت أراضي الخلال (خلة) كأراضي ملك بالنسبة للأفراد، وكثرت هذه الأراضي في المناطق الجبلية المرتفعة، وعادة ما تزرع زيتوناً وبعض المحاصيل الأخرى وتعامل معاملة الحواكير من حيث ملكيتها لفرد أو لعدة أفراد، ومن حيث حدودها. فوجدت في تبنة خلة الشيخ علي، خلة مالك، خلة رحاب^(٤). وخلة شركة، وخلة البربر، وخلة غدارة، وخلة زعترة، وخلة صومرة^(٥)، وفي قرية جديتا خلة قصيص، وخلة حور وخلة القراص، وخلة ماضي، وخلة العين، وخلة ابو الطحين، وخلة قطامي^(٦) وفي قرية عنبة خلة انجص، وخلة عديس، وخلة الحجل، وخلة الديسي^(٧) وفي قرية جفين خلة المقزع، وفي زوييا خلة التين، وفي خنزيرة خلة ضبع^(٨) وفي قرية بيت ايدس خلة نورة^(٩) وخلة العين^(١٠)

-
- (١) دفتر أراضي ١٨٨٤.
 - (٢) دفتر حاصلات ووعوات يوقلمة ١٣٢٢-١٩٠٤ م.
 - (٣) المر ، أحكام الأراضي ، ص ١٩٢-١٩٤.
 - (٤) دفتر أراضي ١٨٨٤.
 - (٥) دفتر أراضي ١٨٨٥.
 - (٦) دفتر حاصلات ووعوات يوقلمة / عجلون ١٣٢٢ (١٩٠٤ م).
 - (٧) دفتر أراضي ١٨٨٤.
 - (٨) المصدر نفسه.
 - (٩) دفتر أساس يوقلمة مارت ١٣٢٠-١٣٢٢ (١٩٠٤-١٩٠٦) عجلون.
 - (١٠) دفتر ضبط ابدد (١٩٠٨-١٩١٠).

وفي قرية كفرعوان خلة عطا، خلة عائد^(١). وانتشار هذا التعبير بين أكثر سكان الناحية ذو دلالة بالنسبة لهم كتعبير جغرافي، ومقاييس هذا التعبير من حيث مساحته وخصوبته وحدوده، ومزروعاته.

كما نلاحظ في أغلب قرى الناحية انتشار مدلول (الكسارة)، وهذا ما طالعناه في صفحات سجلات الطابو، فوجدت في قرية عنبة، كسارة سميل، وكسارة العباس، وكسارة مخلف وفي قرية تبنة كسارة صباح، وفي قرية خنزيرة كسارة مقلد^(٢) وفي قرية جديتا كسارة مبارك^(٣) وفي ازمال كسارة الخطيب^(٤). ونلاحظ أن هذه التسمية مسمأة بأسماء أشخاص. فهي لا تعني مكان التحجير، وإنما هي القطعة التي تفضل بها القرية أو شيوخها على الشخص القادم للقرية كلاجيء أو متزوج فيها، أو فقير، أو معلم أولاد القرية، وهذه الكسارة (القطعة) يزرعها هذا الشخص لنفسه دون شروط مع المعطي، ولم يحدد قانون الأراضي كيفية تعامله مع هذا النوع من الأراضي، مع أنها أصبحت أرض ملك.

الأراضي الموقوفة:

تنقسم الأوقاف الى خيرية وذرية. وتنقسم الخيرية إلى مضبوطة وملحقة تناط الأولى بدائرة الأوقاف مباشرة. وتركت الثانية لنظارتها مع احتفاظ ديوان الأوقاف بالنظارة العامة عليها^(٥) فالوقف الخيري هو ما يوقف على المنشآت والأضرحة العامة كالجوامع والمدارس والبيمارستانات والزوايا والتكايا والترب والأضرحة وسائر أعمال البر والتقوى. أما الوقف الذري، فهو ما يوقفه الواقف على نفسه وعلى أولاده ثم أولاد أولاده من بعده، ثم نسلهم وعقبهم وذريتهم، وفي حال انقطاع الذرية يصبح وقفاً خيرياً^(٦). ويورد دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠ أسماء بعض القرى التي احتوت

(١) دفتر يوقلمة ١٨٩٤-١٨٩٦ عجلون.

(٢) دفتر أراضي ١٨٨٤.

(٣) دفتر يوقلمة ١٣٠٦ (١٨٨٩م).

(٤) دفتر يوقلمة ١٨٩٤-١٨٩٦ عجلون.

(٥) كرد علي، الخطط، ج ٥، ص ١١٤.

(٦) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ٣٦.

وقفاً مع أسماء واقفيتها. ففي قرية كفرعوان هناك وقف زيني بن مهنا بن يوسف وهو وقف ذري قيمته 4515 أقة). وفي قرية كفرأبيل أيضاً ظهر الواقف نفسه وكان وقف ذوي قيمته (٢٠٦٠٥ أقة) كما ظهر في قرية كفركيفيا وقف ذري للأمير باز بن عبد الله^(١). وما ظهر في الناحية من وقف كان وقف خيرى (ملحق)، وتعني الأوقاف التي تدار من قبل متوليها مع احتفاظ ديوان الأوقاف بالإشراف عليها^(٢). فظهر وقف في قرية دير أبي سعيد في موقع المقسمة الشرقية كان واقفة خالص عثمان، ضمن الأوقاف الملحقة. وكان هذا الوقف في أرض المشاع الصالحة للزراعة، كحصص، ويظهر ذلك من خلال الحصص في الأراضي الموقوفة، والتي حدودها طرفي وأراضي تبنة ومقسمة غربية لقرية دير أبي سعيد^(٣). وقد أشار تقرير مجلس الشورى في دمشق برئاسة ناظر الأوقاف أحمد أفندي مالکزادة في العام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م أن قسماً من حصص أراضي قرى عجلون وهي دير أبي سعيد وقف وأن ثلثي عائداتها جزء من أوقاف الحرمين الشريفين^(٤).

ومن الأراضي الموقوفة أراضي خربة كفركيفيا بموجب براءة سلطانية تعود لعام ١٢٤٧هـ/١٨٢٩م الصادرة من جناب حضرة السلطان محمد خان أعزه الله، تتضمن «أن قدوة الصالحين السالكين الشيخ راشد بن الشيخ زين الدين زيد تقواه أعطي معروضاً من دولة بني عثمان إلى مولانا الشوكتلي المشار إليه بدعوى الأراضي من أوقاف جده ومن أوقاف الحرمين الشريفين ووالده وجده متصرفين بها منذ أربعين سنة»^(٥).

(١) البخيب ، دفتر مفصل لواء عجلون دقم ٩٧٠ ، ٤٥ .

(٢) عوض . الإدارة العثمانية ، ص ٢٥٠ .

(٣) دفتر أساس يوقلمة ١٣٠٠ هـ ، ١٨٨٤م .

(٤) Rogan, The Ottoman Extension, P. 65.

(٥) يذكر أنه كانت أراضي طبقة فحل في سنة ١٢١٣هـ / ١٨٩٦ م سنية، ومعين لها مأمور برتبة

صواري ملازم هو صلاح الدين أفندي ، انظر السالنامة لولاية سوريا ، ١٣١٣هـ، ص ٢٢٩ .

الأراضي المشاع.

تتميز الناحية بطبيعتها الجبلية الوعرة، بينما تقل فيها السهول الزراعية والتي وإن وجدت، فإنها توجد في مناطق متفرقة وبعيدة عن مناطق السكنى. ولما كانت المنطقة تعيش في ظروف أمنية صعبة، فقدت فيها سلطة الدولة الأمنية، وزادت فيها التعديات البدوية على المناطق الزراعية فقد تراجعت فيها الزراعة. إذ انشغل الفلاحون والقرويون عامة في حماية ارواحهم قبل حماية اراضيهم غير المستغلة، فاعتمدوا على الزراعة التي تديم وجودهم وعيشهم أمنيين مستقرين. ولذا انتشرت زراعة الذرة والقمح بالدرجة الأولى، وهي لقمة العيش المبتغاة، ولم يتجهوا لزراعة الأشجار التي تأخذ وقتاً طويلاً لإنتاجها في ظرف أممي صعب، بل اعتمدوا على وجود أشجار الزيتون الرومي المزروع أصلاً في مناطقهم.

وظلت ظروف الحذر والتخوف من القتال مستمرة وقائمة بين جموع الناحية وجيرانها، السبب الذي جعل قرويو الكورة في عدم زراعة الأرض البعيدة عن أماكن سكنائهم، وإذا ما خرج أحدهم عن رأي الجماعة فعندها يموت قتلاً من قبل اللصوص أو افتراساً من قبل الحيوانات التي كانت تدهمهم حتى مناطق سكنائهم في أغلب الأحيان.

وفي ظروف زادت فيها أعداد السكان في تلك القرى، وزادت معها متطلبات الحياة وحاجاتها، اتجه القرويون أولاً بأول إلى تلك الأراضي وخاصة بعد أن وفرت الدولة قسطاً من الأمن بردع ووقف عمليات التعدي على المناطق الزراعية. فمن هنا بدأ الناس في قرية تبنة بالخروج إلى مزارع القرية في أراضي كفرلما وارخيم والصوان واغبيرة وارحابا ودير أبي سعيد ومهرما والسمط ومرحبا، كما اتجه أهل قرية عنبة إلى مزارعهم في أراضي بيت يافا ودير يوسف وكفركيفيا والنقيع والجبتون.

في بداية الأمر كانت الأرض مشاعاً بين أهل القرى، تقسم إلى أرباع وحصص تحت إشراف زعيم القرية، بحيث تعطى كل حمولة في القرية مساحة من الأرض تتوزع عليها عن طريق القرعة أو تطيير الحصوة، ثم توزع الحمولة الواحدة حصتها على عدد أفرادها^(١)، وكلنت مساحة الأرض تقاس بالحبال^(٢) أو الخطوة الواسعة أو منساس

(١) فرحة غنام، ملكية الأرض والزعامة، ص ٤٤.

(٢) المصر نفسه، ص ٤٢.

الفلاح (الآلة التي يسوق بها بقر الحراث).

وكانت توزع الأرض على الفلاحين مع مراعاة عدد من الشروط، منها: خصوبة التربة وموقعها وبعدها وقربها ومساحتها^(١) وتطرفها بحيث تكون عرضة لغزوات البدو^(٢).

كما أخذ بعين الاعتبار مقدرة الشخص على العمل في الأرض وعدد حيوانات الجر التي يمتلكها^(٣) ومدى ولائه وتقربه من الشيخ^(٤). في الوقت الذي تكون فيه حصة الشيخ ثابتة ولا تتغير في السنوات القادمة عند القسمة وتزداد حال حصول طرد أو هجرة عدد من فلاحين القرية^(٥) كما أخذ بعين الاعتبار أيضاً خصب الأرض واستوائها وقربها من الينابيع والحراج وملاءمتها للمحاصيل الشتوية والصيفية^(٦). ونشير هنا إلى أن تقسيم الأرض لم يكن ثابتاً، بل كان يعاد التقسيم كل سنة أو عدة سنوات، خاصة إذا ما حصل قدوم فلاحين جدد للقرية^(٧).

فالمشاع نظام قديم من الملكية الجماعية، وتعتبر الملكية فيه مملوكة للمجتمع كله والذي عادة ما يكون مجتمع القرية. ويمكن اعتبار هذا النظام شكلاً من أشكال امتلاك الأرض واسلوباً من أساليب العمل الزراعي. ويتطلب من كل مشارك في هذا النظام قدراً ليس بالقليل من الأذعان لطرق الزراعة، وإلى جدول ونظام زمني من العمليات الزراعية المفروضة، فيجبر كل مشارك أن يزرع نفس المحصول وفي نفس الأوقات أيضاً، وباتباع نفس الطرق الزراعية التي تتبعها الأكثرية من المشاركين، بالإضافة إلى الالتزام بالمواعيد المحددة للزراعة والحصاد التي يحددها مجلس كبار السن، ونظام تعاقب المحاصيل ثنائي السنة. لقد حتم هذا النظام في قرية كفرلما مثلاً حصاداً تعاونياً مترابطاً، ينظم فيه القريون إلى بعضهم البعض على شكل جماعات لحصد محصول أرض كل فرد، في الوقت الذي لم يكن مسموحاً فيه للمزارع أن يستبق ويحصد قطعة أرضه قبل دوره بالحصاد، وقد يستمر التعاون حتى على أرض البيدر،

(١) حنا، الانتفاضات الفلاحية، ص ١٣٠-١٣٢.

(٢) فرجة غنام، ملكية الأرض، الزعامة، ص ٤٣.

(٣) Antoun, Arab Village, P.22.

(٤) حنا، الانتفاضات الفلاحية، ص ١٣٠-١٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣٢.

(٦) Antoun, Arab Village, P.21

(٧) حنا، الانتفاضات الفلاحية، ص ١٣٠-١٣٢.

وما وراء حدود العائلة^(١). وهكذا نجد أن الفلاح كان يحصل على حصة أو سهم من الأرض في مكان ما في سنة ما، ليبقى متنقلاً كل سنة من منطقة إلى أخرى. أما تصرف الشيوخ في هذه الأراضي، فنقول أن الشيخ كان المالك للناحية ورجالها وأراضيها، ويده ناتج حاصلاتها، يعطي لمن يشاء ويحرم من يشاء منها، فقد بلغت عدد دنمات عشيرة الشريدة من هذه الأرض ثلاثة وثمانين ألف دونم تمتد من وادي الطيبة شمالاً حتى وادي الجرم^(٢) جنوباً في الغور الذي كان يسمى غور الشريدة^(٣)، ومع ذلك لم يهتم الشيوخ بتسجيل الأرض أو حيازتها بأسمائهم. لقد كان أهل كل قرية يأخذون حصصاً من أرض المشاع هذه عند قسمتها، ومع مرور الوقت، أصبحت بعض هذه الأراضي معطلة أو بوراً ودون فلاحية أو زراعة في بعض الأوقات، ولذلك روعي فيما بعد عملية توزيع هذه الأراضي على الأشخاص الذين يستطيعون فلاحتها وزراعتها. فالأرض كانت في البداية توزع أرباعاً، أي تقسيم القرية إلى أربعة مناطق تتوازي فيها الأرض مع عدد المالكين من الحمائل، وكان هذا التقسيم متبعاً خارج الناحية أيضاً. أما داخل الناحية فقد أتبع لتوزيع الأراضي على (الرُّم) أي الأشخاص، وهذا يعني أن كل شخص في العائلة قادر على الفلاحة في الأرض يستطيع أن يحصل على حصة من الأرض كغيره من الأشخاص في الحموله. ويقدر ما يكون في العائلة (الأسرة) من عدد أشخاص (رُّم) بقدر ما يأخذون من حصص من أراضي القرية. ولكن نظام توزيع الحصص على هؤلاء (الرُّم) لم يجد في بعض القرى، إذ كثيراً ما كان بعضهم يهجر حصته في الأرض ويعطّلها بتركها دون فلاحية، فاضطر إلى اعتماد الفدان^(٤) (الثور) في عملية توزيع الحصص على الأشخاص، وذلك لضمان استمرارية الفلاحة في الأرض واستخراج غلتها وهو الهدف المبتغى من هذه العملية التي توفر للشيخ عائدات عشرية مجزية. ورغم أن الفقير حرم من فوائد هذا النظام لعجزه عن شراء الثيران، إلا أنه دفع بالكثيرين للعمل لتوفير ثمن الثور والحصول على حصة مناسبة.

(١) Antoun, Arab Village, P, 20-22.

(٢) مقابلة مع الحاج محمد كليب الشريدة في ١٩٩٤/٩/١١ في دير أبي سعيد.

(٣) سجل شرعي لسنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠ حجة ٢، ص ٣٠-٣١.

(٤) لم يحدد التعبير المساحي للفدان بدقة، وقد حدد الفدان العربي بأنه ما يحرقه الفدان (الثور) في يوم كامل، انظر، يوسف غوانمة، داسات في تاريخ الأردن، ص ١٠٩. ويقدر هنتس مساحة الفدان بـ ٢٤٢٠٠م. انظر هنتس، الاوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، منشورتن الجامعة الاردنية، ١٩٥٥، ص ٩٨. وتقول مارثا مندي أن الفدان تعبير عن القدرة على الزراعة نسبة من أراضي القرية ككل، انظر مندي، المشاع والملكية الخاصة، ص ٢٠١.

ونشير هنا إلى أن الأرض المشاع انتشرت في كل قرية من الناحية، وأن هذه الأرض المفلوحة والقابلة للزراعة كانت قبل عملية التطويب مشاعاً، أصبحت أرضاً اميرية بعد أن وضعت الدولة يدها عليها وقامت بتوزيعها.

ونبين هنا الفرق بين مشاع الأرض المستغل من قبل العامة، والصالح للفلاحة والزراعة، والمشاع المتروك غير المستغل.

أما مشاع القرية المفلوح، فكانت تتقاسمه القرية حصصاً لا دنمات، وهذا ما أوردته لنا سجلات الأراضي، حيث قسمت أراضي قرية تبنة حسب وجود أراضيها إلى ما يلي: أرض دير أبي سعيد (١٢٩٥٠) دونم، وأرض غبيرة (٢١٩) دونم، وأرض الصوان (٨٠١٤) دونم، وأرض أرخيم (١٣٥٦٢) دونم، وأرض مهرا (١٣٢٣) دنم، وأرض أرحابا (١٧٥٢) دونم، وأرض كفرلما (٢٢٨٣) دونم^(١). فاستطاع كل شخص أن يحصل على حصة من هذه الأرض في ثلاثة مواقع من أراضي تبنة المذكورة، فحصل بني عامر وبني الدومي وبني ياسين على حصص أراضيهم في قرى كفرلما وأرحابا ومهرم^(٢) وأحصل بني بكر يونس وبني عيسى على حصص أراضيهم في قرى دير أبي سعيد وأرخيم والصوان وغبيرة.

وتوزعت أراضي قرية عنبة أيضاً على خمسة مناطق. وهي أراضي بيت يافا (٨٣٩٠ دونم) وأراضي كفركيفيا (٥٢٠ دونم) وأراضي دير يوسف (٦٤٠٠ دونم) وأراضي الجبثون (٣٢٩٥ دونم) وأراضي النقيع (٣٦٢٥ دونم)^(٣).

وفي قرية دير أبي سعيد قسمت أراضيها إلى قسمين. هما: مقسمة غربية ٦٦١٨ دونم ومقسمة شرقية (٦٠٠٠ دونم). وفي قرية جفين توزعت أراضيها أيضاً على

(١) دفتر أراضي لسنة ١٨٨٤م.

(٢) لم يحصل حق تصرف لأراضي قرية مهرا من قبل أهل تبنة، بسبب الخلاف الذي حصل بينهم وبين مسعود العبود عام ١٩٠١م. حيث كان تحوزة أهل تبنة أكثر من (٣٦٠) قوجان ملكية في هذه الأراضي.

(٣) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

قسمين، أراضي الدباس (١٨٣٧ دونم) وأراضي كرم عين الظهر (١٢٩٨٥ دونم)^(١). وفي قرية بيت إيدس ظهرت في قسمين: أراضي خربة صير (٨٣٦٤ دونم) وأراضي خربة بقعة (٧١٤٠ دونم). وفي قرية سموح أيضاً واجهة غربية (٥٥٠٠ دونم) وواجهة شرقية (٥٥٠٠ دونم)^(٢). وفي كفرعوان مقسمة قبلية (٧٥٠٣ دونم) ومقسمة شمالية (٩٢٦٥ دونم). وفي قرية كفرأبيل مقسمة قبلية أيضاً (٧٠٩٨ دونم) ومقسمة شمالية (٨٩٣٠ دونم). وفي قرية خنزيرة، واجهة قبلية (٧٠٠٠ دونم) وواجهة شمالية (١٥٣١٢ دونم)^(٣). وفي قرية ازمال، مقطم قبلي (١٩٩٥ دونم) ومقطم شمالي (٢٦٠٣ دونم)^(٤).

ونشير إلى أن تصرف الأفراد أو الأسرة في هذه الأرض كان على أساس الشيوخ^(٥). فيبقى الشريك تابعاً لإرادة شركائه الذين قد يمتنعون عن تحسين الأراضي واصلاحها^(٦). وقد حاولت الدولة إزالة الشيوخ بطريقة القسمة أو الفراغ في فترة لاحقة.

أما المشاع غير المستغل فمنه مشاع قرية زوبيا، ومشاع كرم الجراح في قرية ازمال^(٧) ومشاع قرية كفر أبيل^(٨) وكفرعوان وجديتا^(٩). وقد يكون المشاع هذا عبارة عن أرض وعرة أو أحراش تحتاج إلى اصلاح، ولنا لقاء نظرة على حدود الأراضي سواء أراضي المشاع المغلوح، أو أراضي الملك، فكما لاحظنا أننا عندما نتحدث عن أرض مشاع قرية ما فإن حدودها تكون عامة، فعلى سبيل المثال أراضي قرية ارخيم، والتي

(١) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

(٢) دفتر ضبط أريد (١٩٠٨-١٩١٤).

(٣) المصدر نفسه،

(٤) دفتر أساس (١٨٨٣-١٨٨٤).

(٥) الحنبلي، أحكام الأراضي، ص ٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(٧) دفتر أراضي، ١٨٨٤.

(٨) دفتر قضائي يوقلمة ١٣٠٦ (١٨٨٩).

(٩) المصدر نفسه.

حدودها دير أبي سعيد وأراضي جنين الصفا وأراضي طيبة وعزية^(١). وهذا النوع اعتمد الحصاص في توزيع الأراضي على الأشخاص، وكثيراً ما كانت تحصل المنازعات على حدود القرى في هذا النوع لأنها غير معروفة، إلا إذا كان هناك حاجز طبيعي يفصل بين القريتين، مثل الوادي أو الجبال، أو مجرى ماء، أو أراضي وعرة لا تصلح للزراعة بين القريتين.

أما أراضي الملك فهي أكثر تحديداً، وحدودها معروفة، وخاصة إذا ما كانت هذه الأراضي داخل القرية مثل خانة (الدار) والحاكورة وغيرها. فبعض الحواكير، أو السهول القريبة من القرية، تكون أرض ملك، وحدودها هي حدود وضعتها الطبيعة مثل طور^(٢)، طف^(٣)، صفاة، مجرى ماء، قناة. أما الخانات (الدور) داخل القرية، فإن حدودها من وضع الإنسان كالبئر، أو طريق، أو سلسلة أو جامع، أو قلعة، أو رسم أو بيدر أو عراق، أو اشجار^(٤).

أراضي الجفتلك (أراضي السلطان عبد الحميد).

كان السلطان عبد الحميد ماهراً في امتلاك الأراضي، وكان له عماله الذين دأبهم تحري الأراضي الخالية وتسجيلها باسمه، كما كانوا يتقدمون لشراء كل أرض تباعها الحكومة. إما لأنها خلت من أصحابها المتوفين بلا ورثة، أو لأن أصحابها عجزوا عن إيفاء ديونهم للدولة. وهكذا امتلك السلطان عبد الحميد في بلاد الشام وحدها مساحة من الأراضي تقدر بنحو (١٥) مليون دونم. ولما أعلن الدستور العثماني

(١) دفتر أراضي ١٨٨٤.

(٢) طور: هي المنطقة المنحدرة جداً، المشرفة على وادي يتراوح عمقه ما بين ٣٠٠-٤٠٠ متر تقريباً.

(٣) الطف: هي المنطقة المطلة على الوديان العميقة جداً، والمفتوح ما أمامها. كما تكثر استخدام كلمة مشماش (وهي المنطقة التي تقابل أشعة الشمس عند شروقها، وغالباً ما تكون في سفوح جبال، ولا تصلح للزراعة). أما المسقاع فهو المنطقة التي تختفي أمام أشعة الشمس عند شروقها، وبذلك يكثر الندى فيها وتنبت فيها النبات والأعشاب، وتكون أيضاً في سفوح الجبال. أما البطين فهو المنطقة (محدبة) مشرفة على الوديان وكانت نزرع سابقاً مع أنها غير عملية للزراعة، أما الروض-فهو قطعة من الأرض المستوية تقريباً، تكون عند أقدام الجبال وقريبة من الوديان وتنمو فيه الأعشاب، وغالباً ما كانت كلمة روض وبطين تطلق النفس المكان.

(٤) دفتر اساس يوقلمة عجلون ١٨٨٥-١٨٨٦

تنازل السلطان عن هذه الاملاك لخزانة الدولة بارادتين سنتين مؤرختين في ١٣٢٤هـ (١٩٠٨-١٩٠٩م) لقاء مليون ليرة ذهبية تدفع له^(١). وكانت من جملة الاراضي الخاصة للسلطان مزارع بيسان والتي كان يشرف على إدارتها ضباط عسكريون^(٢) حيث كانت بيسان مقر إدارة الجفتك الهمايوني لعام ١٣١٨هـ (١٣٠٠م)^(٣).

كان غور الشريدة^(٤) بما فيه اراضي غور الاربعين المحددة جنوباً بغور فارة وشمالاً وادي الطيبة، وشرقاً سلسلة جبال ناحية الكورة وغرباً نهر الشريعة^(٥). وكان للشيخ يوسف الشريدة فيه وحده حوالي ثلثي الاراضي، وكان لأخيه ذياب الشريدة فيه أيضاً الثلث. واعتاد الشريدة تحصيل الأخماس من الغور مستثنين أبناء عائلة الغزاوية (الأماري)، وفي تلك الأثناء كان أحد مزارعي الرشدان نازلاً في تلك الاراضي (غور الاربعين)، حيث رفض دفع الأخماس لأبناء الشريدة، فتعرض للضرب منهم، فما كان منه إلا أن رفع تقريراً إلى مجلس الولاية يشير فيه إلى أن أراضي غور الاربعين، ملققة للأشقياء والصوص، وأن أبناء الشريدة لا يدفعون ضرائب هذه الاراضي للدولة والتي ترويه أكثر من (٢٣) قناة ما. ولما خرج الكشف بناء على مرسوم من الوالي وقيل من الحكومة في استانبول، لتحري ذلك، طلب الكشف برئاسة القائمقام في عجلون من الشيخ عبد القادر يوسف الشريدة ثلاثين ليرة ذهب لتفادي نزع الأرض منهم، فرفض الشيخ ذلك، قائلاً أن هذه الاراضي ملك أبي وجدي، ولا أتنازل عنها^(٦) فجاء عند ذلك تقريراً يشير إلى أن إدارة أراضي جفتك بيسان قد عملت خارطة لأراضي غور الاربعين المغطوب من عائلة الشريدة والملحق الآن بأراضي مزارع بيسان^(٧) وأصبح غور الاربعين من جهة التصرف باسم السلطان عبد الحميد في سجلات الطابو.

(١) مجلة المشرق، بحث ف املاك الدولة، ع. ٣، ١٩٣٢، ث ٥٤٤-٥٤٥.

(٢) عوض، الإدارة العثمانية، ص ٢٣٨.

(٣) جريدة المقتبس، ع ٧٣٤، ٣٠ تموز ١٩١١، ص ٣.

(٤) سجل شرعي ١٢٣٨هـ/ ١٩١٠م، ص ٣٠-٣١.

(٥) دفتر اساس يوقلمة ١٨٨٨-١٨٨٩ حالي.

(٦) مقابلة مع عبدالله باشا الشريدة في ١٩٩٥/١/٢٦ في الأغوار.

(٧) جريدة المقتبس، ع ٧٣٤، ٣٠ تموز ١٩١١، ص ٣.

حق التصرف في الأرض:

أن الحصول على حق التصرف في الأرض كان يتم عن طريق إثبات حق القرار أو أحياء الأرض أو الانتقال أو الافراغ أو كلاهما معاً^(١). فحق القرار يعني ثبوت التصرف في الأرض مدة عشر سنوات بلا نزاع^(٢). فقد حصل حوالي (٦٣٢) شخص من أهالي قرية عنبة على حق التصرف في أراضيهم بموجب حق قرار^(٣). كما حصل جميع أهل تبنة في سجل الأراضي العائد لسنة ١٨٨٥م على حقوق التصرف بحصص أراضيهم بموجب حق قرار أيضاً^(٤). كما حصل الشيوخ والأفراد في حق التصرف في أراضيهم بموجب حق قرار، فقد حصل الشيخ شريدة بن ربيع على قطعة حاكورة أرضه في قرية تبنة بموجب حق قرار، وحصل جروان وكليب أولاد يوسف الشريدة على حصصهم في أراضي أرخم ودير أبي سعيد وأغبيرة وصوان بموجب حق قرار، وحصل فياض بن فارس العبد الرحمن على ملكيته في قرية تبنة بموجب حق قرار، وحصل عوض بن خليل مع أخيه على حصصهم بموجب حق قرار^(٥).

كما تثبت حقوق الملكية بالانتقال أيضاً، ويعني أن تنتقل الأراضي وحصته فيها من الشخص المتوفي إلى أولاده ذكوراً وإناثاً، أو لأبائهم وأمهاتهم^(٦). وكانت عملية الانتقال من شخص لآخر تتم بإقرار الشهود ووجود المختار وأعضاء القرية، ومجلس اليوقلمة المصدق بذلك^(٧). فنشير هنا إلى انتقال حصة أرض أحمد بن إبراهيم في قرية كفر أبيل إلى ابنه محمود وحفيده أحمد بهذه الطريقة^(٨) وقد زادت عمليات الانتقال في الفترة ما بين عامي (١٩٠٨-١٩٠٩م)^(٩).

(١) دفتر اساس يوقلمة ١٨٨٨-١٨٨٩.

(٢) الحنبلي، أحكام الأراضي، ص ٤٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٩

(٤) دفتر أراضي لسنة ١٨٨٥م.

(٥) دفتر أراضي ١٨٨٥م.

(٦) نوفل، الدستور، ص ٢٥.

(٧) دفتر يوقلمة ١٨٩٤-١٨٩٦ عجلون.

(٨) دفتر ضبط أريد (١٩٠٨-١٩١٠م).

(٩) المصدر نفسه.

كما تنتقل الأرض بالإفراغ (البيع) من شخص إلى آخر من جنس العائلة أو من خارجها. ويكون على المتفرغ له الحصول على علم وخبر مختوماً باختام أمام ومختاري حارته، مبيناً أن المتفرغ متصرف حقيقي بتلك الأراضي مع بيان القرية الداخلة بها حدود تلك الأراضي وتخومها ومقدار دونماتها، وحال وصول العلم والخبر إلى مجلس اللواء يؤخذ من المفروغ له في المائة خمسة قروش خرجاً^(١). ونذكر هنا على سبيل المثال انتقال حصة في أراضي كفرلما وأرحاباً ومهرما فراغاً إلى يوسف العماوي وأخيه عبد الرحيم^(٢) وحصل صلاح بن صلاح العبد الرحمن على حصة في أراضي إزمال بعد أن أفرغت له^(٣) كما حصل فياض بن فارس المصطفى على حصة أرض فراغياً في قرية كفرلما^(٤) وكانت عمليات البيع تتم بحضور الشهود والمعرفين أيضاً. فقد أفرغت حصة أرض إلى محمد بن عبد الجليل في قرى كفرلما وأرحاباً ومهرما بحضور عبد القادر يوسف الشريدة ومحمد حسن البركات^(٥)، وأفرغت حصة أرض في قرية جفين لموسى بن أحمد حسين بحضور مختار قرية أرخيم إبراهيم بن محمد، وأفرغت حصة أرض في القرية نفسها لعللي أحمد وأخوانه محمد ومحمود بحضور مختار قرية دير يوسف محمد بن عبد الكريم^(٦).

ومن خلال عمليات البيع هذه نلاحظ أنها جرت في معظم قرى الناحية، بوجود المعرفين والشهود، كما تشير هذه العمليات إلى أن الأرض المباعة هي من الأراضي الصالحة للزراعة.

وكانت تتم في الأرض عمليات التبديل، بحيث يبدل الشخص حصته في غرب القرية أو شرقها مع حصة شخص آخر في شمال أو جنوب القرية، في الوقت الذي

(١) نوفل ، الدستور ، ج١، ص ٤٤-٤٥، الحنبلي ، أحكام الأراضي ، ص ١٤٢-١٥٣ ، المر ، أحكام الأراضي، ص ٩٧-٩٨.

(٢) دفتر ضبط أراضي أريد (١٩٠٨-١٩١٠م).

(٣) دفتر أراضي ١٨٩٩-١٩٠٥م.

(٤) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

(٥) دفتر ضبط أريد (١٩٠٨-١٩١٠).

(٦) المصدر نفسه.

حصل فيه التبادل أيضاً فيما بين القرى نفسها. فقد حصل سعد بن عبد الرحمن الزمالي على ستة دونمات في قرية تبنة، وحصل محمد بن خليل الزمالي أيضاً على حصة أرض ملك في وادي فضلة في قرية عنبة. وحصل عبدالله السعد التبنائي على حصة أرض في أم الخنازير في قرية عنبة أيضاً^(١). وقد ازدادت عمليات التبديل ما بين عامي (١٩٠٨-١٩٠٩م)، بلغت في قريتي عنبة وسموع حالتين وست حالات في قرية جفين وأربع حالات في قرية كفرراكب وست حالات في قرية دير أبي سعيد وعشر حالات في قرية كفر راكب وأربع وعشرين حالة في قرية تبنة^(٢). وكانت تحصل عمليات التبديل هذه لدوافع القتل والجلاء أو الزواج في قرية أخرى.

رسوم الأراضي:

بعد أن يقوم كاتب اليوقلمة بإجراء التدقيق على الأراضي، كان يُدِيل سجلات الأراضي والخاصة في كل قرية بعدد الخرج المستحقة عليها، بناءً على حجم حاصلاتها الزراعية، ومقدار حجم ملكية الأشخاص. وعادة ما يقوم أحد أعيان القرية بقراءة ما ذيل في سجل القرية لبيان صحة ما ورد فيه أمام الأهالي، ونستدل بذلك من خلال ما أوردته بعض هذه السجلات عما ذكر سابقاً تقول فيه: «حضر لقريتنا خنزيرة التابعة لقضاء عجلون كاتب يوقلمة الطابو ابراهيم عنصرة، وعقب إجراء التدقيق والتحقيق على الانتقالات وجد (٥٨) قلم انتقالات و(٥٤٣) قرش) خرج معتاد و(٢٨) قرش) ورقة مع كاتبية، ليكون مجموعها (٧٧٠ قرشاً) من دون زيادة أو نقصان وبدون مغايرة أو كتمان شي، وإذا فيما بعد ظهر مغاير ومكتوم أو محلول نكون قاسمين بدفع التحرير النظامي، بناءً عليه صار تحرير المضبطة تحت اختامنا: مختار قرية خنزيرة طارق العبد الله»^(٣). وقد جرى ذلك أيضاً لمعظم قرى الناحية، من خلال التدقيق على خروجها المستحقة، فبلغت أملاك قرية دير أبي سعيد (١٤ قلم) و(٥٧ قرش) خرج معتاد و(٥٦ قرش) ورقة مع كاتبية، وبلغت أملاك قرية جفين أيضاً (٨١ قلم) أراضي وانتقالات و(٧٦٩ قرش) خرج معتاد و(٣٢ قرش) ورقة مع كاتبية. أما في قرية عنبة

(١) سجل أراضي لسنة ١٨٨٤م.

(٢) دفتر ضبط لسنة (١٩٠٨-١٩١٠م) أريد.

(٣) دفتر أساس يوقلمة ١٨٩٣-١٨٩٩

فقد بلغت تقديرات املاكها (١١٨١ قرش) خرج معتاد و(٢٢٥ قرش) ثمن أوراق و(٧٥ قرش) كاتبية^(١) وفي قرية جنين كان خرج معتادها (١٢٥ قرش) و(١٣٢ قرش) ورقة مع كاتبية^(٢) وكان القائم مقام ونائبه ومدير المال وكاتب التحريرات وثلاثة أعضاء آخرون ومخاتير القرى يوقعون على هذه السجلات^(٣)، فظهر مختار قرية جفين عبد القادر الزعبي، ومختار قرية عنبة شبلي خليل ومحمد المساد، ومختار قرية دير أبي سعيد عجاج المبارك موقعين مع أعضائهم على هذه السجلات^(٤).

وفي سجل البيانات المالية، كانت تفرض على أفراد القرى قيمة خراج الأرض المعتاد، وخراج ورقة وكاتبية، وخاصة عند استصدار سند طابو جديد أو التعويض عن بدل ضائع أو لعمليات الأفرار المختلفة.

فتمدنا السجلات بأسماء الأشخاص الذين دفعوا هذه الخرج المالية. ففي قرية خنزيرة دفع هذه الخرج خمسة أشخاص، وفي جفين دفعها واحد وعشرون شخصاً وذلك عن سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م). وفي قرية جديتا دفعها أحد عشر شخصاً عن سنة ١٣٠٦هـ/١٨٩٢م، ثم تبعهم وفي القرية نفسها ثمانية وسبعون شخصاً. وفي قرية دير أبي سعيد دفعها ثمانية عشر شخصاً، وفي قرية كفر راكب تسعة أشخاص، وفي قرية كفرعوان ثلاثة عشر شخصاً، وسبعة وعشرون شخصاً في قرية عنبة، وأثنان من قرية بيت إيدس، وتسعة من قرية خنزيرة وعشرة من قرية ازمال وذلك عن سنة ١٣١١هـ/١٨٩٢م^(٥) وكانت قيمة المبلغ المدفوع تعتمد على حجم ملكية الشخص وحاصلات أرضه. وما أورده السجلات من قيمة هذه المبالغ، فإنها تراوحت بين (٦٢ قرش و(٣٢٩) قرش^(٦).

(١) دفتر أساس يوقلمة ١٨٩٣-١٨٩٩.

(٢) دفتر أساس يوقلمة عجلون ١٨٨٥-١٨٨٦.

(٣) دفتر أساس يوقلمة ١٨٩٣-١٨٨٦.

(٤) دفتر أراضي (١٨٨٩-١٨٩١).

(٥) دفتر البيانات المالية، ١٨٨٩-١٨٩٧.

(٦) المصدر نفسه.

المصرف الزراعي:

عندما كانت تهبط أسعار المحاصيل الزراعية، يضطر الفلاح إلى الاستدانة من المدينيين لدفع الضرائب. وبسبب الفائدة الكبيرة يصبح العبء كبيراً على الفلاح، وبالتالي يعجز عن سدادها، فيصبح الفلاح اقتصادياً معتمداً على الدائن الذي يأخذ منه كل شيء^(١). عند ذلك فكرت الدولة لانقاذ الفلاح من جشع المرابين في سنة ١٨٨٧م، فتحققت لديها فكرة انشاء مصرف زراعي. وأصبح هذا المصرف يقبل الودائع بفائدة ٤٪ وكان مقره في استانبول، وانتشرت فروعه في ولايات الدولة المختلفة. وقد قدم المصرف الزراعي قروضاً للفلاحين في سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٨م، بلغت في قضاء عجلون ١١١,٠٠٠ قرش^(٢). وكان للناحية نسبة كبيرة من فوائده، وقد اظهرت سجلات الطابو مدى الاستفادة من هذا المصرف من خلال الأرض المحجوزة له: فقد حجزت حصة أرض خليل بن أحمد العطرور في قرية دير أبي سعيد للمصرف الزراعي، كما حجزت حصة أرض الشيخ عبد القادر يوسف الشريدة في الصوان للمصرف أيضاً، ورهنت حصة أرض في خلة أبو النصص في قرية تبنة لمالكها علي بن محمد زومط للمصرف الزراعي. كما حجزت حصة عواد بن علي في موقع بيت يافا للمصرف الزراعي، وحجزت حصص كل من مصلح بن أحمد ومصطفى بن قاسم، وعلي بن ذياب ومحمد وصالح أولاد فالح، وحصة عقلة ومحمد أولاد سليمان، وحصة حسين بن قرعي للمصرف الزراعي في قرية خنزيرة. وحجزت في موقع الدباس التابع لقرية جفين حصة محمد بن عيسى وحصة محمود وأحمد أولاد مطلق، وحصة عقلة بن موسى، وفي كرم عين الظهر التابع للقرية نفسها حجزت حصة علي بن قاسم، وقد بلغ عدد الحصص المحجوزة للمصرف في قرية جفين عشرون حصة^(٣). وفي منطقة الصوان التابع لقرية تبنة حجزت حصة ابراهيم و خليل وعبد الرحمن، وحصة عبد الله وعبد الرحمن أولاد أحمد الديب، كما حجزت حصة مفلح بن خليل في أرض ارخيم، كما حجزت في الواجهة القبليّة لقرية خنزيرة حصة أحمد بن عباس، وحصة سليمان بن عواد في الواجهة نفسها وفي نفس القرية أيضاً^(٤).

(١) Tarif Khaldi, Land Tenur And Social Transformation In The Middle East. Groomhelm, London 1984, P.414-415

(٢) عوض، الإدارة العثمانية، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٣) دفتر اراضي لسنة ١٨٨٤م.

(٤) دفتر أساس يوقلمة ١٩٠٤-١٩٠٦ عجلون.

وكان بعض الأشخاص من يستطيع فك الحجز عن أرضه، فقد فك الشيخ كليب الشريدة حصة أرض في قرية ارخيم المشتراه من عطية بن محمد. وصارت عملية فك الحجز تتم بموجب قرار مجلس الإدارة^(١).

وننوه إلى أن الرهن لا يجوز إلا في الأراضي المملوكة^(٢). وتبقى الأرض مرهونة لدى الشخص المرتهن إلى أن يستوفي دينه بتمامه من صاحب الأرض المرهونة^(٣) فقد رهن حصة أحمد بن عثمان بالكفالة في موقع الصوان التابع لقرية تبنة^(٤) ورهن محمد بن يوسف الصالح من قرية سموع حصته الواقعة في الواجهة الشرقية علي أن يدفع ستة عشر ليرة ونصف عثمانية ذهب لمدة سنتين وتبقى الأرض بيد المدين يدفع كل سنة ثلاثين مد حنطة بدل إيجارها إلى الدائن بصورة مقطوعة^(٥).

ومن خلال الحصص المحجوزة للمصرف ندرك مدى تردي الوضع الزراعي كما تدل علي همينة بعض المرابين الذين غزوا المنطقة مع بداية القرن العشرين والذين وقعت بأيديهم أراضي الفلاح الذي عجز أخيراً عن سداد الدين أو قضائه في معظم الحالات.

النزاع على الأرض في الناحية:

حصل النزاع حول ملكية الأرض على حق التصرف فيها أو على الحدود بينها. فحصل النزاع حول ملكية حق التصرف في أرض قرية مهرا بين أهالي قرية تبنة ومسعود العبود المسيحي، وأحيلت قضيتهم إلى مدير ناحية الكورة ثم إلى القائمقام في القضاء، ثم إلى مستنطق المحكمة في اربد، مع أنه كان واضحاً أن أهل قرية تبنة كان بأيديهم ما يزيد عن (٣٦٠) قوجان أرض وذلك عام ١٩٠١م حال حدوث

(١) دفتر ضبط أراضي اربد لسنة (١٩٠٨-١٩١٠م).

(٢) المر، احكام الاراضي ، ص ١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣١-١٣٢.

(٤) دفتر أراضي ١٨٨٤م.

(٥) دفتر أراضي ، ١٨٨٩-١٨١٩م.

الخلافاً^(١) كما برز نزاعٌ بين قريتي عنبة والمزار حول قطعة الأرض المعروفة بمرامة، حيث ادعى الشيخ محمد الزغير من قرية المزار أن قطعة أرض خلة الحجل المملوكة من قبل أهل عنبة هي جزء من أرض مرامة، وقد حاول الشيخ رشوة الموظفين وكاتب الطابو في القضاء من أجل الحصول على هذه الأرض، ولكنه عجز عن ذلك^(٢). كما تفاقم النزاع الذي حصل بين قريتي كفركيفيا وسموع حول ملكية قرية كفركيفيا. فكما علمنا فإن أراضي كفركيفيا تم تملكها للشيخ راشد العمري بموجب براءة سلطانية من الدولة العثمانية، ولكن أهل قرية سموع قاموا بزراعتها أكثر من مئة سنة كما يدعون. ولما سئل الشيخ العمري عن سبب تركها هذه المدة، قال: بأن الشيخ يوسف الشريدة ضم أراضي قرية سموع والحق أراضي كفركيفيا لها، وظلت هذه الأرض طوال هذه السنين مع أبيه وجدّه من قبله، حتى حصلت على مرسوم يقضي برفع يد الشيخ يوسف الشريدة عنها. ولولا وجود هذا المبرر، كاد مجلس قضاء عجلون أن يعتبرها أراضي مرّ عليها الزمن أكثر من عشر سنوات، وهذا النوع من الأراضي إذا مرت عليه هذه المدة، تصبح الأرض محلوقة، ومن يستملكها أكثر من عشر سنوات تصبح له ملكاً بموجب حق قرار، ولكن أراضي قرية كفركيفيا كانت أراضي وقف بموجب أمر نامة صادر من جانب وكيل الجفتك الهمايوني مفتش أراضي طابو ولاية سوريا الجليلة صاحب السعادة عثمان وافي وجاء فيها «أن معيشة الشيخ سليل الفاروق محررة بهذه الأراضي». كما كان الشيخ العمري قد حصل على فرمان من شيخ الإسلام بمفهوم الفتوة الإسلامية الشريفة، جاء بفرمان عالي الشأن «الحذر ثم الحذر خلاف الشرع الشريف وأمر الدولة العلية والبلدة المذكورة للشيخ راشد وذريته ما تناسلوا».

كما أبرز الشيخ مضبطة صادرة من مجلس دعاوي هذا القضاء مؤرخة بعام ١٢٩١هـ (١٨٧٤م)، ومضبطتين أخريين بموجب الأمر الصادر من مجلس إدارة قضاء عجلون لسنة ١٢٩٣هـ (١٨٧٦م) مرسلّة صورتها لجانب متصرفية حوران السنية، والثاني من مجلس الدعاوي ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م. ومضبطتين من قائم مقام قضاء عجلون محمد أغا ياسين ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م. والثانية من خلفه داوود أفندي عبادة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) موجه خطابهما إلى أهالي قرية سموع، قالاً فيه: «بناءً على الأمر الكريم

(١) التل ، المذكرات ، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) جريدة العصر الجديد ، ع ١٥٢، سنة ١٩١٠، ص ٤.

الصادر من جناب المتصرفية السنوية المبني على أمر سامي من مقام الولاية الجلييلة المتضمن لزوم تسليم الشيخ محمد العمري الذي هو من سلالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي قد ثبت له بموجب مضبطة مجلس القضاء أن يسلموه الأرض بحدودها المشروحة». وظلت القضية متداولة في مجلس القضاء حتى بعد تحديد الحدود بين القريتين بإشراف أعضاء مجلس الإدارة كاید أفندي صلاح العبد الرحمن، وعبد الله أفندي الأيوبي من مجلس الدعاوي^(١).

الزراعة:

أدى موقع المنطقة وتباين تضاريسها الطبيعية وتنوع مناخها، إلى تنوع منتوجاتها الزراعية. فاتجه الناس لزراعة أراضيهم واستغلالها احسن استغلال كونها المصدر الرئيسي والوحيد لدخلهم المعيشي.
المحاصيل الزراعية:

١- الحبوب.

زرعت في المنطقة بعض المحاصيل التي يحتاجها الفلاح العربي في غذائه اليومي^(٢) وقد ذكرت هذه المحاصيل في المنطقة منذ الزمن القديم، وكانت أول اشارة لها تعود لنهاية القرن السادس عشر الميلادي^(٣) ومن أهمها القمح والشعير والذرة البيضاء والسمسم والكرسنة والعدس والحمص^(٤) وقد توزع انتشار هذه المحاصيل في مختلف مناطق الناحية وخاصة في هضبة وادي الأردن. فكانت غالبية سكان شرق الأردن والذين يقطنون في حوالي (٢٢٦) قرية في قضاء عجلون لهم صلة بزراعة الحبوب المعتمدة على مياه الأمطار^(٥) فاشتهرت قرية كفرلما على سبيل المثال بإنتاج هذه

(١) انظر الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع الصادر عن محكمة قضاء عجلون في نهاية الكتاب.

(٢) ليلى الصباغ ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر . (مطبعة ابن حيان - دمشق) ١٩٨٢ ، ص ١٧٥.

(٣) البخيت ، دفتر مفصل لواء عجلون رقم (٩٧٠) ، ص ٣١-٣٢ ، والدفتر نفسه (رقم ١٨٥) ص ٥٢-٥٧.

(٤) المعلوف ، دواني القطف ، ص ٣٠-٣١.

(٥) Antoun, Arab Village, P.7.

المحاصيل والبقوليات الأخرى التي تستعمل كعلف للحيوانات^(١). واشتهرت أراضي قرية أرخيم أيضاً وأراضي الطبقة وسهل دير أبي سعيد ومرحبا وقرية كفراييل بزراعة هذه المحاصيل، فقد شاهد الرحالة تريسترام التلال في قرى بيت أيدس وخنزيرة وتبنة مليئة بهذه المحاصيل الخضراء^(٢)، والتي زرعت أيضاً من قبل فلاحي قرية كفرعوان في طبقة فحل (Pella)^(٣) واشتهرت قرية سموع وديرغفر بزراعة الذرة^(٤) وهي المادة التي كان يصنع منها الخبز وعلف الحيوانات^(٥) كما كانت منطقة سكايين تفلح من قبل أهالي دير أبي سعيد^(٦)، وانتشرت محاصيل التبغ (الدخان) الخضروان وغراس البصل^(٧) في مناطق الناحية المختلفة.

لقد كانت هذه المحاصيل مهمة للسكان لاعتمادهم عليها في غذائهم، وغذاء حيواناتهم^(٨) ويستعمل الفائض منها لدفع الديون، وأدأت الزواج^(٩)، في الوقت الذي يستطيعون من خلالها المقايضة مع أهل الجبل في منتجاتهم.

الأشجار المثمرة:

غطت جبال عجلون أشجار الفواكه من التين والعنب والرمان والتفاح والمشمش^(١٠) أما الزيتون فقد انتشرت بساكنيه في مختلف مناطق وقرى الناحية، وقد زودتنا سجلات

(١) Ibid, P.7.

(٢) Tristram, Travels , P .568'.

(٣) Robenson, Researches In Palestine, P.321.

(٤) البخيت ، دفتر مفصل لواء عجلون رقم (١٨٥) ص ٥٦-٥٧.

(٥) Anotun, Arab Village, P.7.

(٦) Steuernagel, Zeitschrift, P.480.

(٧) Schumacher, Northern Ajioun, P.25.

وانظر أيضاً .. Antoun, Arab Village, P.7, Steuernagel, Zeitschrift, P.415.

(٨) الطراونة ، منطقة البلقاء، ص ١٥٢.

(٩) Antoun, Arab Village, P.7.

(١٠) المعلوف ، دواني القطف، ص ٣٠.

الطابو بأعداد هائلة من أشجار الزيتون المملوكة والتي في أرض المشاع، حتى كان من الصعوبة بمكان احصاء اعدادها في كل قرية لعدم انتظام السجلات وفقدان بعض

أوراقها^(١). ففي قرية تبنة ما يزيد علي الفين وخمسمائة عرق من الزيتون الرومي. وقد وصفت الغابة في جنوب شرق تبنة بأنها أضخم محمية من أحراش الزيتون في الأردن والذي يعود بتاريخه للعهد الروماني. وقد مُيز هذا الزيتون بكثافته العالية كشبكة متداخلة لا تكاد أطرافه تبعد كثيراً عن بعضها البعض، ويظهر لك ذلك عندما تصعد إلى جبل العجمي في شرق القرية وترى هذه الأشجار كظل منسوج، وقد عرفت تبنة بانتاج الزيت^(٢) وبيعه على مستوى القضاء. وشجرة الزيتون في هذه القرية تحيطها من الإتجاه الجنوبي والشرقي^(٣) في الوقت الذي زرعت فيه احراشها ووديانها^(٤) أيضاً. ويخبرنا أحد الرحالة الألمان، أنه تزود بمادة الزيت من قرية تبنة أثناء مروره منها^(٥). كما انتشرت اشجار الزيتون في باقي قرى الناحية أيضاً، كقرية عنب^(٦) وقرية ازمال^(٧) والمناطق المجاورة في قرية جئين الصفا، والتي تدلنا معاصر الزيتون المنتشرة في غاباتها على نجاح حضارة عصر الزيت في اللواء^(٨). كما استغرب الرحالة الألمان كثرة اشجار الزيتون في قرية زوبيا^(٩).

أما الكروم، فتعتبر المنطقة من أضخم المناطق لإنتاج مادة الكرمة (العنب) وغيرها، إذ بلغت احصاءات الكروم في قضاء عجلون (١٥٩٠) كرماً^(١٠) وتنتج جبال عجلون من أنواع العنب اشهاها والذها طعماً^(١١)، وانتشرت هذه الكروم في معظم قرى الناحية، حيث غطت معظم مساحة قرية تبنة وامتدت إلى قرية زوبيا في الشرق، وغطت

(١) دفتر خاقاني مخصص/أريد/١٩١٠-١٩١٤.

(٢) Kammash, Notes On Village, P.58-59.

(٣) Steuernagel, Zeitschrift, P.413. Schumacher, Northern Ajioun, P.186.

(٤) Tristram, Travels, P.467.

(٥) Kruse, Die, Trans Jordan. P.380-381.

(٦) Steuernagel, Zeitschrift, P.414.

(٧) Ibid, p.415.

(٨) Schumacher, Northern, Ajioun. P.24, 184, 186

(٩) Steuernagel, Zeitschrift, P.313

(١٠) جريدة المقتبس، ع ٥٠٨، /١٣٢٦/ تشرين الاول ١٩١٠، ص ٢٦١.

(١١) سليمان موسى، في الأردن، منشورات دائرة الثقافة، ط ١ (جمعية عمال المطابع، عمان ١٩٧٤)، ص ١٩.

أيضاً معظم قمم ومنحدرات وديان قرية عنبة، والأجزاء العليا من وادي الطيبة^(١) وقرية ازمال وجفين^(٢) وجنين التي انتشرت بها أحراش التين^(٣) أيضاً
كما كانت تزرع كثيراً من الأشجار المتنوعة في المنطقة، مثل: قصب السكر الذي كان ينمو في أودية طبقة فحل^(٤) وأودية الطيبة وزقلاب واليابس. وشجر العبهر الذي كان ينمو في منحدرات وادي الطيبة العلي^(٥). وشجر الموز الذي كان ينمو أيضاً على ضفاف أودية طبقة فحل (إذ يعرف أحد أوديتها بـ جرم الموز حتى الآن)، وزرع نبات النيلة في معظم وديانها أيضاً في الزمن القديم^(٦). كما نبت شجر الزقوم الضخم في منطقة وادي اليابس^(٧). وغيرها من أنواع الأشجار الأخرى.
وتمدنا سجلات الأراضي، بمجموعة الكروم التي اشتهرت بزراعة هذه الأشجار، في ربوع قرى الناحية المختلفة:

فظهر في قرية تبنة أكثر من عشرين كرمًا، منها: كرم حيون، وكرعوس وباب الصفا وابو النصص وقمطية والزلاب وصباح، والعلام ابو شوف وأخيراً كرم منازل حسين^(٨) وفي قرية جديتا ظهرت كروم وادي بدجة والسرحان والمربعة وأبو خميس

(١) Steuernagel, Zeitschrift, P. 413,414,419.

(٢) Ibid,p.407,415.

(٣) Schumacher, Northern Ajloun, p.184.

(٤) Steuernagel, Zeitschrift, P.420.

(٥) Ibid, P.419.

(٦) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم (١٨٥)، ص ٢٦.

(٧) Merrill, East of Jordan, P. 185-186.

وعلى ضفاف وادي اليابس أيضاً وفي قرى بيت ايدس وكفر أبيل، اشتهرت المنطقة بزراعة اشجار الخروب، حيث استخدم السكان المعاصر المتنوعة لاستخراج مادة الزيت منها، انظر،

Tristram, Travels, p. 568.

(٨) دفتر اراضي، ١٨٨٤.

وفريج وكرم محمد، والخنازير والربوه وشرب والحريق^(١) وفي قرية بيت ايدس ظهرت كروم ام جلاس وصالح، وكرم فياض، والبطايط^(٢) وفي قرية عنبة ظهرت كروم الرقة، والديس وشرافة، وجلة زريق وخلت عديس وعراق طبل والعقبة^(٣)، وفي قرية خنزيرة ظهرت كروم خلة الضبع والممصلا والظهر والحضرة والمدحلة وكرم فاعور، وفي قرية ازمال ظهر كرم جراح^(٤). وفي قرية جفين ظهر كرم السيد وكرم ظهر عين مسمار. ونلاحظ أيضاً أن القرى الأكثر ارتفاعاً في الناحية هي التي احتكرت زراعة شجر الكرمه واشجار الفواكه الأخرى، في الوقت الذي تضاعلت فيه في المناطق السهلية المنخفضة^(٥).

أساليب الاستثمار الزراعي:

عرفت المنطقة طرقاً متعددة لاستثمار الأراضي الزراعية، منها: الاستثمار المباشر وهو أن يقوم صاحب الأرض نفسه باستثمار أرضه ويعاونه في ذلك أفراد أسرته^(٦). وذلك أيام الحراثة والحصاد وغيرها^(٧) وهي الطريقة الشائعة لمعظم الأفراد في قرى الناحية، وقد تجبر الظروف أحياناً بعض الأشخاص (الفلاحين) على إعطاء أرضه مناصفة في الإنتاج لبعض المزارعين القادمين للقرية، فيقدم صاحب الأرض أرضه ويقدم المزارع العمل والتكاليف الأخرى في بعض الأحيان من البذار وحيوانات الفلاحة^(٨) وقد اصطلح على تسمية هذا النوع بالشراكة بين المالك والمزارع.

- (١) دفتر اساس يوقلمة ١٣٠٠ مالي ١٨٨٤م.
- (٢) المصدر نفسه.
- (٣) دفتر اساس يوقلمة عجلون ١٨٨٥-١٨٨٦م ودفتر اراضي ١٨٨٤م.
- (٤) دفتر اراضي ١٨٨٤م.
- (٥) دفتر اراضي عجلون ١٨٩٢-١٨٩٤م ودفتر اساس يوقلمة ١٨٩٣-١٨٩٩م.
- (٦) الطراونة، منطقة البلقاء، ص ١٤١.
- (٧) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٢٨.
- (٨) أمين ابو بكر، قضاء الخليل (١٨٦٤-١٩١٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، ١٩٩٠، ص ١٩٦. ويشار اليه: ابو بكر، قضاء الخليل.

ويكون الإنتاج المعطى لهما حسب الشروط التي أتفقا عليها، فقد تكون مناصفة أو مثالثة أو مرابعة أو مخامسة^(١). وقد ساد في فترة لاحقة نظام الضمان للأرض من قبل صاحبها إلى الفلاح دون أن يتدخل صاحبها في شؤون الفلاح الضامن وذلك مقابل مبلغ من المال يتم الإتفاق عليه فيما بينهما^(٢).

المربعين والفلاوتية:

لعبت عدة عوامل في نهايات القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين إلى وجود مثل هذه الفئتين من الناس، ففي هذه الفترة من الزمن ازدادت عمليات تسجيل الأراضي، وبيعها، ورهنها، وازدادت أيضاً ضرائب الدولة على الفلاح رغم شح انتاجه من هذه الأرض. الأمر الذي لم يستطع فيه الفلاح دفع تكاليف الدولة مما يترتب عليه منها. وبهذه الطريقة وبطرق أخرى كالطرد والهجرة من القرية، ترك الفلاح أرضه إن كان لديه أرضاً، لبحث عن عمل يستطيع من خلاله توفير لقمة عيشه. فالمربع هو الشخص الذي فقد أرضه، أو من لم تكن له أرض أصلاً، وجاء للعمل في أرض غيره، داخل قريته أو خارجها، دافعاً جهده، وقوته في الأرض التي سيعمل فيها.

وقد عُرفت حوران منذ القديم بانتاجها للمحاصيل الزراعية، الأمر الذي كثر فيه المربعون فيها من مختلف المناطق، حتى أصبحت حوران تعرف (بام اليتامي). وقد

(١) محمود الزعبي، لواء حوران (١٨٦٤-١٩١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩٤، ص ٩٧. في نظام المثالثة تتم زراعة القمح فقط ويقدم صاحب الأرض مقابلاً يقوم الفلاح بالعمل مع تقديم أدواته ونفقات العمل، ويكون لصاحب الأرض الثلث وللـفلاح الثلثين، أما في نظام المربعة فإن القمح والشعير وغيرهما تتم زراعتها بحيث يقدم صاحب الأرض أرضه وأدوات الحرث والبذار وسائر النفقات ويقدم الفلاح العمل فيها فقط ويكون لصاحب الأرض ثلاث أرباع وللـفلاح الربع، أما المخامسة فإن صاحب الأرض يقدم أرضه ويقوم الفلاح بالعمل فيها مع تقديم أدواته ويكون خمس المحصول لصاحب الأرض وللـفلاح الباقي، وفي حال كون الأرض مزروعة بالأشجار فإنه يتم فيها نظام المساقاة حيث يقدم صاحب الأرض أرضه ومزروعاته من الأشجار ويقوم الفلاح بالعمل فيها مع تقديم أدواته ويكون نصيب كل منهما مقدار معين من غلة الأشجار، انظر الزعبي لواء حوران (١٨٦٤-١٩١٤) ص ٩٧.

(٢) غرابية، الجغرافية التاريخية، ص ١٢٩.

كان اصحاب الأرض فيها بحاجة لمثل هؤلاء المrabعين، فقد يكون صاحب الأرض ذا أرض واسعة، وبحاجة لمن يساعده من الأشخاص فيها. أو قد يكون شيخاً طاعناً في السن لا يقوى على فلاحه أرضه، فيكون المrabع هو الشخص الذي يقوم بالعمل لدى مثل هؤلاء، وقد كنا كثيراً ما نلاحظ أن الشيوخ والمخاتير في القرية هم أكثر فئات السكان استخداماً لمثل هؤلاء المrabعين في أغلب الأحيان.

وبعد تحديد صاحب الأرض للمrabع الذي يقوم بزراعة أرضه وفلاحتها، تم قبلاً الموافقة بين الطرفين، على نوعية العمل الذي سيقوم به المrabع وكمية الناتج في نهاية الموسم. وكانت تؤخذ بعين الاعتبار جملة من الشروط التي تتحكم في ناتج الأرض، مثل: بُعد الأرض عن القرية، وقربها منها، وطبيعة الأرض سهلاً كانت أم وعراً، وغيرها من الشروط الأخرى.

وعادة ما يكون الناتج على الربع ولذلك سمي الشخص مرابعاً. وكان على الفلاح أن يؤمن للمrabع مسكنه والتي غالباً ما تكون خشة (غرفة) قرب زريبة الحيوانات وخاصة إذا ما كان المrabع من خارج القرية، كما كان على الفلاح أن يؤمن للمrabع مأكله ومشربه أيضاً. ونجد في كل الحالات أن المrabع لا يقدم شيئاً، بل يقدم عمله وجهده فقط، إلا إذا كان له فداناً يقدمه ويعمل بواسطته لدى صاحب الأرض. وكما هو متعارف عليه فعلى المrabع القيام بحراثة الأرض والعناية بها، وإطعام وسقاية الحيوانات ودراسة المحصول بعد حصده ونقله إلى البيدر. كما تقع عليه بعض مهمات البيت العائدة لصاحب الأرض مثل قيامه بتنظيف الزرائب وطحن المحصول واحضار الحطب من الأحراش القريبة وإشعال النار، وغير ذلك من تلك الأعمال، وكان متعارفاً أيضاً أن المrabع سنته بيوم ويومه بسنة، فإذا ما تخلف المrabع يوماً عن العمل يفقد حقه للسنة كلها^(١).

وأصبح متعارفاً عليه بين أوساط الفلاحين، على من لا أرض له في حصص القرية يسمى فلوتي وتعني تلك الفئة من الناس^(٢) والتي استكانت للكسل وقلة النشاط

(١) حول موضوع المrabعة يمكن الاطلاع والاستزادة من الكتب التالية:

1- Antoun, Arab Village, P.34-36.

(ب) حنا- الانتفاضات الفلاحية، ص ١٥٩-١٦١، ٣٠٣-٣٠٤.

(ج) جريدة الاتحاد العثماني ع ١٤٨ لسنة ١٩٠٩، ص ١.

(٢) يعرف الفلاح بأنه الشخص الذي يملك أرضاً ويحصل على دخله منها بغض النظر عن فلاحتها أم لا، وبشرط أن يعيش الفلاح في القرية، انظر، Antoun, Arab Village, P. 35.

لفقرها وعجزها على العمل والمنافسة^(١) في تحصيل حصة في أراضي القرية، ولقساوة الحياة على هؤلاء فقد استخدموا من قبل الفلاحين كحرّاثين (قطارين)، يقومون ببعض المهام المناطة بهم في أرض الفلاح. وقد تطور أمر هؤلاء ليعملون كغيرهم مرابعين في قرى أخرى من الناحية.

وتُستخدم الحمير والثيران والخيول للحراثة حيث يتم قرن الحمير والثيران مع بعضها البعض على شكل أزواج، وبشكل عام تعتبر الثيران أفضل الحيوانات حراثة حيث أنها الأقوى، والأكثر ثباتاً، بينما تعتبر الحمير أسوأ الحيوانات حراثة إلا أنها قد تكون أرخص للشراء إذا أراد المزارع تربيتها، فهي تعيش على الشعير بدلاً من الكرسنة. وإن امتلاك حيوانات حراثة يتيح للمزارع الذي لا أرض له أن يشارك بنصف المحصول، بينما يتلقى المشارك الذي لا حيوانات عنده الربيع فقط. وقد استخدم المحراث ذو السكة الواحدة والذي يكون مناسب جداً للعمل في التربة الكلسية المغطاة في الحجارة في كفرلما، وقد أخذ عليه أن يقطع سطح التربة ولا يقلبها، كما أنه بطيء أيضاً^(٢). كما استخدم الحفار البسيط الذي غالباً ما تستعمله النساء اللواتي يتبعن المحراث ويحفرن البقع التي لم يحراثها المحراث^(٣).

وعادةً يبتدي المزارع فصل الحراثة في آب وأيلول بعد إتمام محصول القمح، ثم يحراث حراثة تكون الأتلام بعيدة عن بعضها البعض لكي تفتح القشرة المتصلبة للرياح والمطر والشمس، ويشار إلى هذه الحراثة الأولى بالشقف، وتعمل مثل هذه الحراثة السطحية على إيقاف تكون الشقوق العميقة والتي من خلالها تتطاير الرطوبة من أعماق أكبر، والمزارع نفسه شديد القناعة بأن الحراثة تعمل على حفظ الرطوبة في الأرض، والمثل القائل «من يفلح أرضه مرتين فقد اسقاها مرة» كما تتيح الحراثة أيضاً للأرض أن تتوغل فيها المياه بشكل أكبر، وتقتل الأعشاب

(١) كان المربع في أراضي القرى البعيدة يضطر للمنام في الكهوف والمغاور وخاصة في فترة الحراثة والزراعة، وهذا ما وجدناه في قرية كفرلما في ناحية الكورة، حيث يضطر الحراث على المبيت في التلال الشرقية المشرفة على نهر الأردن، انظر، Antoun, Arab Village, P. 35.

(٢) Antoun, Arab Village, P. 9.

(٣) Ibid, P.11.

الضارة فيها^(١) فإذا أراد المزارع أن يزرع القمح الشتوي فإنه يبذر الحبوب بيده ويحرق فوقها على شكل أتلام قريبة من بعضها البعض ويشار لهذه الحراثة بالزراعة التي تكون الأتلام مستوية وتسمى السناني (مثل أسنان المشط). أما إذا أراد الفلاح أن يزرع محصولاً صيفياً فعادةً ما يحرق ثلاث مرات، تسمى الحرثة الثانية (الثانية). وتتم الحرثة الثالثة في آذار أو نيسان^(٢).

الأدوات الزراعية:

استخدم الفلاح في المنطقة أدوات زراعية شتى في أعماله الزراعية، ومن أهم هذه الأدوات، المحراث. ويتكون المحراث من الأدوات التالية:

- ١- الكابوسة: وهي مقبض يمسك به الحراث ليحفظ بواسطته على السكة ويحفظ به التوازن. ويبلغ طولها حوالي ٤٠سم، وعرضها حوالي ٤سم^(٣) وتكون عمودية على الذكر^(٤).
- ٢- الذكر: وهي قطعة خشبية مستطيلة مائلة قليلاً وغالباً ما تكون من شجر السنديان أو البلوط. وينتهي طرفه السفلي في سكة الحراثة، ويبلغ طول الذكر حوالي (٨٥) سم.
- ٣- السكة: وهي قطعة حديدية مخروطية الشكل. يبلغ طولها حوالي ٥٥سم، وهي القطعة التي تدخل الأرض أثناء الحراثة.
- ٤- البرك: وهي قطعة خشبية مقوّسة الشكل، لها تجويف يمر فيها الذكر وجدت لتدعيم الذكر من خلال وجود قطعة خشبية صغيرة تسمى بلعة.
- ٥- الوصلة: وهي القطعة الخشبية التي تصل ما بين البرك (الناطح) ومقدمة العود، وتكون منحنية للأسفل قليلاً.
- ٦- النير: وهو عبارة عن قطعة عريضة من الخشب الخفيف، في كل طرف منهما يوجد وتدان صغيران من الخشب تسمى (اسبلان) لكي يسهل وضع النير على

(١) Ibid, P.8.

(٢) Ibid, P. 8-9.

(٣) محمد الصلاح، التقنية الصناعية، ص ١٣.

(٤) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٣١.

- رقبة الحيوانات^(١) وتدعى أحياناً بالزغاليل، حيث يتم تثبيت زوجين منهما بفتحة في كل طرف من طرفي النير يكونان على شكل رقم (٨)، وتصل الحواة (قطعة من الخيش محشوة النير على رقبة الحيوانات وتدعى بالقش، توضع على شكل قلادة حول رقبة الدابة) ما بين هذه الزغاليل ورقبة الدابة^(٢).
- ٧- القطريب: قطعة خشبية طولها (٦) انشات تتصل بها حلقة النير وتمنعها من الإنزلاق.
- ٨- الحلقة: قطعة خشبية منحنية تصل بين الشرعة والوصلة.
- ٩- الشرعة: قطعة من الجلد على شكل حزام تصل بين النير والحلقة^(٣).
- ١٠- المنساس: وهي عصا طويلة يكون أحد أطرافها مدبب يسمى الناقوزة ويسمى الطرف الثاني بالسبوط يركب عليه قطعة حديدية لإزالة الطين العالق على السكة أثناء الحراثة^(٤).
- أما أدوات الحصاد ونقل المحصول فهي:
- ١- المنجل- وهي أداة حديدية ذات شكل هلالى طرفها الداخلى حاد، وهي الأداة الرئيسة للحصاد^(٥).
- ٢- الحاشوشة- وهي نفس المنجل ولكن أصغر قليلاً.
- ٣- الحورة وهي قطعة من الجلد يضعها الحصاد على صدره أثناء الحصاد الصيفي حتى لا يؤذيهِ سفير القمح وقصله^(٦).

(١) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٣١.

(٢) محمد الصلاح، التقنية الصناعية، ص ١٤.

(٣) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٣١.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٣١-١٣٣.

(٥) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٣٣.

(٦) المصدر نفسه، ص ١٣٣.

٤- القادم- وهو مصنوع من الخشب، يحمل به المحصول من الحقل إلى البيدر على ظهور الدواب، واستعمل لأنه الطريقة الوحيدة التي كانت تتسع لأكبر كمية من المحصول، في وقت انعدمت فيه الآلات.

ويتكون القادم من عدة أجزاء وهي المغزل والفردتين والفراشيات، حيث يتم وضع غمور المحصول بين طيأت القادم ليوضع على ظهر الدابة، والتي تسير فيها مسافة حسب بعد مسافة الحقل، ويسمى الشخص الذي يقوم بعملية نقل المحصول بالرجّاد، ودوره هنا مراقبة القادم من الوقوع في منتصف الطريق، وطريقة معالجة ذلك. كما يقوم بعملية تنزيل القادم عند وصوله للبيدر.

كما توجد هناك أدوات لدرس المحصول وتذريته عند الوصول للبيدر وهي

١- اللوح- وهو قطعة خشبية مسطحة عرضها متر وطولها متران أما أسفل اللوح فهو مرصع بقطع صغيرة من الحجارة السوداء والتي تساعد على درس القش وتنعيمه. ويسحب اللوح بواسطة الحصان عادةً وقد تستخدم الدواب الأخرى في ذلك أيضاً.

٢- الشاعوب- عصا خشبية طويلة ١,٥م تقريباً، مصحوبة بأداة حديدية لها أربعة أصابع حديدية، حيث يستعمل الشاعوب لسحب وتقليب وتقريب القش.

٣- المذراة- وهي عصا خشبية طويلة، مصحوبة بمجموعة من الأصابع الخشبية وعادةً تكون سبعة، وتستعمل في عملية الذراية عند هبوب الريح بعد درس القش وتنعيمه، وحتى ينفصل القمح عن التبن والمواد الأخرى، وعادةً ما تكون عند التذراة قمح خالص أو قمح مخلوط بمواد أخرى كالزوان والتراب والتي تسمى (المشاريق) أو (إعفارية).

٤- الغريال- وهي أداة يبدأ استعمالها بعد الإنتهاء من عملية التذرية، لفصل التراب والحجارة الصغيرة من القمح، كما استخدم (المقطف)^(١) أيضاً ليقوم بهذه العملية، ليصبح القمح خالصاً من الغريبة.

٥- أدوات أخرى- وهي الأدوات التي يتم فيها عملية كيل القمح، منها: الصاع

(١) المقطف وعاء على شكل دائري جوانبها مصنوعة من الخشب وارضيتها من خيوط الجلد المتشابكة وتستخدم في عملية تنقية الحبوب من الحجارة والزوان أما الكريال فيستخدم لتنقية الحبوب من الحجارة الأكبر والقصل.

وسعته حوالي ١٢ كغم من القمح، ثم يوضع القمح في عدول خاصة مصنوعة من نسيج صوف الأغنام ويتسع لـ ١٦ ساعاً^(٤). ثم تنقل هذه لتوضع في كواير (جمع كورة)^(٥) مبنية من الطين داخل البيت، لتخزن فيها الحبوب للعام القادم.

مواعيد الزراعة:

يعتبر شهر تشرين أول من كل عام بداية الموسم الزراعي لدى فلاحي بلاد الشام^(٦). ويتوجب على المزارع أن يقرر إما أن يبذر القمح بعد أول هطول للأمطار أو أن يستبقها ويزرع قبلها. ويعتمد قرار ذلك على عدد من العوامل، فإذا كانت الأرض بوراً وكانت صلبة بعد عدة سنين من عدم حراثتها (كراب) فلا يمكن حراثتها إلا بعد سقوط الأمطار الأولى. ويفضل أصحاب الأراضي الواسعة أن يزرعوا عفيراً، فإذا ما انتظروا فإنه لن يكون لديهم وقتاً كافياً لفلاحة كل أراضيهم أو العناية بها بشكل لائق ولا سيما التعشيب في فصل الزراعة القصير الذي فرضه تأجيلهم للبذار. وتفضل القرى ذات المستوى العالي في الارتفاع مثل ارحابا وزوبيا أن تزرع عفيراً لأن المحاصيل التي تزرع متأخرة في فصل الشتاء قد تتأثر بالبرد. وكما أن التأخير يعرض المحصول لخطر الجراد ورياح الصحراء الربيعية المتأخرة، والمزارع عندها سوف يحرق تحت الأعشاب التي تنمو بعد المطر، في الوقت الذي يكون فيه السيطرة على الأعشاب الضارة في مراحلها الأولى للنمو أكثر أهمية من التأخير في ذلك^(٧). ويتبع ذلك حسب الظروف الملائمة للمحصول، فالقمح والشعير يزرعان في نهاية تشرين الثاني، ويزرع الفول في شهر كانون الأول أحياناً، كما تزرع الكرسة والعدس (المحاصيل التي تحتاج إلى موسم نمو أقصر). في شهر شباط. كما تزرع محاصيل الذرة والسمسم

(١) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٣٦.

(٢) يكون لها ما بن، باب علوي حيث يوضع المحصول، وباب سفلي على شكل دائرة صغيرة يسحب منه القمح عند الحاجة، وتغلق هذه الدائرة بواسطة كتل من القماش بشكل طابة.

(٣) جورج طريف، السلط وجوارها، ط ١ (عمان-١٩٩٤) ص ٥٢٤. ويشار إليه هكذا، جورج طريف، السلط وجوارها.

(٤) Antoun, Arab Village, p. 11.

في نهاية آذار وخلال نيسان لتتوقف العملية في شهر أيار^(١).
تحتاج محاصيل الكرسة والفل والعدس لموسم نضوج يتجاوز الأربعين يوماً،
كما تستغرق مدة نضوج الشعير إلى حوالي خمسة وستين يوماً، أما القمح فيحتاج
إلى خمسة وسبعين يوماً. وهكذا تقلع الكرسة والعدس في منتصف شهر نيسان، ثم
يليه الشعير بعد عشرين يوماً، ثم القمح بعد عشرة أيام^(٢). وقد اعتاد الفلاح القيام
بحصد الشعير قبل القمح لكي يؤمن مؤونة الدواب التي ستشارك في عملية الحصاد
وملحقاتها^(٣). وبذلك تنتهي العملية مع بداية شهر أيلول، لتبقى الرحلة إلى الحراج
والتخميم هناك ثلاثة أيام لجمع مؤونة الشتاء من الحطب للوقود، ثم تليها الرحلة
الأطول لقطف محصول الزيتون، وهكذا تنتهي الدورة الزراعية مع عصر الزيت وجلبه
للقرية^(٤).

نظام الزراعة:

يميز مزارع كفرلما كغيره من المزارعين في الناحية ثلاثة أنواع من الأرض، حسب
وضعها في دورة المحاصيل. وهي: الأرض البور (الكراب) غير المحروثة لعدة سنوات.
والأرض الحصيد التي ما زال فيها بقايا القمح بعد الحصاد، وتعتبر مثل هذه الأرض
أنها منهكة وينبغي إبقاؤها كراباً أو مراحةً لمدة ستة شهور (من شهر أيلول إلى شهر
آذار)، لكن يجب أن تحرث مرتين (الشقق والثني) قبل موعد زراعة الربيع^(٥). ويتبع
معظم فلاحين كفرلما نظام المناوبة بين محصولين، ففي حقل الحبوب العادي العائد
للفلاح تقسم الأرض إلى قسمين، فيزرع في الأول مثلاً محصوله الشتوي من القمح
والشعير والكرسة بينما تبقى الأخرى كراباً، ويزرع في القسم المراح المحصول
الصيفي السمسم والذرة، ففي القسم الأول، وبعد جمع المحصول الشتوي في أيار

(١) Ibid, P. 11.

(٢) Ibid, P. 12.

(٣) مبيدات، كفر أسد ص ٤٩.

(٤) Antoun, Arab Village, P. 13.

(٥) Antoun, Arab Village, P. 11.

وحزيران تترك الأرض كراباً حتى قدوم الربيع القادم عندما تذر المحاصيل الصيفية، وفي القسم الأخير وبعد جمع المحصول الصيفي فإن المحصول الشتوي يبذر مباشرة. وهكذا في كل قسم محصولان: واحد شتوي وآخر صيفي يجمعان في سنتين اثنتين. وتبقى الأرض مراحة حوالي سبعة شهور تحت هذا النظام من التبادل بعد جمع المحصول الشتوي، وثلاثة شهور بعد جمع المحصول الصيفي، حيث تحضر الأغنام والماعز إلى الأرض لترعى بقايا الحصاد ولتسميد التربة أيضاً^(١). وقد يتبع أحياناً في الزراعة النظام الثلاثي أيضاً، وهذا لا يستعمله أحد في قرية كفرلما، بحيث إذا استخدم فلاح كفرلما نظام الزراعة الثلاثي المحصول، واستخدم جيرانه نظام الزراعة الثنائي المحصول سيجلب عليه الكوارث، لأن المنطقة كلها ستفتح للرعي بعد الحصاد، وبالتالي فإن مواشي الرعي ستأكل محصوله الوحيد. والأهم من ذلك فإن زراعة ثلاثة محاصيل في الوقت نفسه يفترض وجود قطعة كبيرة من الأرض تسمح بهذا التقسيم. وحتى نظام المحصولين فإن المزارعين لا يحققون متطلباتهم السنوية من القمح، وهذه الحاجة الضرورية للقمح لإنتاج الخبز الكافي تمنع المزارع في كفرلما من اتباع نظام الكراب لمدة أطول من سبعة شهور^(٢).

الحصاد:

يمضي معظم الصيف في جني المحصول، وعادةً ما تتم عملية الحصاد بواسطة العائلة الأبوية الممتدة أو بواسطة عائلة أصلية من الرجل وزوجته وأبنائه المتزوجين وغير المتزوجين. إلا أن جماعة الحصاد قد تشمل أيضاً الأصدقاء والجيران، وقد يستأجر الرجل صاحب الأرض الكبيرة واحداً أو اثنين من الحصادين ليجمعوا له المحصول مقابل كيس واحد من القمح، ويمكن أن يكون الحصاد من الأقارب أو صهراً أو أي قروي آخر، وفي بعض الأحيان يستأجر صاحب الأرض عدداً من نساء القرية مقابل أجر يومي. وحسب تقاليد القرية يعمل الرجل فقط بالمنجل خلال فترة الحصاد، وتتبعهم النساء ثم الأطفال لالتقاط السبلات الساقطة، كما يحضر الرعاة مواشيهم مباشرة وراء الحصادين لترعى العقير، فتصبح الأرض المحصودة منطقة رعي عامة للسكان^(٣). وغالباً ما يقوم الفلاح قبل موسم الحصاد بأسابيع بقطف كمية من القمح

Ibid, P12. (١)

Ibid, P. 13-14. (٢)

Antoun, Arab Village, P. 12. (٣)

تسمى (عجالة) لأن مؤونة القمح في العام المنصرم لم تكفهم فيلجأون إلى التبكير بهذه الكمية^(١). وعادة ما يبتديء الحصادون الحصاد من منتصف أو من الثلثين الباقيين أخيراً من المحصول، ليعطيهم ذلك راحة نفسية في العمل ونشاطاً أكثر ما لو كان جزو الحصاد كله أمامهم. وكان الحصادون يتركون الموارس (حدود الجزء من قطعة الأرض) لتفويت الفرصة على الرعاة من الإقتراب من الأرض المحصودة. كما كان يؤخذ بعين الاعتبار أيضاً أثناء الحصيد اتجاه نسيم الهواء.

وبعد جمع المحصول ينقل إلى البيدر والذي غالباً ما يكون في منطقة مرتفعة من الأرض، وعادةً ما يستعمل الرجل أرض بيدر قرابته بعد أن يكون ذلك القريب قد أنهى درس محصوله، وقد يستأجر أرض بيدر رجل آخر مقابل الثمن^(٢).

كان القمح يفصل على أرض البيدر إلى أربعة كومات هي: الحبوب والتبن الجيد لعلف الدواب والقش (القصل) الأطول والذي يستعمل في عمل المساند، والقصل القصير والذي يستعمل^(٣) كوقود وفرش وعلف لحيوانات الحراثة^(٤). وبعد عملية درس المحصول يقسم الناتج، وتستهلك معظم المحاصيل لدفع الديون المحلية، ودفع حصة الشريك^(٥) المربع عنده طيلة السنة.

المشاكل الزراعية:

هناك عدة عوامل أثرت بشكل كبير في مسيرة الحياة الزراعية للفلاح، سواء كان ذلك التأثير بالزراعة نفسها أو بالفلاح القائم عليها. من المشاكل التي عانى منها الفلاح في بداية مشواره الزراعي هو عدم قدرته في

(١) مهيدات، كفر أسد، ص ٤٩.

(٢) Antoun, Arab Village, P. 12.

(٣) البيدر-الجمع بيادر وهي ذات أصول أرامية مركبة من bedary فالقطع الأول bet بيت والثاني darya، وتعني بيت الذراء وكان درس القش. انظر، المعاني، أسماء المواقع الجغرافية، ص ١٦.

(٤) Ibid, P. 12.

(٥) Ibid, P. 12.

البداية على تحديد المواعيد الرئيسية للزراعة، وقلة درايته بظروف الطقس، ومدى ملائمة بعض المحاصيل الزراعية للزراعة في ظرف مناخي ما، أو في بقعة سهلية أو جبلية ما. وأخذت هذه العملية من الفلاح مدة ليست بالقليلة حتى اعتاد الفلاح من خلال تجربته على ذلك، فكان مردوده الزراعي في هذه السنين متدنياً لغلبة الظروف المناخية من صقيع ورياح، وتذبذب أمطار وارتفاع الحرارة. فقد نزل برد عظيم في ثلاث قرى من قضاء عجلون مثلاً أتلّف كمية كبيرة من الحاصلات وحطم عدداً من الأشجار بحيث قدرّت خسائره بـ(٤٥) ألف ليرة^(١). وتأتي هذه العملية في أي وقت من الشتاء بحيث لم يكن بمقدور الفلاح أخذ احتياظه منها بعد تجربته الطويلة. وتدور المشكلة الأخرى حول ملكية الأرض في نظام المشاع، حيث يكون الفلاح محاصص فيها، وفي السنة القادمة يحاصص في أرض أخرى. وهذا ما أدى إلى عدم انتظام الدورة الزراعية، وخاصة إذا ما عرفنا عدم نافذية قرار الفلاح وحده عند ابداء الرأي في توزيع نظام عملي للزراعة من حيث نوع المحصول وتوقيته، إذ أن هذا راجع بالدرجة الأولى إلى كبار السن والشيوخ في الناحية.

أما الأمراض فكانت وبالأعلى على الفلاح، وحيواناته، ومحاصيله الزراعية، فبعد انتهاء الفلاح من جني المحاصيل تكثر الأمراض مثل التيفويد والحصبة والمalaria والحمى^(٢) عوضاً عن الطاعون والذي حل في المنطقة أكثر من (١٨) مرة، مسبباً وفاة ٢٠٪ من مجموع السكان الإجمالي، ناهيك عن الذين تركوا قراهم ومغادريها بسببه إلى قرى أخرى^(٣). ومن الأمراض التي كانت تصيب بعض حيوانات الفلاح: مرض داء الكلب، وأبو اللسان والذي كان يسبب موت الحيوان وترك الأرض دون فلاحه (بوراً)^(٤). كما ظهر الجراد الذي يأكل المحاصيل الزراعية ويفتك بها، وكان هذا الجراد يأتي للمنطقة من جهات نجد^(٥). وحدث أنه قدم على خمس عشرة قرية من قرى القضاء،

(١) جريدة المقتبس ع ١٥٢، ١٩٠٩، ص ٣.

(٢) Philip, Baldens Perger, P.E.F.Q.S. 906, P.22.

(٣) Rogan, The Ottoman Extension, P.42.

(٤) التل، المذكرات، ص ٢١٢.

(٥) جريدة البشير، ع ١٣٧٣، ١٣ آذار، ١٨٩٩م، ص ٢.

وانقض على مزرعاتها ودمرها، فصدرت أوامر الدولة بسوق الأهالي من البلاد لإتلاف بذوره^(١). وفعلاً قام الأهالي بإشراف القائممقام بجمع بذوره ودفنها بالأرض، وهي الطريقة الوحيدة التي كانت لاستئصال هذا الوباء وفنائه.

ومن المشاكل الأخرى التي عانى منها الفلاح، الجندية (العسكرية). وكما مر سابقاً فإن الجنود الذين سيقت جموعهم من ولاية سوريا ومن المنطقة كانت تقدر بالآلاف. متراوحة أعمار هؤلاء ما بين العشرين والثلاثين تقريباً. هؤلاء هم أداة العمل الفعالة في الزراعة، وتركهم الأرض والحقول بدون زراعة، سبب بعض المصاعب لعملية الزراعة^(٢). فكانت العسكرية هي المهلك للزراعة وتقدمها^(٣). فكثيراً ما وجدت الأراضي الخراب والمهجورة والبور في مختلف بقاع الناحية.

وليست الضرائب بعيدة عن هذه المشاكل، إن لم تكن أهمها، وذلك لديمومتها على الفلاح. وقد تعددت الضرائب على الفلاح وتنوعت، وفاقت قدرة الفلاح وقدرة أرضه على الإنتاج. فكانت ضرائب الشيوخ وضرائب الدولة وملتزميها، وضرائب جنود الدرك الجندارمة. عندها لم يكن أمام الفلاح إلا مغادرة قريته إلى قرية أخرى لعله يجد في شيخها الرحمة والنزاهة، وكان نادراً ما يموت الفلاح في القرية التي ولد فيها^(٤). وهذا ما أفقد الأرض راعيها وأثر على إنتاجها بشكل كبير.

الثروة الحيوانية:

نظراً لتضاريس المنطقة المتنوعة، والمناخ الجيد والينابيع الوفيرة، كثر وجود الحيوانات وتنوعها، فمنها الأليفة، ومنها البرية. وقد اشتهرت المنطقة بتربية المواشي وخاصة من الماعز منذ الزمن القديم، والتي تبدأ إشاراته الأولى في نهايات القرن السادس عشر. وقد كانت المناطق الجبلية هي الأوفر حظاً لتربية مثل هذا النوع من الماشية، كقرية جديتا، وكفرابيل، وبيت ايدس،

(١) البشير، ع ١٣٧٥، ٦ آذار ١٨٩٩م، ص ٣.

(٢) Max, The Ottoman Rule, P. 223.

(٣) Conder, Tent Work in Palestine, New York, Vol. 2, 1878, P.266.

(٤) بيركهات، رحلات، ص ٤٥.

وكفرعوان^(١) وغيرها من المناطق المختلفة؛ ويعود ذلك إلى مدى ملائمة الطبيعة لهذا النوع من الماعز، الذي اعتنى به السكان لتكلفته الأقل أيضاً. أما الغنم البيضاء، فقد اختفى وجودها في الناحية تقريباً لعدم ملائمة البيئة الجبلية لها، وعدم قدرتها على صعود هذه الجبال وتلكم التلال في مختلف ربوع الناحية، عوضاً عن تكلفتها العالية المترتبة على الفلاح. وتسعفا اشارات الرحالة (ميرل) في ذكر وجود خمسة قطعان من الأغنام في وادي اليايس في الفترة ما بين 1876-1877م^(٢). ويعود اهتمام السكان بتربية هذه المواشي للحصول على منتجاتها الغذائية ولحومها وأصوافها، في حوائجهم المعيشية.

كما اعتنى السكان بتربية الأبقار (الثيران)، وجاء اهتمام السكان بهذا النوع من الماشية تمشياً مع طبيعة ظروف الفلاح المادية التي عاشها. في الوقت الذي عجز فيه عن توفير الماعز للحليب والحصان للحراثة. فاستعاض عن ذلك بتوفير هذا النوع من الأبقار واستخدامها لعملية الحراثة والإستفادة من نتائجها الغذائي. وقد زاد اهتمام السكان بها لهذه الغاية حتى بلغت أعدادها في عجلون عام (1910م) حوالي عشرون ألف رأس^(٣). كما اعتنى السكان بتربية الجواميس وخاصة في المناطق السهلية كقرية كفرابيل في الناحية^(٤) وغيرها من القرى الشبيهة. ولأهمية هذه الأبقار، فقد دكان السكان يقسمون أراضيهم حسب امتلاكهم لمتل هذه الأبقار (الثيران). فقولهم وطاة ثور أو وطاة ثور وثلاثة رؤوس أو وطاة فدان، وهذا يعني مساحة الأرض التي يمتلكها الفلاح والتي تعادل قدرة ثور أو ثلاثة ثيران على الحراثة.

كما اقتنى السكان في الناحية حيوانات الركوب والنقل كالحمير والبغال والخيول، واستخدم السكان هذه الحيوانات في عملية الحراثة ونقل المحصول من الحقل إلى البيدر، وفي عمليات درس المحاصيل.

وكانت الحمير هي الأكثر اقتناءً لدى السكان، لتكلفتها القليلة وقيامها بمعظم الأعمال، فظهرت أهميتها من خلال السجلات الشرعية، والتي تشير إلى كثرة عمليات

(١) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥، ص ٧٧.

(٢) Merrill, East of Jordan, P. 186.

(٣) جريدة المقتبس، ع ٥٠٨، ١٩٠٩، ص ١.

(٤) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥، ص ٧٧.

السرقسة التي كانت تحصل له^(١) وقد زاد مجموعها عن أربعة آلاف عام 1910 في قضاء عجلون^(٢).

كما اهتم السكان بتربية النحل للإستفادة من مادة العسل، فقد ذكرت خلايا النحل في سجلات القرن السادس عشر الميلادي^(٣)، وشاهد الرحالة الناس في قرية جفين يربون النحل^(٤) ويعتنون به، وكانت تربية النحل قد ازدهرت في المنطقة بسبب الجبال العالية والتي غطت قممها كروم العنب والفواكه، وحفّت وديانها أشجار الرمان والحمضيات.

ووجدت مجموعة من الحيوانات الأبدية (البرية) في الناحية كالغزلان والأرانب والضباع والذئاب وبنات أوى^(٥). فشاهد الرحالة (ميرل) الكثير من الحيوانات في وادي اليايس كالنمس والضبع وغيرها من هذه الحيوانات^(٦). إلى جانب مجموعة الخنازير البرية في أدغال وأحراش القرى الأخرى، مثل قرية خنزيرة التي أطلق عليها هذا الاسم لكثرة وجود الخنازير في أدغالها الجنوبية الشرقية. ومن الحيوانات الأخرى والتي كانت تؤذي أهل الناحية، الذئاب والأفاعي بمختلف أنواعها، وبعض الأسود (النمور) والتي حصل الرحالة تريسترام على ثلاثة من جلودها في قرية تبنة^(٧).

أما الطيور، فقد تنوعت في المنطقة، وكان أهمها الدجاج والحمام والحبش (الديك الرومي) والتي كان يستفاد من لحمها وبيضها غذاءً رئيسياً للسكان. وقد شاهد ميرل

(١) فقد ادعى خليل بن أحمد الذيب من قرية أرخيم، وأحمد بن سليمان الزقيلي من قرية كفر أبيل وإبراهيم بن سعيد السعد من قرية دير أبي سعيد عن فقدان دوابهم المخصصة للعمل ونقل المحاصيل، انظر سجل شرعي لسنة ١٣٣١هـ، ص ١٨٦-١٨٨، وسجل شرعي ١٣٣١هـ، ص ١٤٩، وسجل شرعي، ١٣٣٠هـ، ص ٨٧.

(٢) جريدة المقتبس، ع ٥٠٨، ٢٦ تشرين الأول ١٣٢٦هـ/١٩٠٩م، ص ٣.

(٣) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ٤٠.

(٤) Steuernagel, Zeitschrift, P.407.

(٥) المعلوف، دواني القطوف، ص ٢٩.

(٦) Merrill, East of Jordan, P.179.

(٧) Tristram, Travels, P.472.

اثناء مرور^(١) في وادي اليابس أكثر من (50) نوعاً من الطيور^(٢). ومن أهم هذه الطيور والتي جرت على السنة السكان اسماؤها الصقور، والنسر، والباشق والحمري والحجل، والزديقي وغيرها من الطيور، وقد أخبر الرحالة ميلر بوجود بعض النسور المصرية التي كانت تحلق في سماوادي اليابس عام 1876م^(٣). وتورد لنا السجلات الشرعية لناحية الكورة، نموذجاً لتركات بعض الأشخاص في الناحية، تفيد بمدى اعتنائهم بالثروة الحيوانية، واعتمادهم عليها. وذلك من خلال النموذج التالي^(٤):

اسم الشخص	القرية	ماعز	غنم	جدي	عوابير	حمير	بقر	عجول	كديشة
المتوفي	بيضاء	سخل	خاروف	(فدان)	(فرس)				
١-	احمد بن سلامة بن احمد	عنبه	١	٧	١				(٥)
٢-	علي بن ياسين بن علي								
	العساف	بيت ايدس	٢٩	٢٤	٤٣	٥	١	١	(٦)
٣-	خميس بن محمد خميس	ارخيم	٢١				١		(٧)

(١) استهوذ السكان على مجموعة من الاسلحة المختلفة لدرء خطر بعض الحيوانات المفترسة،

ومن هذه الاسلحة بارودة صواري عثماني، وصواري الماني، وبارودة أم فلس وام رمانة وام

حديدين، وبارودة مكبس، وبارود مزند، وبارودة رندية قصيرة وبارودة ام صوانة.

(٢) Merrill, East of Jordan, P. 179.

(٣) Ibid, P. 185.

(٤) يقول الحاج شريف الكليب الشريدة، ان والدي كان يملك أكثر من (٢٠٠) رأس غنم وأكثر من

(٥٠) رأس بقر وهذا يدل على ان حجم الملكية بالنسبة لهذه العوائد، تختلف من شخص لآخر

ومن قرية لآخرى.

(٥) سجل شرعي ٢١ شوال ١٣٣٠هـ ١٩١٢م، حجة ٦٤، صنف ٧، ص ٧٦-٧٧.

(٦) سجل شرعي ١٢ جمادى الاولى ١٣٣٠هـ ١٩١٢م، حجة ٥٨، ص ٥٧.

(٧) سجل لسنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م، حجة ١٦٦، صنف ٧، ص ١٢٢.

٤- فارس بن درويش بن

محمد الخاظا دير أبو سعيد ٢ ١ ١ ٣ ٢ ٩

٥- عيسى بن أحمد العبد الله دير يوسف ٤ ٤

الحرف الصناعية:

وفرت الطبيعة للناحية اقتصاداً متكاملاً لبي حوائج اسكان المحلية، فازدهرت زراعة القمح والشعير، واكتست الجبال والروابي بكروم العنب والفواكه، ونجحت حرفة الرعي وتربية الماشية. ففي ضوء ذلك اتجه السكان لتوفير صناعات بدائية تحفظ منتوجاتهم. فليس غريباً أن ترى معاصر الزيتون والعنب في كل مكان، وليس غريباً أن ترى مطاحن القمح اليدوية والمائية في كل واد وبيت، وليس غريباً أن ترى صناعة الفخار والمنسوجات الصوفية في معظم البيوت.

أولاً- صناعات ذات مصدر نباتي:

كانت الأدوات الزراعية تصنع من أخشاب النباتات من أحرش الناحية، كالمحراث والقادم ومجموعة العصي، ومقابض الكثير من أدوات الزراعة كالمذراه والشاعوب والفاس والمجرة^(١) بالإضافة إلى عصارات الزيت الخشبية وأدوات القهوة المختلفة. كما انتشرت صناعة الأواني الفصلية، حيث كانت النساء تجمع القصل عن الببادر ثم تقوم بعمل مجموعة زاهية من المناسف والاطباق والصواني المختلفة الأحجام.

والى جانب ذلك استفاد السكان من جفت مادة الزيتون بعد تجفيفه وذلك في صناعة الصابون وكوقود للتدفئة وفي الأفران الطينية. كما استفاد السكان من خلال كمية الدباغ الموجودة، في صناعة دبغ الجلود المختلفة. بالإضافة إلى استفادته من جذوع الأشجار في سقف البيوت وصناعة أبواب بيته ونوافذه^(٢) وانتشرت صناعة وعمل الفحم الذي استخدم للتدفئة في أيام الشتاء، بالإضافة إلى انتشار صناعة عمل السلال المختلفة التي تصنع من القصيب أو العليق. وصناعة تجفيف المحاصيل الفاكهية كالعنب والتين اللذين يعمل منهما الزبيب والدبس والقطين كطعام وغذاء.

(١) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٤٩.

(٢) Merrill, East of Jordan, p. 185.

ثانياً- صناعات ذات مصدر حيواني:

استطاع الفلاح أن يصنع من نواتج مواشيه مادته الغذائية المعروفة الحليب ومشتقاته من الرائب واللبن والزبدة والسمن والجميد. كما صنع الفلاح من جلود حيواناته أدواته الجلدية التي تحفظ هذه المنتجات وتساعده في عملها، مثل: الشكوة والضبية والخافة والشرع والقربة والزق والجود وغيرها. كما استفاد الفلاح من صوف حيواناته ووبرها في عمل العدول والحبال القصيرة والطويلة والخرجة والبسط والمفارش والفجج والخيش، كما حيك من خيوطها مجموعة العباءات المختلفة الأشكال، والتي كان المسيحيون في الناحية يقومون بحياكتها^(١). كما استفاد الفلاح من قرون الماعز في صناعة مكملات الأمواس والتي تسمى (النصاب)، واستفاد أيضاً من مخلفاتها في تسميد أرضه سماداً طبيعياً.

ثالثاً- الصناعات الحرفية اليدوية الأخرى:

لقد تعددت الصناعات اليدوية بسبب الحاجة إليها، فبسبب إنتاج زيت الزيتون الكثير في قرية تبنة، اشتهرت هذه القرية بصناعة الفخاريات من مختلف أنواعها والتي تستخدم لحفظ مادة الزيت، والفخار هنا في قرية تبنة نوعان، فخار من صنع محلي، وفخار مستورد. وما يصنع محلياً فهو من عمل النساء بمختلف الأحجام والأشكال^(٢). وكانت المادة الخام الداخلة في صناعة هذه الفخاريات، تحضر من التراب الكلسي الأصفر الناعم والذي ينخل ويعجن مع بعضه بالما^(٣). ثم يضاف إليه قليلاً من شعر الماعز، ويعمل بعد ذلك الشكل المطلوب. وبعد تعريض الشكل لحرارة متساوية لمختلف أجزائها^(٤) تأخذ النساء بزركشة هذه الجرار على مختلف أحجامها وأشكالها الهندسية^(٥). وقد استخدمت مجموعة هذه الجرار وغيرها من الفخاريات

(١) لاحظ بعض الرحالة الألمان في قرية خنزيرة والكورة بشكل عام، ازدهار صناعة البسط والسجاد من شعر الماعز، انظر Steuerengel, Zeitschrift, P. 393.

(٢) Kammash, Notes On Village, p. 69.

(٣) الشريدة، أوراق، ص ١١٤.

(٤) Kammash, Notes On Village, p. 70.

(٥) Ibid, p. 70.

حسب الحاجة، منها: الزير والعسلية والشربة^(١) والبقاس والوزريات والبياطس والدنة والكرمية والقدح والحواليب والحزريات وغيرها.

وتفننت النساء في الناحية في صنع طوابين النار (الأفران)، كما انتجت كوانين التدفئة وغلايين الدخان المختلفة أيضاً.

ووجد في كل قرية من قرى الناحية مجموعة من المسيحيين الذين يقومون بأعمال الحياكة والحدادة كصنع السكك الحديدية للمحاريث الزراعية وأدوات قطع الأشجار كالقواعير والفاسات والقداديم. كما يقومون بسن وصنع الأمواس والخناجر (الشباري)، وأعمال النجارة كصنع أدوات الكيل وغيرها.

ومن أهم الصناعات التي قامت في المنطقة، صناعة طحن الحبوب، وعصر الزيت. فقد انتشرت الطواحين في أغلب مناطق شرق الأردن، وأقيمت بالقرب من مسارات الينابيع والجداول المائية، وكانت الدولة العثمانية وفي فترة سابقة لفترة الدراسة تتقاضى رسماً مقداره ستون أقة عن كل حجر طاحونة^(٢) وتعود أقدم الإشارات المؤكدة لوجود هذه المطاحن في الناحية إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي (١٥٩٠م). حيث كانت الدولة تتقاضى رسماً مقداره (١٨٠) أقة عن ثلاث مطاحن في منطقة طبقة فحل، وثلاث مطاحن أخرى في قرية جديتا وبنفس المقدار^(٣)، وقد أكد الرحالة وجود هذه المطاحن خلال تواجدهم في المنطقة في فترة الدراسة.

فيذكر الرحالة تريسترام وجود طاحونتين اثنتين بالقرب من وادي الياض ما زالت المياه تجري عبر القناة اليهما^(٤). وقد شاهد الرحالة ميرل هذه الطواحين وفي الوادي نفسه أيضاً، حيث كان الناس يعملون عندها^(٥) ويقومون بنقل القمح على الدواب إليها^(٦). وفي طبقة فحل غربي الناحية عثر على بقايا طاحونة مائية كانت تستعمل لطحن

(١) Baldensperger, P. E. F. Q. S. p. 51-52.

(٢) البخيت، المرافق العامة، ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٤) Tristram, Travels, p. 566.

(٥) Merrill, East of Jordan, P. 85.

(٦) Rogan, The 1868 Travels, p. 35.

الحبوب. كما عثر أيضاً على ثلاث طواحين أخرى في وادي المخروقي جنوب غرب قرية دير أبي سعيد^(١). ومن خلال البحث الميداني في مجموعة أودية الناحية، استطعت الإطلاع على بقايا مجموعة كبيرة من هذه الطواحين، والتي ما زال قسمٌ منها ماثلاً حتى الآن. فوجدت في وادي الطيبة طاحونة الغزاوي، وطواحين عودة وحسين والمشرع وأم الحراثين ونصير في وادي اليابس، وطواحين مطانس وصلاح العبد الرحمن وعبد الله باشا الشريدة والرخيماوية والشقيرات وأم صدرية في وادي زقلاب.

وتتكون الطاحونة عادة من بناء حجري متراس بالطين، ومن حجري رحي متقابلتين بشكل أفقي، وعمود حديد يخترق حجري الرحي، وعمود خشبي، وفراش، وبئر الطاحونة ومخزنها^(٢).

وإلى جانب هذه الطواحين، وجدت الطواحين البيتية اليدوية والمصنوعة من الحجر البازلتي الأسود، ومكونة من طبقتين إحدهما سفلية ثابتة والأخرى علوية متحركة ذات فتحة خاصة لإدخال الحبوب^(٣).

وقد كان سكان الناحية يهبطون إلى هذه الطواحين لطحن حبوبهم، فكانت القرى الشمالية من الناحية (خنزيرة، كفرلما، دير أبي سعيد، تبنة، سموع أزمال، جنين، جفين، دير يوسف، عنبة، بيت يافا، كفركيفيا) ترد على طواحين زقلاب. أما بقية القرى الأخرى من الناحية فكانت ترد على طواحين وادي اليابس، أما أهل قريتي ارحابا وزوبيا فكانوا ينزلون إلى الواديين معاً، وكثيراً ما كانوا ينزلون إلى طواحين قرية عرجان في عجلون.

وكانت عملية الطحن محفوفة بكثير من المصاعب، منها صعوبة النزول للوادي إذا كان الوقت شتاءً، مما يصعب قطعه، كما أن كثرة الطحانين على الطواحين تؤخر الطحّان، وقد يضطر الطحان للمبيت يوماً كاملاً على الوادي، كما أن (الطحنة) قد تتعرض للسرقة من قبل اللصوص، إذ كان غالباً ما ينزل الطحانة جماعات، أو خمسة رجال مع كل طحنة. ويقول المعمرون أنه كان يوجد على كل طاحونة شخص يسمى (البّراك) والذي يأخذ أجرته بدل عملية التنزيل والتفريغ والطحن.

(١) Steuernagle, Zeitschrift, P. 408.

(٢) محمد الصلاح، التقنية الصناعية، ص ٤١-٤٣.

(٣) البخيت، المرافق العامة، ص ١٧.

أما المعاصر فكانت معاصر العنب والزيتون.

وقد ساعدت البيئة من مناخ يتصف بشتاء لطيف وصيف حار، وأرض خصبة ومياه وفيرة^(١) على اشتهار المنطقة بزراعة أشجار الزيتون والكرمة وقصب السكر^(٢). حيث كان قصب السكر يزرع في أرض الغور وفي منطقة وادي اليابس، فقد عثر على بقايا أواني السكر المتعددة التي استخدمت لغايات التصنيع في تلك المنطقة^(٣). وغيرها من المناطق، وكانت أكثر القرى احتواءً لهذه المعاصر هي قرية جنين الصفا، فحيثما تذهب تجد مجموعة من معاصر العنب المختلفة.

وكانت الدولة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر تتقاضى رسوماً عن هذه المعاصر، فحصلت من قرية جنين الصفا (٨٠) أقة^(٤)، ومن قرية سموع (٩٠) أقة، ومن قرية خنزيرة (٨٠) أقة، وحسب ما تشير إليه المسوحات الأثرية التي قام بها الرحالة الأجانب في الناحية، فإن مواقع المعاصر انتشرت في مختلف قرى الناحية أيضاً، ونورد هذه المواقع من خلال الجدول التالي^(٥):

الموقع	عدد المعاصر	اسم الرحالة
١- وادي زقلاب	٣	Schumacher
٢- وادي اليابس	٦	Marby And Palumbo
٣- خربة مرقعة	١	Ibrahim, Saucer, Yassin
٤- الزمالية ^(٦)	١	Ibrahim, Saucer Yassin

وإلى جانب معاصر العنب والسكر، انتشرت معاصر الزيت المختلفة، فقد وجد الرحالة تريسترام أثناء وجوده في وادي اليابس عام ١٨٦٤م أكثر من طاحونة مختلفة

(١) ربي أبو دلو-معاصر السكر في غور الأردن في القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين

رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٩١، ص١٢، ويشار إليه هكذا أبو دلو، معاصر السكر.

(٢) البخيت، المرافق العامة، ص٢٣.

(٣) أبو دلو، معاصر السكر، ص١٢، ٢٧.

(٤) البخيت، لمرافق العامة، ص٢٤.

(٥) أبو دلو معاصر السكر، خريطة ص٣٩.

(٦) قام هؤلاء الأثريين باكتشاف هذه المعاصر في ثمانينات القرن العشرين.

الأحجام^(١) كما لاحظت البعثة الألمانية انتشار مجموعة من هذه المعاصر في مختلف قرى الناحية^(٢).

وحسب مشاهداتي الميدانية فقد وجدت في كل قرية انواع مختلفة من هذه المعاصر، وكانت معاصر الزيتون تتكون من البد وهو كتلة صخرية دائرية كبيرة، ترتفع في وسطها كتلة صخرية دائرية أيضاً ومثقوبة في وسطها لحمل الخشبة التي تدير الكتلة الصخرية العليا بواسطة مجموعة من الرجال. ووجد نوع آخر أيضاً من هذه المعاصر وهي العصاة الخشبية. وقد كانت المواد الداخلة لتشكيل هذه المعاصر من داخل حدود الناحية، وكانت ثمة من الرجال الذين يقومون بنحت هذه الحجارة (البدود) من الناحية، أو ممن هم من قرى نابلس وجنين وبيسان في غرب النهر، وكان قسم من هذه الحجارة يوتي به من سوريا محمولاً على ظهور الجمال.

كما اشتهرت المنطقة بصناعة الفحم^(٣) وذلك لكثرة الغابات من أشجار البلوط والسنديان وغيرها من الأشجار، وقد كان الفحم من أهم المواد والسلع التجارية التي كانت تغزوا أسواق دمشق، ولكثرة اهتمام السكان في هذه المادة فقد اختفت بعض الغابات على أيدي الفحمين الذين مارسوا عمليات قطع الأشجار، كقرية زوبيا مثلاً^(٤).

(١) Tristram, travels, p. 66.

(٢) Steuernagel, Zeitschrift, P. 413.

(٣) لكثرة أشجار الغابات في شرق الناحية وشمالها، استخدم السكان أخشابها وقوداً للتدفئة بعد عملية التفحيم، حيث تقطع جذوع الأشجار إلى أطوال متساوية، وتوضع في ترتيب على شكل هرم مفتوح أعلاه، ثم تغطي هذه الأشجار بمجموعة من ورق الشجر اليابس والتراب لكي لا يدخل لها الهواء، ويعمل لها من جهاتها الأربع سلالم حجرية لكي يصعد إلى أعلاها وملاحظة عملية الإحراق، وقد تدوم عملية الإحراق من اسبوع إلى ثلاثة أسابيع حتى ينتج الفحم.

(٤) Steuernagel, Zeitschrift, P. 313.

المعادن:

تميز القضاء بغناه بالمواد المعدنية الدفينة، ولكن لم يستطع السكان الإستفادة منها لفقدان المعدات اللازمة لاستخراجها. فكانت الحاجة متنامية لملح البارود في القضاء والتي تلبي حاجة السكان^(١). بالإضافة إلى الفحم الحجري الذي انتشر بشكل كبير في المنطقة والذي كان يحوي زيت البترول^(٢). ومن مناطقه التي وجد فيها بكثرة هي وادي زقلاب في الناحية^(٣). وظل البحث عن مناجمه قائماً على قدم وساق وخاصة بعد أن أعطيت رخصة التنقيب عنه لأحد رعايا المانيا وأسمه «كودلب» بمعية أبناء سوريا، الذين شاركوه أيضاً بالتنقيب عن خام الحديد في طبقة فحل ومنح وصما وفارة وزبدة والحمة وأم قيس^(٤).

واستفاد السكان من وجود الحمامات المعدنية المنتشرة في القضاء والناحية، مثل: حمة أبو ذابة وسواقط مياه طبقة فحل؛ في علاج بعض الأمراض^(٥). ويذكر وجود كمية كمبيرة من الفوسفات في الناحية وخاصة في مناطق عيون الحمام وجنين الصفا في شمال الناحية.

التجارة:

مارس السكان عملياتهم التجارية على مستوى الناحية وخارجها. ولتنوع تضاريس المنطقة من سهول وجبال ووديان، تنوعت تبعاً لذلك المنتجات والمحاصيل الزراعية. فلبى الأهالي حوائجهم بطريقة المبادلة دون وجود معيار أو مقياس للحصول وإنما اعتمد في ذلك على أساس ضرورة هذه السلعة أو تلك للفلاح، وعلى أساس ندرتها أيضاً. فتميز الجبل بمنتجاته الفاكية كالعنب والتين بالدرجة الأولى. وتميز السهل بانتاج المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها: كالقمح والذرة والدخان وباقي

(١) Abu Jaber, Pioneers, p. 274-275.

(٢) المعلوف، دواني القطوف، ص ٣.

(٣) كرد علي، الخطط، ص ١٦٢.

(٤) المقتبس، ع ٤٣٣، ١٣٢٦هـ/ ٢٨ تموز ١٩١٠، ص ٣.

(٥) جريدة البشير، ع ١٢٣٦، ٣٠ حزيران ١٨٩٦، ص ٣. ووزارة السياحة، السياحة العلاجية،

المحاصيل. فكان سكان الجبل وهم: قرى ارحابا وزوييا وعنبة وتبنة وجديتا، ينزلون مع أحمالهم من العنب والتين إلى سكان القرى الأخرى لإجراء عملية مقايضتها بالمحاصيل الزراعية. فاشتهرت قرى ارخيم ودير أبي سعيد وكفرلما ومرحبا بانتاج المحاصيل الزراعية، واشتهرت قرية سموع بانتاج مادة الذرة، واشتهرت قرية جنين بانتاج مادة الدباغ، واشتهرت قرية تبنة بانتاج مادة زيت الزيتون.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث بدأ اهتمام الدولة بالمنطقة؛ بدأت عمليات التعامل بالنقد بشكل يغلب على عمليات المقايضة المتبعة، ويعود ذلك إلى ازدياد اجراءات الدولة في المنطقة، وخاصة بعد صدور قانون الأراضي عام ١٨٥٨م وعمليات تسجيل الأراضي على الأفراد، الأمر الذي جعل هذه العمليات تجري بالتعامل النقدي.

ومع تداول العملة جنباً إلى جنب مع عمليات المقايضة، طرح السكان منتوجاتهم في أسواق بندر قصبية عجلون واربد^(١) وهما الأسواق الرئيسية آنذاك. ولما كانت الرحلة لغرب النهر أسهل على السكان من الذهاب إلى اريد، بدأت رحلات السكان وخاصة بعد موسم الحصاد إلى تلك المناطق^(٢). وكانت بيسان وسمخ وطبريا والناصره وحيفا ويافا وغيرها من قرى الساحل الفلسطيني، هي القرى المأمولة في السفر إليها، فيقول^(٣) أحد معمرى قرية تبنة: أنني اعتدت الذهاب إلى بيسان ومنها إلى حيفا، حيث أمكث هناك عدة أشهر للعمل في البناء وصيد السمك على الشاطئ، وعندما كنت أعود إلى القرية كنت أحضر البلع^(٤). وهذه دلالة واضحة على أن علاقة السكان بمعاملاتهم كانت تتم خارج حدود الناحية.

(١) سجل شرعي ١٩ شعبان ١٣٣٢هـ، ص ١٧٣-١٧٤، سجل شرعي ١٢٣٦هـ، ص ١١-١٢، سجل

شرعي ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٢هـ، ص ١٥٤.

(٢) Anotoun, Arab Village, p. 29.

(٣) عرفت فحل بمركزها التجاري منذ القديم، حيث كانت بضائعها تنقل على ظهور العربات في

فترة قديمة وخاصة الأخشاب التي كانت تحمل إلى بيسان غرب النهر. انظر، Huston,

Trade, p. 54-56.

(٤) Kammash, Notes On Village, P. 68.

لقد كانت بيسان^(١) غرب النهر سوق الناحية المعروف، لقربها من مناطق الناحية، فكان الفلاح الحوراني يحضر من أسواقها أدوات الطهي، والفخاريات المختلفة الأشكال، وبعض المواد الغذائية والحلويات كالسكر والتمر وغيرها، كما أحضر الفلاح حاجته الضرورية من الكاز من إحدى محطاتها، مع مجموعة من قناديل الإضاءة وأدوات الحصاد، والخناجر والأمواس النواصيرية، وامشاط الفشك وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في المنطقة.

وقد اعتاد الأهالي أثناء نزولهم لتلك القرى على تحميل ما هو مسوق في تلك الأسواق، مثل: أحمال القمح والشعير والعنب والسماط الطبيعي (الزبل). ونشير إلى أنه أم المنطقة بعض التجار من خارج^(٢) الناحية، وخاصة بعد عام ١٨٨٠م من السوريين واللبنانيين، لتقديم خدماتهم النقدية مقابل الحصول على المحاصيل الزراعية والفوائد المالية^(٣). وكان هؤلاء التجار قد قدموا مع لجان اليوقلمة وتسجيل الأراضي. فقد شوهد مجموعة من هؤلاء في منطقة وادي اليايس عام ١٨٦٨م^(٤) وفي قرية طبقة فحل^(٥). ومن أهم بضاعتهم طواحين الرحي المستخدمة لعصر الزيتون والتي كانت تحمل على ظهور الجمال، ومجموعة من الأثواب الشامية المميزة كالشورة والعقال والحطة والثوب والسراويل وغيرها من أنواع القماش. وقد استوطن هؤلاء في المنطقة، ومارسوا أعمالهم الحرفية المعروفة، كالحدادة والنجارة والحيافة والسكافة، وحذاء الخيل وغيرها. وقد وجد في قرية تبنة محل تجاري (دكانة) تعود لبعض هؤلاء من المسيحيين منهم^(٦). وكان هؤلاء يقومون أيضاً بتقديم الأموال للفلاح مقابل فوائد ربوية، فقد لاحظ

(١) تشرف بيسان على الأجزاء الشمالية لواء الأردن، والتي تبعد عنه ست كيلو مترات، وتنبع أهميتها من إشرافها على مخاضات نهر الأردن الشمالية، انظر يوسف عبيد، قصة مدينة بيسان المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ص ٩-١١.

(٢) يقول عبد الله باشا أن والدي كان غالباً ما يذهب إلى عكا لإحضار لوازم البيت والمضافة كل عدة شهور.

(٣) أحمد الظاهر، أغوار الأردن، ص ٨٢.

(٤) Rogan, The 1868 Travel, P. 36, 42.

(٥) Merrill, East of Jordan, p. 82.

(٦) Steuernagel, Zeitschrift, P. 12.

الرجالة شوماخر أن قرية سموع تعيش في فقر مدقع من ابتزاز المرابين الدمشقين هؤلاء الذين افقروا الناس والقرية.^(١)

كما كانت المنطقة تشتهر بتجارة الفحم مع تجار دمشق هؤلاء، الذين كانوا يلتزمون بشراء الفحم من الدولة ليضاعفون أسعاره عند بيعه، وكانت دمشق تستهلك على حسب عوائدها ما مقداره مائتين وخمسين ألف قنطار لمدة خمسة سنوات^(٢). وكان سعر القنطار من هذا الفحم مئة قرش زيد فيما بعد إلى مئة وثمانين قرشاً^(٣). عند ذلك أخذ فقير دمشق يتساءل أشتري الفحم لتدفئتي أم أشتري الخبز لقوتي^(٤). وهذه دلالة على مدى أهمية فحم عجلون ورواجه في أسواق دمشق.

وعلى أية حال فقد عاش الفلاح في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وضعاً غير مستقر، وخاصة بعد عمليات المراقبة التي خضع لها من بعض التجار، ففقد أرضه بعد كثرة استدائنه^(٥) من هؤلاء المرابين وغيرهم. وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على مدى الحالة الفقيرة التي وصل إليها الفلاح. وجملة القول أن الفلاح عاش مزارعاً محاصصاً ومرابحاً، استطاع الصمود أمام الزراعة ومشاكلها، وأمام الدولة وأعشارها، ولكنه هوى أمام التجار والمرابين وأصحاب المال وغيرهم. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الزراعة هي الأساس في الناحية وأن التجارة متممة لها.

الأسعار

تخضع عملية ارتفاع وانخفاض الأسعار لفائض الإنتاج أو تدنيه، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن عمليات البيع والشراء كانت تتم بطريقة المقايضة (استبدال سلعة بسلعة) فإنها أثرت بشكل كبير على اختفاء عملية تحديد الأسعار في المنطقة.

(١) Schumacher, Northern Ajloun, P. 185.

(٢) المقتبس، ع ٤١٣، ١٣٢٦/١٩١٠، ص ٤.

(٣) المقتبس، ع ٢، ١٩٠٨-١٩١١، ص ٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤.

(٥) سجل شرعي ١٩ شعبان ١٣٣٢ هـ حجة ١٧٩، ص ١٧٣-١٧٤، وسجل شرعي ١٥ شعبان

١٣٢٩ هـ، وحجة ٧١ ص ١٨، وسجل شرعي ٢٢ نيسان ١٣٣٠ هـ، ص ٣٦.

ونوضح من خلال هذا الجدول بعض الأسعار لبعض منتوجات الناحية خلال فترة الدراسة:

لمادة	السعر قروش	السنة	حيوانات	قرش	ريال	ليرة فرنساوية	السنة
مد حنطة	١٠	١٩١٢م ^(١)	بقر	٢٤٠			١٩١٢
مد كرسنة	١٢		عالول	٥٠٠			١٩١٢م ^{(٢)(٣)}
مد سمسم	٢٧		حمير	٢٠٠	٤٠-١٣		١٩١١م-١٩١١م
							١٩١٥م ^{(٢)(٤)}
مد ذرة	٨		الخير		٦٠-٥٠	٧,٥	١٩١١م-١٩١٥م
مد شعير	٨	١٩١٢م ^(١)	الماعز		١٠٠-٥١		١٩١٢م-١٩١٣م ^(٢)
رطل عنب	٤-٣ ^(٨)		الغنم البيضاء		٦٢		١٩١٢م ^(١)
			جدي	١٠			١٩١٢م ^(١٠)
			دجاج	٦			١٩١٣م ^{(١٦)(١٢)(١٣)}

(١) سجل شرعي ١٢ جمادي الأول ١٣٣٠هـ ١٩١٢، ص ٥٧.

(٢) سجل ٢١ شوال ١٣٣٠هـ، ص ٧٧٦.

(٣) Abu Jaber, Pioneers, P. 263.

(٤) سجل ٢١ شوال ١٣٣٠هـ ١٩١٢، ص ٧٧٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) سجل ١٣٣٧هـ ١٩١٨، ص ٧٢.

(٧) سجل ١٣٣٧هـ ١٩١٨، ص ١٥٩.

(٨) سجل ١٧ جمادي الأول، ١٣٣٧هـ ١٩١٨، ص ١٣٠-١٣١.

(٩) سجل ١٣٣٠هـ ١٩١٢، ص ٦٣.

(١٠) سجل ١٣٣٢هـ ١٩١٢، ص ١٦٢.

(١٣) سجل ١٢ جمادي الأول ١٣٣٠هـ ١٩١٢، ص ٥٣.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) سجل ٨ جماديا الأولى ١٣٣٦هـ ١٩١٧، ص ٤٠.

(١٦) سجل ١٢ جمادي الأول ١٣٣٠هـ ١٩١٣، ص ٥٧.

المادة	لحاف	مخدة	فجة	فرشات	عدل	غريبال	منقل	هاون	مراية	حبل	لقن	دامر	اساور	صوف
	قطن	قطن	صوف	صوف			نحاسي	نحاسي	صغيرة		نحاسي	جوخ	فضة	ملون
السعر	٢٤	٦	٣٥	٢٧	٢٤	٥	٥٠	٥٠	٢	٥	٧	٢٤	٢٧	
قرش														
السنة	-	١٩١٣م ^(١)	-	١٩١٣م ^(٢)	-	١٩١٥م ^(٣)	-	١٩١٢م ^(٤)	-	-	-	-	١٩١٢م ^(٥)	

الطرق والمواصلات:

كانت وسائل النقل الشائعة في العهد العثماني هي الدواب،^(١) وقد سُنّت الدولة في عصر التنظيمات عدداً من الأنظمة التي استهدفت تنظيم المواصلات في الولايات. فأقرت في عام ١٨٦٣م برنامجاً للطرق ووضعت قانوناً لإنشائها وإعمارها، وأصدرت في عام ١٨٦٩م نظام الطرق والمعابد، وكلفت الدولة الذكور والتي تتراوح أعمارهم بين (١٦ و ٦٠) سنة بالعمل بمعدل أربعة أيام في كل عام في عمارة الطرق، أو دفع ضريبة العمال المكلفين إذا رغب في الاعفاء من العمل^(٢). كانت أهم الطرق التي تصل قريباً من الناحية، طريق دمشق- حوران. والتي افتتحت عام ١٨٨٨م، وخط السكة الحديدية التي افتتحت عام ١٩٠٧م^(٣). وكان هناك خط للسكة الحديدية منوي تنفيذه في وسط قضاء

(١) سجل ١٢ جمادي الاول ١٣٣٠هـ ١٩١٢، ص ٥٧.

(٢) سجل ٧ ربيع الثاني، ١٣٣٢هـ ١٩١٢، ص ١٥١.

(٣) سجل ١١ جماديا الأولى ١٣٣١هـ ١٩١١، حجة ١٨٣، ص ١٠٤.

(٤) سجل ١٣٣١هـ ١٩١١، حجة ٦٦، ص ١٢٢.

(٥) سجل ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦هـ ١٩١٥، ص ٤٠.

(٦) عوض، الإدارة العثمانية، ص ٢٧٠.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٧١-٢٧٢.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٧٤-٢٧٥.

عجلون، مبتدئاً من حيفا مروراً بالناصرية وجفتك بيسان وطبريا ونهر الشريعة ثم وسط قضاء عجلون والمزيريب ودمشق، ولكنه لم ينفذ بعد أن تعهد المستر فوكس الإنجليزي بتنفيذه^(١) وفي الناحية ظلت الطرق الترابية المتعرجة الضيقة هي المسلوكة بين القرى، وقد اتبع الرحالة أثناء قدومهم للناحية مثل هذه الطرق، فكان طريق عجلون-محنا-عرجان-وادي اليابس، كفرأبيل-مريامين-طبقة فحل معروفاً في ذلك الوقت، بالإضافة إلى الطريق الآخر الذي يتفرع منه إلى عرجان-وراسون ثم قرية زوبيا في شرق الناحية^(٢). أما القادم من الشمال إلى الناحية فإنه يستطيع أن يسلك الطريق الوعر الذي سلّكه الرحالة شوماخر القادم من أم قيس-كفر أسد-الطيبة-سموع ومن ثم تبنة في وسط الناحية^(٣).

ونشير إلى أن فحل (Pella) كانت نقطة التقاء الطرق القادمة من الشرق والغرب، حيث يمر منها الطريق القادم من بيسان إلى ديون (Dion) (ايدون) وجرش ثم عمان، كما يربطها مع أم قيس خط قادم إلى حوران^(٤). وتنطلق منها مجموعة من الطرق منها: الطريق القادم من وادي الطنطور شرق فحل إلى قرية بيت ايدس في الهضاب الشرقية^(٥) وطريق آخر يتجه إلى جرش وهو طريق ممهد بحجر الجير^(٦) يمر بمريامين ثم كفرأبيل ثم تل مقلوب ثم وادي محانة ثم عجلون^(٧) وهو عصب الناحية والطريق الرئيسي فيها، والذي يتجه غرباً أيضاً إلى بيسان^(٨). كما تتقاطع مجموعة من

(١) جريدة البشير، ع ١٣٦٧ هـ ٩ كانون الثاني ١٨٩٩، ص ٢.

(٢) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٧١.

(٣) Schumacher, Northern Ajloun, P. 45.

(٤) William Libby, Franklin E. Hoskins, The Jordan Vally, G. P.

Patham's Sons, 1905, P. 167.

(٥) Rochmond, KHirbet Fahil, P. 19.

(٦) Ibid, P. 19.

(٧) Smith, Historical Geography, p. 598.

(٨) Houston, Trade, p. 56.

الطرق في قرية كفر راكب قادمة من منطقة شرحبيل في الغور باتجاه بيت ايدس وخنزيرة، مع طريق آخر قادم من باعون وعين جنة من جبل عجلون^(١). وتتجه طريق أخرى أيضاً من غرب قرية سموغ باتجاه وادي زقلاب^(٢) لتبدأ بالقرب من عراق مخلوف (قرية مرحبا) طريق أخرى إلى منطقة الشونة الشمالية، وطريق أخرى من منطقة عراق الحمر إلى مناطق فلسطين الجنوبية^(٣).

وقد كانت القرى الشمالية في الناحية تسلك طريق عيون الحمام- وادي زقلاب-الغور- نهر الشريعة أثناء توجههم إلى قرى شمال فلسطين. وقد جازف ابن الناحية في عبور نهر الشريعة إلى فلسطين، وذلك من عدة مخاضات في عرض الشريعة، ومن هذه المخاضات التي عبر من خلالها الفلاح إلى غرب النهر هي: الكركار ورازينا والشومر والزغير وفتح الله وشرار والمالح والوهادنة^(٤) ومخاضة أحمد الصالح الغزاوي.

وكانت عملية اجتياز هذه المخاضات^(٥) محفوفة بالخطر، وكم طالعتنا الأيام عن أخبار من لقوا حتفهم في مياه نهر الشريعة من مختلف قرى الناحية.

(١) Steuernagle, Zeitschrift, P. 396.

(٢) Ibid, P. 418.

(٣) مقابلة مع الأستاذ وليد عبد العزيز الشريدة في ١٥/٩/١٩٩٥ في دير أبي سعيد. وللمزيد حول الطرق انظر كتاب Nelson Glueck, The River Jordan, P. 175. كان يمتد من بيسان طريق معبد نحو الشرق حيث نهر الأردن، ومنه العصر الروماني، وهذا الطريق كما أظهرته التنقيبات الأثرية التي نفذتها جامعة بنسلفانيا الأمريكية أنه طريق روماني مبلط ومرصوف بالحجارة المشدبة عرضه متران وكان يربط بين بيسان في الغرب وطبقة فحل في الشرق، ويضيف الدكتور الأثري العبري يورام سيفر أنه قام مؤسس مدينة بيسان دينا سيوس في العهد الروماني بإنشاء هذا الرصيف المبلط ليصل ما بين وسط مدينة بيسان وحتى نهر الأردن شرقاً حيث تم إقامة معبر على نهر الأردن بهدف الوصول إلى بقايا مدن الديكابوليس، انظر، الشريدة، جسر الشيخ حسين، جريدة الدستور ع ٩٩٥٧، ١٦/٥/١٩٩٥، ص ٣٦.

(٤) الدباغ، بلادنا، ج ٢، ط ١، ١٩٧٠، ص ٤٦.

(٥) المخاضة: هي المنطقة الواسعة في الشريعة، بحيث أن اتساعها يقلل من ارتفاع المياه فيها عما لو كانت ضيقة، فلا يستطيع اجتيازها بسهولة، وكانت عمليات العبور تتم على ظهور الخيل التي تجيد السباحة.

البريد

كان البريد^(١) في ولاية سوريا يقوم به مجموعة من السعاة على خيولهم، وبدأ الإهتمام بالبريد بعد صدور نظام البريد العثماني عام ١٨٦٩م بحيث استخدمت الشبكة الحديدية بعد عام ١٩٠٧م لنقل البريد للحجاز. وكانت أهم المراكز البريدية موجودة في درعا وازدع^(٢). وفي عجلون وحتى عام ١٩١٠م لم يكن شعبة للبريد والبرق في تلك الإصقاع^(٣). واكتفت الدولة بتوصيل تعليماتها وتوجيهاتها إلى قائمقاميها عبر مجموعة من رجال البريد (السعاة). ويبدو أن وجود الأبراج في الناحية لعب دوراً كبيراً في عملية الإتصال في فترة مبكرة، حيث ما زالت أبراج تبنة بادية للعيان حتى يومنا هذا، وهما برجان، أحدهما في الزاوية الشمالية الشرقية والآخر في أسفل تبنة وهو بناء صغير متداع ذو قاعدة مستطيلة^(٤). وقد كانت اتصالات هذه الأبراج تتم مع قلعة الربرض في عجلون وقلاع صفد وكوكب الهوى في شمال فلسطين.

الوضع الصحي:

خلت الناحية إبّان الفترة العثمانية من وجود مؤسسة صحية حكومية تتعهد الناس الرعاية. وإذا ما علمنا قرب موقع الناحية من الغور عرفنا مجموعة الأمراض السارية.

لقد كان الغور مستنقع الأمراض، لكثرة أشجار السدر والينابيع الموبوءة التي حفتها حشرات تلك الأشجار، فأصبحت المنطقة تشكل مصدراً وبائياً قريباً يهدد الناحية، والسكان الذين يعبرون منطقة الغور في طريقهم إلى فلسطين. فكثيراً ما انتشر داء تضخم الطحال بين السكان، وكان متعارفاً بين سكان الناحية في مثل هذه الحالة أن ذلك الشخص شارب من مية (مياه) الغور. ولم تقتصر أمراض هذه

(١) قام أول مركز للبرق والبريد في قرية دير أبي سعيد عام ١٩١٩، وذلك بعد انتهاء الحكم

العثماني، انظر كرد علي، الخطط، ص ٢٢٢.

(٢) عوض، الإدارة العثمانية، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) المقتبس، ع ٢٤٢، ١٢ نيسان ١٩١٠، ص ٢.

(٤) Steuernagle, Zeitschrift, P. 413.

الحشرات (الملاريا فيما بعد) على منطقة الغور، بل سرعان ما أصابت أبناء الجبال واصبحت تعرف بملاريا الجبال. أما مرض الحصبة والحمرة، فهو من الأمراض الخطيرة التي ما زال بعض المعمرون يذكره بأسى وألم، فكان إذا حلّ هذا المرض في قرية حصد نصفها إذا لم تكن مبالغين في ذلك، وكانت الطريقة الوحيدة لعلاج المصاب بهذا المرض، أن يغطى المصاب ويلبس أكبر قدر ممكن من الأوعية والجلوس قرب النار، للحصول على أكبر كمية من الحرارة لعله ينجو. كما انتشر مرض الطاعون المعروف في بلاد الشام، والذي حلّ أكثر من خمس عشرة مرة في جنوب سوريا، قاضياً على الحيوانات والسكان معاً، وقد كان السكان يتلافون هذا المرض بعزل المصاب وانزاله في بئر خرب لمدة معينة حتى يبرأ أو يموت، وكانت هذه طريقة مبكرة لفكرة الحجر الصحي التي اتبعتها السكان في الناحية.

وإذا ما نظرنا إلى البيئة التي يعيشها الفلاح، فإننا لا نستغرب وجود مثل هذه الأمراض. فهو يعيش وينام مع الحيوانات في بيته المتواضع، وإذا ما أخذنا مجموعة الأمراض التي تحملها قطعانه من المواشي، فإن المرض حاصل لا محالة.

إن الطبيعة الخصبة التي حباها الله فيها، أنبتت مجموعة من النباتات المختلفة كانت دواءً للسكان وفي كثير من وجباتهم الشعبية. ومن هذه الأعشاب الصحية: الشومر والزعر الميرمية والنعنع والبابونج وغيرها من الأعشاب. فقد وجدت شجرة تسمى الزقوم في وادي الياوس تستعمل لعلاج أمراض الرضوض^(١). وقد شكّلت هذه الأعشاب مناعة جسمية لكثير من الأمراض، وعدا عن هذه الأعشاب، فقد كان للسكان تعامل آخر مع بعض الأمراض، فإذا ما تعرض أحدهم للدغة أفعى، فكان على الشخص أن يتجرع كمية من الزيت لكي يتقيأ السم الداخل في الجسم، أو يضطر إلى قطع العضو المصاب نهائياً، وإذا تعرضت إحدى أعضاء الجسم للكسر، فكان السكان يلجأون إلى التجبير العربي المعروف، كما استخدم السكان الكي بالنار لعلاج بعض أمراضهم وأمراض حيواناتهم. واستخدم السكان أيضاً التمانم والحب لمعالجة بعض الأمراض النفسية والعقلية، وكثيراً ما كان بعض الشيوخ وأصحاب الطرق يقومون بذلك. أما حيوانات الفلاح، فقد كثرت أمراضها: كمرض أو اللسان

(١) Merrill, East of Jordan, P. 186.

وداء الكلب وقد أخبر الرحالة ميرل أن عناية الله وحده أنقذت القطيع من الموت في منطقة وادي اليابس، لاكلها نبتة الجلع التي تमित الأغنام الصغيرة إذا ما اكلت منها.

الحمامات المعدنية:

أمت منطقة قضاء عجلون جموع غفيرة من خارج القضاء وداخله للاستحمام في المياه المعدنية وطلب الشفاء.

تقع هذه الحمامات في شمال غرب الناحية بحوالي خمسة كيلو مترات تقريباً، وهي عبارة عن ثلاثة ينابيع متقاربة يسمى الأول المقلّى لشدة حرارته البالغة نحو ٤٨، والثاني حمام عين الجرب^(١). وهو بحيرة صغيرة طولها أكثر من خمسة أمتار، وعرضه ينوف عن الثلاثين متراً، وعمقه غير منتظم، وحرارته معتدلة^(٢). والثالث يقال له ماء البريخ، وتصل درجة حرارته نحو الثلاثين درجة^(٣). حيث تنبعث منه رائحة الكبريت^(٤). فالأول يفيد في علاج الأمراض العصبية، ويفيد الثاني في علاج الأمراض الجلدية، ويفيد الثالث في علاج الأمراض الريحية^(٥). وقد تم تحليل فوائد هذه المياه من قبل أطباء المستشفى الانكليزي في طبريا^(٦). ولهذه الأهمية للمياه فقد نزل الفلاحون والعربان من بلاد عجلون قاصدين هذه الحمامات^(٧). كما قصد سكان الناحية مياه حمام ابو ذابلة الواقع على بعد ستة كيلو مترات غرب الناحية. وقد جرت عمليات توسيع لهذا الحمام عام ١٩٠١م من قبل مدير ناحية الكورة صالح التل. وتحتوي هذه المياه على مركبات مفيدة للعلاج، منها مركبات الكالسيوم والمغنيسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والكبريتات والبايكربونات وبعض المواد المذابة والفلزات الثقيلة. وتفيد هذه المركبات في علاج أمراض المفاصل وتشنج العضلات^(٨).

(١) جريدة المقتبس، ع ١٥٠، ١٩٠٩، ص ٣.

(٢) جريدة الإتحاد العثماني، ع ٨٨، ١٩٠٩، ص ٣.

(٣) المقتبس، ع ١٥٠، ١٩٠٩، ص ٣.

(٤) جريدة الإتحاد العثماني، ع ٨٨، ١٩٠٩، ص ٣.

(٥) المقتبس، ع ١٥٠، ١٩٠٩، ص ٣.

(٦) جريدة البشير، ع ١٢٣٦، ١٨٩٦، ص ٢.

(٧) المقتبس، ع ١٥٠، ١٩٠٩، ص ٣.

(٨) وزارة السياحة، السياحة لعلاجية، ص ٤٦-٤٨.

الضرائب:

تفنت السلطان العثمانيون في فرض الضرائب والرسوم قبل عصر التنظيمات العثمانية، حتى بلغ عددها في بعض العهود سبعاً وتسعين ضريبة. ولما صدر خط كلخانة عام ١٨٣٩م ألغى مجموعة من الضرائب غير الرسمية، وفرضت ضرائب جديدة ورئيسية، فأصبحت ضرائب الأعشار والويركو والبدل العسكري من الإيرادات الرئيسية في الولاية، بالإضافة إلى إيرادات ثانوية كرسوم الطابو والمحاكم وبعض الرسوم المتنوعة، والحاصلات الزراعية^(١).

ومن أهم الضرائب:

- (١) ضريبة العشر- وهي ضريبة كان الأتراك يجبونها من أصحاب الأراضي بنسبة ١٠٪ من حبوبهم وسائر حاصلاتهم^(٢) ثم زادت هذه الضريبة حتى وصلت إلى ١٢٪ وذلك عام ١٨٧٨م ثم ارتفعت إلى ١٢,٥٪ عام ١٨٩٧م^(٣).
- (٢) ضريبة الويركو- وهي الضريبة التي تؤخذ بنسبة معينة من كل شخص له ربح من التجار وأصحاب الصنائع والحرف وذلك بحسب الربح السنوي لكل منهم، ومن الويركو ما كان يؤخذ عن الأملاك والأراضي التي يجري تحريرها^(٤) وبموجب قانون عام ١٨٦١م خول لائحة ومختاري القرى توزيع ضريبة الويركو على قراهم بموجب^(٥) دفتر خاص تسجل فيه جميع البيوت بشكل دقيق، ثم يجري توزيع المبالغ التي قررها مجلس إدارة القضاء على أهالي القرية حسب قدرة كل منهم، ثم تسجل حصة كل منهم أزاء اسمه، ثم يختم الدفتر من قبل الأئمة والمختارين، ويجري فحصه في مجلس

(١) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٦٤، ١٦٦.

(٢) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ج ١، ط ١ (مطبعة المعارف-القدس) ١٩٦١، ص ٣٣٠ ويشار إليه فيما بعد هكذا، العارف، المفصل.

(٣) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٦٨.

(٤) جريدة سوريا، ع ١٠٠٩-١٠٩١، ١٣٠٢هـ، (١٨٨٢-١٨٨٤) ص ١.

(٥) كانت بعض الضرائب تؤخذ بشكل مقطوع. فكان أهل قرية كفرلما قد دفعوا مال خراج ١٦٠٠ آقجة بشكل مقطوع. انظر، البخيت، دفتر مفصل رقم ١٨٥، ص ٢٨

القضاء ثم يعاد للقرية للعمل بموجبه.

وكانت الدولة قد تقاضت من مثل هذا النوع من الويركو ٤ في الألف عن الأراضي التي يزرعها السكان، و٨ في الألف عن الأراضي المزروعة بالأشجار أو التي شيدت بها أبنية، وفي سنة (١٩١٠م) وضعت الدولة لائحة لتحصيل الويركو على أساس إيراد الأملاك بدلاً من تخمينها^(١) أما النوع الثاني والذي سمي ويركو التمتع. فقد كانت يجبي من التجار وأرباب الصناعات وأصحاب المهن بنسبة أرباح كل منهم^(٢) وكانت تتراوح ما بين ٢-١٠٪^(٣).

وفي عام ١٩٠٥ صدر نظام خاص يقضي باستيفاء الضريبة على قسمين: مقطوع ونسبي. أما الضريبة المقطوعة فيدفعها كل من لم يتخذ محلاً خاصاً لممارسة صناعته مثل المتعهدين والأطباء والمهندسين. أما الضريبة النسبية، فتؤخذ على الإيراد غير الصافي المقدّر للمحل الذي يشغله المكلف، من أصحاب المصارف والمشتغلين بالأوراق المالية، وبائعي الأقمشة والألبسة والمجوهرات^(٤). ويعطى لكل شخص حصّلت منه الضريبة تذاكر منمّرة ومطبوعة، وبها لكل قسط من تقاسيط الويركو وهي تختص بسنة واحدة^(٥).

٢- ضريبة البديل العسكري (العسكرية). وكانت تحصل من غير المسلمين تلقاء إعفاءهم من الجندية وكانت تحصل بنسبة ٢٨ قرشاً عن كل شخص في السنة^(٦) وذكر (ميرل) أن السكان في منطقة عجلون دفعوا جميع الضرائب المستحقة، كما دفعوا ضريبة الإعانة الجهادية للخيالة المسلمين والذين كانوا يتجولون من قرية إلى أخرى، مخيّرين السكان بين دفع الضريبة أو السجن^(٧).

(١) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٦٩-١٧٠.

(٢) العارف، المفصل، ص ٣٣١.

(٣) عبد الكريم غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر (١٨٤٠-١٨٧٦)، دار الجيل للطباعة، الفجالة، ١٩٦١، ص ٦٣، ويشار إليه هكذا غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر.

(٤) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٧١-١٧٢.

(٥) جريدة سوريا، ع ١٠٠٩-١٠٩١، (١٣٠٢) (١٨٨٣-١٨٨٤)، ص ٢.

(٦) العارف، المفصل، ص ٣٣١.

(٧) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٧٨.

٤- ضريبة المسققات: وكانت تبني على مجمل الدخل من الأملاك المبينة^(١)، وكانت الحكومة قد بدأت جباية هذه الضريبة منذ عام ١٨٥٨م وذلك بعد أن أجرت تحرير المسققات في المدن والقرى. وبدأت بجبايتها بنسبة (٥) في الألف من بيوت السكن التي لا تتجاوز قيمتها العشرين ألف قرش و(٨) في الألف من بيوت السكن التي تربو قيمتها عن ذلك المقدار. أما المسققات المعدة للإيجار ففرضت عليها (١٠) في الألف من قيمتها، ثم عدلت الدولة هذا النظام عام ١٩١٠م وذلك بتحرير جميع المسققات وتحديد. إيراد غير صاف لها بدلاً من القيمة السالفة^(٢).

٥- ضريبة المعارف: وقد جبيت ضريبتها بنسبة ٥٪ مع المسققات^(٣) وقد كانت الدولة تنفقها على إنشاء وترميم المدارس^(٤).

٦- ضريبة العمال المكلفين: كانت تفرض على الأشخاص الذين يتراوح أعمارهم بين العشرين والستين، وكان على المكلف أن يدفع ستة عشر قرشاً في السنة أو يشتغل في تعبير الطرق ثلاثة أيام، على أن لا تقل مدة العمل في اليوم الواحد عن ثماني ساعات^(٥)، وقد ارتفعت نسبتها في نهاية العهد العثماني من (٢٠-٣٠) قرشاً في السنة^(٦).

٧- ضريبة المواشي: وكانت تجبى في بداية العهد العثماني عيناً وهي نعجة واحدة من كل عشرة أغنام، ثم أخذوا استيفاء ذلك بتقدير قيمتها، فصار يستوفى عن كل رأس من الغنم والماعز أربعة قروش، والأبل والجاموس عشرة قروش، حتى أصبحت ثمانية قروش للماعز والظأن^(٧) وعشرين قرشاً عن كل رأس ابل أو

(١) العارف، المفضل، ص ٣٠٣.

(٢) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٧٣.

(٣) غرايبة، سوريا في القرن التاسع عشر، ص ٦٢.

(٤) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٧٤.

(٥) العارف، المفضل، ص ٣٠٠.

(٦) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٧٥.

(٧) كرد علي، الخطط، ج ٥، ص ٨١.

جاموس^(١) وقد أعفي القانون العثماني الحيوانات التي تستخدم في مختلف الأعمال الزراعية من هذه الرسوم كالخيل والبغال والحمير^(٢). وهذا الجدول يبين مقدار الضريبة المستحقة على بعض قرى الناحية لعام ١٣١١هـ (١٨٩٢م)^(٣)

اسم القرية	مسقافات	معارف	اراضي عقارات ومشجرات	بدلات عسكرية	المجموع عدد النسوة اللواتي دفعن
جفين	٥٧,٢٥ قرش	٢,٣٥ قرش	٣٦٧٧,٢٨ قرش	٢٧٣٨,٨	٢
جنين الصفا	٥٩	٣,٣٨	٣٥٩٤,٢٤	٣٦٥٦٢٢	١
خنزيرة	١٠٥,٣٠	٥,١٢	٦٩٥٥,٢٠	٧٠٦٦,٢٢	١١
تبنة	٤٠٧,٣٥	٢٩	١٦٨٩٨,٤	١٧٢	١٣٥
زويبة	٢١,٢٠		١,٣	٦٨٧,٤	٧٠٩٢٧
سموع	٦٣,١٥		٣,٧	٢٩٩١,٢٠	٣٠٥٨٠,٢
عنة	٢٤٣,٣٠	١٢,٧	١٠٧٦٥,١٦	١١٠٢١,١٣	٨
كفر كيفيا	١,٢٠		٣	٢٨٧,٢٣	
ازمال	٣٠,٥		١,٢٠	١٥٨٧,٣٥	٢
بيت إيدس	٦٢,٢٠	٣,٥	٤٠٥٤,١٠	٤١١٩٣٥	٢
جديتا	١٩٠	١٦,٢٠	٣٣٤٦,٠٠	١٤٠	٣٦٦٨,٢٠

ويشير هذا الجدول إلى مجموعة ضرائب كل قرية، والتي أحصيت في السنة المذكورة في سجلات خاصة في مركز القضاء، وكما هو واضح أن السكان دفعوا هذه الضرائب عنوةً، بمقياس ما كانت تقدمه الدولة لهم من خدمات، فأين المعارف وأين المدارس التي أقامتها الدولة في الناحية، وأين أولئك المتعلمون في الناحية؟ ونلاحظ من خلال الجدول أن النساء أيضاً أحصيت منها الضريبة، ولا نعرف السبب الذي جعل المرأة تمتلك بعض الأملاك التي تستحق عليها الضريبة، أهي

(١) عوض، الإدارة العثمانية، ص ١٧٦.

(٢) الطراونة، منطقة البلقاء، ص ٢٠٩.

(٣) مجموعة أوراق ضرائبية لدى الباحث.

مهرأ لها أم هي ورثة زوجها، أم هو تحايل على قانون دفع الضرائب في ذلك الوقت.

الرسوم:

كانت الدولة تستوفي بعض الرسوم المعتادة، وخاصة في بعض حالات قسمة التركات بإسم المصارفات القانونية، ورسوم سندات الطابو، ورسم خرج معتاد ورسم كاتبية، ورسم قلمية، ورسم كاغد (ورق)، وهذه الرسوم تدفع عادةً عند إجراءات الحصول على سندات الطابو، المحررة في دائرة الدفتر الخاقاني. كما كانت هناك رسوم أخرى تستوفيها الدولة عند توزيع مخلفات/ تركة اشخاص فمثلاً بلغت قيمة تركة المتوفي فارس بن درويش بن محمد الظاها من قرية در أبي سعيد ٦٠٠٦ آلاف قرش، جرت عليها مصارفات قانونية وذلك عن رسم قسمة ب (١٥٠ قرش) و (١٠) بارة، ورسم قيدية ب (١٨) قرش، ورسم قيدية (١٠) قروش، ورسم طابع نسبي ب (٤) قروش، ورسم طابع واردات ب (٢٠) بارة، والمجموع (١٨٢) قرش و (٣٠) بارة من مجموع قيمة التركة البالغة ٦٠٠٦ آلاف قرش^(١).

كما ورد في السجلات الشرعية رسوم مصاريف أوراق البذل الشرعي، والتي كان السكان يقدمونها لدى المحكمة (كاستدعاء) تحت أسماء علم وخبر وأذن نامة، ودفتر نام، وإعلام.

فحصكت الدولة رسوم بقيمة (٢) قرش (لعلم وخبر) مقدم من الأشخاص أحمد الصالح من قرية خنزيرة، وعبد الله بن الجدي من قرية سموح، وحسن بن علي من قرية دير أبي سعيد. ورسوم بقيمة (٢) قرش، لإذن نامة، من الأشخاص عبد الحميد البطاح من قرية عنبة، وأحمد بن محمد الدلح من قرية أرخيم، وإبراهيم بن عبد الله من قرية كفرعوان، ودفتر تام من عيسى من أهالي قرية دير يوسف^(٢).

طرق الجباية:

طلبت الدولة من مخاتير القرى جباية الأموال، بعد الغاء طرق الجباية المعروفة

(١) سجل شرعي ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦هـ ١٩١٦ ص ٤٠.

(٢) سجل شرعي ١١ كانون الثاني ١٣٢٩هـ ٢٧ شباط ١٣٣٠هـ ١٩١١، ص ١٩٢-١٩٦.

(الإقطاعات^(١) ونظام الإلتزام)، ولكنها رأت من هؤلاء المخاطر التلاعب في فرض ما يربو على الأهالي من ضرائب، فألفت عند ذلك لجان خاصة، أرسلت لكل مكلف تذكرة بأسمه مساوية مقدار ما أصابه من الضريبة في كل سنة، حيث يقوم الجابي بعد ذلك بجبايتها وكانت الدولة قد عينت في مركز كل قضاء باش تحصليدار، يتقاضى راتبه مع مجموعة من الجباه الخيالة والمشاه من صندوق المال المحلي، وكثيراً ما كان يشتت هؤلاء في عملية جمع الضرائب من الفلاح، فإذا نزلوا عنده لا يقبلون من المأكّل إلا غالي الثمن، فذبحت أغنامه مأكلاً، وذاق من أنواع العذاب غصصاً، تارة بالسجون، وتارة من ألم الكرياج^(٢)، وكان الشائع دائماً أن الفلاح يدفع العشر من محصوله، ولكن في الحقيقة لا ينال إلا العشر منه^(٣)، فكان الشيخ كليب (زعيم ناحية الكورة) يبعث وكيلاً إلى كل قرية في وقت الحصاد، والذي كان ينادي من على ظهر حصانه يا أهل القرية وفلاحيه، عليكم تجهيز (كل واحد) حمل من القمح للشيخ، حيث كان الوكيل يفرك سبلات القمح بيديه، فإذا كانت الحبوب العائدة لفلاح معين صغيرة الحجم، فإنه يطلب احضار حمل آخر. وكان الفلاح العاصي يتلقى زيارة من الشيخ نفسه، فعندها لن يخسر الفلاح حمل القمح فقط بل يخسر أيضاً شاةً وكرم الضيافة^(٤).

(١) وكانت الإقطاعات في الدولة كما يلي: ١- الخاص، وهي المنطقة التي يزيد وادها عن ١٠٠,٠٠٠ أجرة وتعطى لأصحاب الرتب العالية في الدولة، ٢- الزعامة، وهي المنطقة التي يتراوح وادها ما بين ٢٠٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠ أجرة، وتعطى لمن هم أقل من درجة زعامة، وعلى كل منهم أن يجهز عدد من الجنود بحسب إيراد منطقته.

(٣) جريدة الإتحاد العثماني، ع ١٦٤، ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٩، ص ١. وقد أدت هذه المعاملة إلى ترك الناس لقراهم، فقد ترك أهالي قرى دير غفر وكفرلما أراضيهم، وزرعوا أراضي قرية كفر راكب في فترة مبكرة من القرن السابع عشر. أنظر، البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم (١٨٥)، ص ٢٣-٢٤.

(٤) جريد، الإتحاد العثماني، ع ٦٤، ١٣٢٤ هـ/ كانون أول ١٩٠٨، ص ٢.

(٥) Antoun, Arab Village, P. 17.

النقود والأوزان والمقاييس والمكايل:

أولاً- النقود.

أشارت سجلات المحاكم الشرعية، وسجلات الطابو، ودفاتر لواء عجلون التي تعود للقرن السادس عشر، والسالنامات إلى مجموعة النقود التي تداولها السكان في الناحية. وكانت هذه النقود تختلف قيمتها من منطقة إلى أخرى، ومن سنة إلى أخرى.

وكانت أول النقود المستخدمة هي الأقجة وتساوي درهم فضة، وهناك قول آخر بأنها عبارة عن ٤٠ بارة (قرش). وكلمة أقجة مغولية الأصل وتعني (القطعة البيضاء)^(١) كما استخدمت وحدة النقد (البارة) ذات الأصل الفارسي ومعناها شقفة أو قطعة أو جزء وتساوي واحد من أربعين من القرش، أو أن القرش يساوي أربعين بارة^(٢) ويقال عنها مصرية لتداولها في مصر ومن هنا جاءت كلمة المصارىوتقسم البارة إلى عدة فئات منها فئة البارة، وفئة ال ٥ بارات، وفئة ال ١٠ بارات، وفئة ال ٢٠ بارة^(٣). ويرجح أنها استعملت في أواخر القرن السابع عشر^(٤). كما انتشرت نقود أخرى في المنطقة سميت كل واحدة منها باسم السلطان الذي سك في عهده، فتذكر المحمودية والتي ضربت في عهد السلطان محمود (١٨٠٨م)، والمجيدية التي ضربت في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٢٩م) والعزيزية والتي ضربت في عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦٠م) والحميدية والتي ضربت في عهد السلطان عبد الحميد (١٨٧٦م) والرشادية والتي ضربت في عهد السلطان محمد رشاد الخامس (١٩٠٨م)^(٥).

(١) سليم عرفات المبيض، النقود العربية الفلسطينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ٢٢٢.

(٢) العارف، المفصل، ص ٣٣٧.

(٤) جورج طريف، السلط وجوارها، ص ٥٩.

(٥) ابو بكر، قضاء الخليل، ص ٢٨.

(٦) العارف، المفصل، ص ٢٣٩.

وراجت في المنطقة عملة القروش وتقدر قيمته بـ٤ متاليك أو ٤٠ بارة،^(١) وهناك قرش صاغ وهو القيمة الرسمية للقرش ويساوي ٤٠ بارة وهناك القرش الرائج والذي كانت قيمته أقل من قيمة القرش^(٢).

وتعامل السكان من فئة النقد (الريال) والذي اطلق على وحدة النقد المسكوكة من الفضة الصافية، ولهذا كان يعرف بالريال المجيدي، والذي يعود بأصوله إلى اللغة الإسبانية^(٣)، ويعاد الريال المجيدي (٢٠) قرش.

كما وجدت إلى جانب الريال عملة من فئة $\frac{1}{4}$ مجيدي وتساوي عشرة قروش و — مجيدي وتساوي خمسة قروش،^(٤) وكان الريال المجيدي أكثر العملات رواجاً بعد القرش في الناحية.

كما راج بين أيدي الناس عملة البشك والتي تعادل خمسة قروش، ثم انخفضت قيمته بحيث أصبح يساوي $\frac{1}{2}$ قرش، ووجد إلى جانب البشك نصف بيشك والذي يساوي خمس بارات^(٥). وتعامل الناس بفئة المتاليك والتي تعادل عشر بارات وكان يطلق عليها العشروية.

أما الليرة العثمانية فكانت تساوي مئة قرش خالصة^(٦). وغالباً ما كانت تدعى بالعصملية، وظلت قيمتها متذبذبة وصلت أحياناً من مئة قرش إلى مئة وثلاثين قرشاً.

ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، غزت الدول الأجنبية المنطقة، حتى غدت البلاد سوقاً لبضائع هذه الدول، حتى وصل الأمر بالدولة

(١) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٧١.

(٢) الطراونه، منطقة البلقاء، ص ٢١٨-٢١٩.

(٣) أبو بكر، قضاء الخليل، ص ٢٨٢.

(٤) سعيد حمادة، النظام النقدي والصرافي في سوريا، ترجمة شبلي بك موسى، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٥، ص ٢٥. ويشار إليه: حمادة، النظام النقدي.

(٥) المبيض، النقود العربية، ص ٢٤٠.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

العثمانية عن عجزها على تثبيت أسعارها النقدية^(١)، فراجت العملة الفرنسية (الليرة) في البلاد وهي عملة ذهبية تساوي ستة وثمانون^(٢) قرشاً خالصاً^(٣)، ارتفعت أحياناً إلى تسعة وثمانين قرشاً^(٤). وإلى جانب الليرة الفرنسية سادت الليرة الإنكليزية والتي كانت تساوي (١٢٠) قرشاً تقريباً.

الأوزان:

انتشرت في الناحية مجموعة من أدوات الوزن المختلفة، منها: الأوقية وتساوي (٢٦٠) غرام. وتستخدم لوزن السلع المختلفة كالسمن والملح والصابون^(٥). كما وجد الرطل ويساوي (٢,٥٧) كغم^(٦). والقنطار والذي يساوي (١٠٠) رطل^(٧). كما ساد الحمل كوحدة وزن، وهو ما يحمل على ظهور الحيوانات العاملة مثل الحطب والتبن، ويختلف وزنه تبعاً لنوع الحيوان وقدرته على الحمل ونوع المحمول^(٨).

المكاييل:

من أهم المكاييل الموجودة هي الصاع ويساوي (٦) كغم^(٩) والكيل ويساوي (١٢) صاعاً وتعادل (٧٢) كغم^(١٠)، والرعية وتساوي (٣) كغم، والثمانية وتساوي ١,

(١) العارف، المفصل، ص ٣٣٩. المبيض، النقود العربية، ص ٢٥٨، جورج طريف، السلط وجوارها، ص ٥٩١.

(٢) القيمة الخالصة في العملة هي قيمة الشيء عندما تدفع نقداً سواء بالذهب أو الفضة. أما القيمة المغشوشة، فهي قيمة الشيء عندما تدفع بالنحاس. أما القيمة الصاغ فهي لقيمة الرسمية الي تحددها الدولة وتستخدم في حالات نادرة، المبيض، النقود العربية، ص ٢٥٩.

(٣) المبيض، النقود العربية، ص ٢٠٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٨، العارف، المفصل، ص ٣٢٩.

(٥) ابو بكر، قضاء الخليل، ص ٢٧٤.

(٦) غرايبة، الجغرافية التاريخية، ص ١٧٤.

(٧) سريحين، مدينة الرمثا، ص ١٧١.

(٨) ابو بكر، قضاء الخليل، ص ٢٧٥.

(٩) Abu Jaber, Pioneers, P. 262.

(١٠) Ibid, P. 262.

كغم، والغرارة وتساوي (٢٥) مد أي ٤٥٢ كغم^(١). والمد والذي يساوي ثلاثة ساعات^(٢). والفردة والتي استخدمت في مجالات مختلفة كالتبن والحبوب^(٣).

المقاييس:

استخدم السكان في بداية حياتهم في هذه الفترة الخطوة الواسعة في قياس بعض مساحات الأراضي، كما استخدم السكان القيراط والذي قسم إلى (٢٤) جزءاً بالتساوي. واستخدم أيضاً الفدان كوحدة قياس، وقدره بعض الفلاحين بأنه محراث يوم، وقدره هنتس بـ ١ (٢٤٢٠٠م)^(٤).

(١) سريحين، مدينة الرمثاء، ص ١٧٠.

(٢) Abu Jaber, Pioneers, P. 262.

(٣) ابو بكر، قضاء الخليل، ص ٢٧٧.

(٤) هنتش، الأوزان الإسلامية، ص ٩٨.

الفصل الرابع

السكان

العادات والتقاليد الاجتماعية:

عناصر السكان

الطائفة المسيحية

الأرمن

الأكرد

المتأولة

العبيد

عدد السكان

البدو والفلاحون

التعليم

التعليم في الناحية

الشعر الشعبي (الزجل)

الشعائر الدينية:

أصحاب الطرق

المقامات

الامام أو الخطيب

النمط المعماري في الناحية

المساجد

الزواج، المهور، الطلاق

موجودات البيت الفلاحي

اللباس والطعام

عناصر السكان:

ينقسم السكان في الناحية إلى عدة فئات، سواء كانت دينية أو عرقية، وهذه الفئات تشكل كلاً متكاملًا، لما يسمى سكان الناحية.

يغلب الدين الإسلامي على معظم عشائر الناحية، ويعيش إلى جانب هذه العشائر اقلية، عرقية كردية، وأقلية دينية عرقية وهم الأرمن. كما وجد إلى جانب هذه العشائر عائلات المتأولة، وفئة العبيد. إن البحث في أصول العشائر هو من الصعوبة بمكان، إلا أن الغالب على هذه العشائر، أنها هاجرت من أماكنها الأصلية، إلى مناطق أخرى، نتيجة لعوامل قسرية أو اختيارية. كحالات القتل والعرض، أو لأسباب القحط والجفاف أو التعرض لخطر خارجي كغزوات البدو المتكررة.

وتميزت منطقة جبال عجلون، بالموقع الأمن المستقر، والبيئة الملائمة لمعيشة الناس ومعيشة حيواناتهم، حيث كانت عوامل جذب لبعض العشائر لتستقر فيها. وتداخلت اتجاهات هذه الهجرات؛ فمنها من قدم من الجزيرة العربية أو من جنوب العراق، أو سوريا، أو جنوب شرق الأردن، أو من مناطق غرب النهر. ومن خلال الدراسة والبحث، قسمت سكان الناحية إلى الأقسام التالية:

- أ- العشائر المتزعمة مثل (الزيادنة، الرشدان، المهيدات، الشريدة).
- ب- العائلات الدينية (اصحاب طريقة) مثل (الزعبية، العمرية، الرفاعية، الربابعة المستريحية).
- ج- العائلات الوافدة (المسيحية، الأكراد، الأرمن، العبيد، المتأولة).
- د- العشائر الأخرى.

وتتوزع العشائر على مختلف قرى الناحية كالتالي:

- ١- قرية تبة: ويقطنها عشائر الشريدة وبنو يونس وبنو ياسين وبنو عيسى وبنو بكر وبنو الدومي والشقيرات.
- ٢- قرية عنبة: وتقطنها عشائر الجوارنة والحوارنة وبنو عواد والمحاسنة والدلالة والشريفين والمطششين.
- ٣- قرية جديتا: وتقطنها عشائر الكساسبة وبنو ملحمة والربابعة وبنو مفرج والزيتون.

- ٤- قرية كفرأبيل: وتقطنها عشائر المقابلة والبشارات والفقيه والمسرات والزقيلي والربابعة والمناجرة وقاقيش والشريدة والقيسية.
- ٥- قرية كفرعوان: وتقطنها عشائر العمامرة والدواغرة والدهون والخشاشنة.
- ٦- قرية جفين: وتقطنها عشائر الزعبية والشقيرات.
- ٧- قرية كفرراكب: وتقطنها عشيرة الربابعة.
- ٨- قرية جنين الصفا: وتقطنها عشائر المستريحية وبنو عبد الرحمن (الشريدة).
- ٩- قرية خنزيرة: وتقطنها عشائر بنو حمد وبنو ارشيد.
- ١٠- قرية بيت إيدس: وتقطنها عشائر المقدادية.
- ١١- قرية ازمال: وتقطنها عشائر بني سلامة والخطابية والعقايلة والمساعدة وال دراوشة وآل عقله.
- ١٢- قرية سموع: وتقطنها عشائر النوافلة والشرادقة والخمايسة والحميدات، والحمادين والغباشنة والجباعنة والدويكات وبني عقيل وبني ملحم.
- ١٣- قرية بيت يافا: وتقطنها عشائر الصبابة والخمايسة وبنو عواد والمناصرة والقسايمة والبطاطحة.
- ١٤- قرية دير يوسف وكفركيفيا: وتقطنها عشيرة العمرية.
- ١٥- قرية ارحابا: وتقطنها عشائر بني الدومي وبني عامر وبني ياسين.
- ١٦- قرية كفرلما: وتقطنها عشائر بني الدومي وبني ياسين.
- ١٧- قرية مرجبا: وتقطنها عشائر بن بكر والخريسات وبنو عبد الرحمن (الشريدة).
- ١٨- قرية السمك: وتقطنها عشيرة بنو عيسى.
- ١٩- قرية أبو القين: وتقطنها عشيرة بنو مصطفى الشريدة.
- ٢٠- قرية زوبيا: وتقطنها عشائر الدرادكة والحوارنة وبنو بكر والغوانمة.
- ٢١- قرية دير أبي سعيد: وتقطنها عشائر الشريدة وبنو يونس والرشدان والأعيدة.
- ٢٢- قرية ارخيم: وتقطنها عشيرة بني عيسى وبني بكر.

ونلاحظ أن بعض هذه العشائر لها وجود في أكثر من قرية، والذي حصل هو أنه عندما قسمت الأراضي خرج الناس من قرية تبنة ونزلوا في هذه القرى، فنزل بنو بكر إلى قرية مرجبا، ونزل بنو عيسى إلى قرية ارخيم والسمك، ونزل بنو عامر إلى قرى ارحابا وكفرلما، ونزل بنو الدومي أيضاً إلى قرى ارحابا وكفرلما، ونزل بنو يونس

إلى قرية دير أبي سعيد، ونزل بنو ياسين إلى قرى كفرلما^(١) وأرحابا وتنادي هذه العشائر نفسها بأهل تبنة حيث يعرفون أنفسهم من خلال التجربة التاريخية المشتركة في موقع معين^(٢). وقد وجد في الناحية بعض العائلات والتي نزحت منها في فترة مبكرة مثل عشيرة الزراقوة في قرية كفرعوان^(٣). وعشيرة الشرايدة في قرية بيت يافا، وعشيرة العبدات من قرية نين بجوار الناصرة^(٤) الذين نزلوا في الناحية مع طبقة كبيرة من مهاجري جبل نابلس. كما نزل بعض اللبنانيين الذي سكنوا قرب الشونة (الغور)^(٥). ولا شك أن قسماً منهم سكن في الناحية. وتذكر السجلات الشرعية والأوراق الضرائبية أن هناك بعض الأشخاص الذين نزلوا مع عائلاتهم في الناحية. مثل عبد الهادي بن سعد بن عبد الحق من أهالي قرية يرقا التابعة لجبل نابلس^(٦) ومريم بنت يعقوب بن ارتين من أهالي عينتاب^(٧) والحاج عبده الكردي من بيسان^(٨) والشيخ سعد الأحمد من أهالي نابلس والذي نزل في قرية ازمال^(٩) والشيخ سعيد الهامي من دورا الخليل والذي نزل في قرية كفرأبيل^(١٠) وعائلة عبد الله الحسن من قرية بيتا التابعة لجبل

(١) Antoun, Arab Village, p. 18.

(٢) Ibid, p. 8.

(٣) فردريك، ج، بيك، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها. تعريب بهاء الدين طوقان، ط٢، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان (١٩٨٥)، ص٤٨١، ويشار إليه هكذا، بيك، تاريخ شرقي الأردن.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٨٧-٣٨٨، ويذكر الدكتور عبد العزيز الشريدة أن إحدى الصدامات المسلحة التي قامت بين جموع الكورة وأهل الجبل كانت بسبب فرس سرقت من العبدات في الكورة.

(٥) Schumacher, Northern Ajloun, P. 37-39.

(٦) سجلات محكمة أريد الشرعية لسنة ١٣٣٧هـ، مجلد ١، حجة ١، ص١٥٩.

(٧) سجل شرعي ١٦ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ ١٩١٦ وجلد ١، ص١٣٥.

(٨) المصدر نفسه، ١٧ جمادى الأولى ١٣٣٧هـ، ص١٣٠-١٣١.

(٩) المصدر نفسه، ص١٤٧.

(١٠) وظلت هذه العائلة حوالي (٣٢) سنة في الناحية وكان هؤلاء أئمة في الناحية.

نابلس والتي نزلت في قرية زوبيا في ناحية الكورة^(١).

كما تذكر سجلات الضرائب مجموعة من الأشخاص الذين دفعوا استحقاقات ضريبية، من خارج الناحية، كانوا في قرية تبنة، مثل حبيب أفندي بجسوس من أهالي عكا^(٢) وداود النابلسي من حوارة/ نابلس^(٣) وهذا مؤشر على وجود بعض العائلات الأخرى من مناطق غرب النهر زاولت أعمالها في الناحية.

لقد تميزت نهاية القرن التاسع عشر، بحركات سكانية، واتجاهات جديدة لاستخدام الأرض، فكانت القبائل تنتقل من منطقة إلى أخرى ومن قرية إلى قرية لعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية. شملت حركاتها الأردن وجنوب سوريا ونهر الأردن وعبر فلسطين، فهناك بعض العائلات الفلسطينية التي نزلت في مرتفعات شرق الأردن الشمالية، هرباً من الضرائب، والثار، والدم، وغارات البدو^(٤) كما نجد بعض العائلات قد هاجرت من الناحية إلى خارجها، فشاركت جموع شمالي عجلون منطقة سوريا الكبرى في الهجرة إلى أمريكا البلد المقصود لتجنب الخدمة العسكرية، وذلك في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين^(٥) فوجد ريتشارد انطون أن واحد من بين كل عشرة ذكور من شرق الأردن موجودين خارج الأردن هم من قرية كفرلما، وقد أقامت أكثر من تسع عشرة عائلة من قرية كفرلما خارج الأردن لمدة عامين أو أكثر قبل عام 1920م^(٦). أما فلسطين، فقد كان الارتحال إليها طوعياً، وكانت درجة التنقل قد زادت بعد الحرب العالمية الأولى، وخاصة في مواسم الحصاد، أو خلال موسم

(١) مقابلة مع مصطفى الحسن مواليد (١٩٠٥) وعلي الوادي ١٩١٦ في زوبيا في ٣٠/٧/١٩٩٤.

(٢) مجموعة أوراق ضرائب لدى الباحث.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(٥) Bright, Merthen, Sett Lement History And Village Space In The Late Ottoman Northern Jordan (S. H. A. J) P. 409.

(٦) Richard, Lawless, Middle Eastern Village, London Groomhelem, 1987, p. 116.

(٧) Antoun, Arab Village, P. 29.

الجفاف، وذلك لافتقار مثل هؤلاء الناس الأرض وملكيته^(١). وهذا أدى إلى تقديم مغذي سكانى لقرى الخليل والقدس ونابلس ودمشق من قرى عجلون، في الوقت الذي حصلت فيه هجرة معاكسة إلى عجلون أيام حكم أحمد باشا الجزائر^(٢) ١٧٨٠-١٨٠٠م.

الطائفة المسيحية:

توزعت الحمايل المسيحية في مختلف قرى الناحية على شكل أفراد أو جماعات تكاثرت في المنطقة، وقد تزايدت أعدادها تحديداً في الفترة التاريخية التي عكبت مذابح عام ١٨٦٠م في جنوب سوريا، وكانت هذه العائلات قد وطدت جذورها في الناحية بعد الحماية التي وفرها الشيخ يوسف الشريدة لها^(٣)، وقد تعددت الجهات التي قدمت منها بعض هذه العائلات إلى جانب تعدد الأسباب الموجبة لقدمها. فكانت عائلة الحداد (حمولة فيما بعد)، بأقسامها (بنو الحداد وبنو مسلم وبنو الصائغ) تقيم في مناطق متفرقة من شرق الأردن^(٤)، فقدم قسم منها من السلط إلى قرى عجلون بعد قضايا القتل والدم^(٥) ونزلت في قرى الناحية المختلفة (عنة وسموع وخنزيرة ودير أبي سعيد)^(٦). وقسم نزل في قرى جديتا وكفراويل، وتعرف بالعمشيات أو الرباحات^(٧). وقسم آخر في قرية كفرعوان^(٨).

(١) Ibid, p. 29.

(٢) Eugene Lawrence Rogan, The Ottoman Extension of Direct Rule Over Sout Eastern Syria (Trans Jordan) 1867-1914, P. 42, ويشار اليه: Rogan, The Ottoman Extension.

(٣) بيك، تاريخ شرقي الاردن، ص ٤٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(٥) Rogan, The 1868 Travel, P. 31-42.

(٦) تاريخ شرقي الاردن، ص ٢٤٢.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٠٢.

(٨) مقابلة مع السيد عيسى العقلة الإبراهيم، ١/٨/١٩٩٤ في اريد.

كما وجدت حمولة العوازرة من القدس، كانت قد نزلت في قرية جنين الصفا في الناحية، وكان أغلب أفرادها بروتستانت ومنهم سبتيون^(١)، وفي قرية كفرأبيل نزلت عائلة الفلاحات المسيحية القادمة من سوريا^(٢)، وعائلة قاقيش^(٣). وفي قرية عنبة نزلت حمولة المعاينة (المحول)^(٤) واللمع وحمولة الفراهدة البروتستانت القادمة من قرية تبنة^(٥) ومازالت مقابرهم وأحياءهم ماثلة حتى الآن في هذه القرية، وفي قرية خنزيرة نزلت حمولة الطشامنة^(٦) البالغة أعدادها في سجلات الإحصاء العثمانية (١١) خانة روم ارثوذكس، منهم حنا سليمان وسلامة الياس، ويعقوب خليل، وعيسى مسعود وغيرهم^(٧). ويذكر فرع من هؤلاء الروم الارثوذكس أقامت في قرية زوبيا^(٨) وما يزيد على (٤٩) شخصاً أقاموا في قرية جديتا، منهم: سليم جبرائيل وسليمان ميخائيل^(٩). كما أقامت بعض العائلات المسيحية في قرية جنين الصفا والتي سميت بعد اسلامها (بالمسلماني). ونذكر هنا أن عائلة قاقيش في قرية كفرأبيل أعلنت اسلامها أيضاً بعد مكوثها في القرية. كما اعتنقت بعض النساء المسيحيات الإسلام في قرى عنبة وسموع بعد زواجهن في الناحية^(١٠). وعرفت قرية النقيع التابعة لقرية عنبة منذ نهايات القرن السادس عشر الميلادي، بوجود مجموعة كبيرة من العائلات المسيحية هذه، بلغت تسعاً وعشرين خانة في دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠^(١١) وتسع عشرة خانة

- (١) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص ٤٠٢.
- (٢) مقابلة مع سالم عيسى الفلاحات في ١٩٩٤/٨/٤ في كفر أبيل.
- (٣) مقابلة مع سالم حسين قاقيش في ١٩٩٤/٨/٤ في كفر أبيل.
- (٤) مقابلة مع عيسى العقلة الإبراهيم في ١٩٩٤/٨/١ في اربد.
- (٥) أحمد صالح الفسفوس، قبائل بني قيس القديمة والحديثة، ج ٢، عمان، ١٩٩٢، ص ٢٦٤.
- (٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.
- (٧) سجل نفوس مستنسخ عن قيود عثمانية.
- (٨) مجلة اللطائف، ج ١٠، سنة ٢، ١٥/١٠/١٨٩٦م، ص ٤٣١.
- (٩) سجل نفوس مستنسخ عن قيود عثمانية.
- (١٠) سجل شرعي ١٦ جمادي الثانية ١٣٣٧هـ ١٩١٦ وحنة ٢، ص ١٥٧ وسجل ٢٩ كانون الثاني ١٣٣٠هـ ١٩١٢، ص ١٥٩.
- (١١) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ٢٦.

في دفتر رقم ١٨٥^(١)، كما يذكر أيضاً عائلة مسيحية في قرية مهرا إلى الجنوب الشرقي من قرية زوبيا بزعامة مسعود العبود.

الأرمن:

نزلت أعداد هذه الأقلية في معظم قرى الناحية، أبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨). ووصفت حالتهم الاجتماعية بأنها سيئة إذا ما عرفنا ظروف طردهم. فيذكر عبد الله باشا الشريدة أن الأرمن وعددهم حوالي ثلاثين شخصاً كانوا قد نزلوا في قرية دير أبي سعيد، وأنهم عراة وجياع يأكلون الأعشاب، فطلب والدي أنذاك من الناس استقبالهم وتقديم العون والمساعدة لهم، حتى أن بعض الناس تقدم وتزوج منهم^(٢).

الأكراد:

نزلت هذه الفئة في قرى محدودة من ناحية الكورة. وهي تنقسم إلى ثلاث عائلات وجدت في قرية دير أبي سعيد، منها: عائلة درويش آغا^(٣) الكردي، والقادم جدّها من حي الصالحية بدمشق. وعائلة ظاظا الكردي والقادم جدّها من هضبة الجولان. وعائلة الصويركي من قرية صوريك في تركيا^(٤) وما يزال هناك فرع لها مقيم في قرية جنين الصفا حتى يومنا هذا.

المقابلة:

جاءت هذه العائلة من جنوب لبنان، وسمّوا بهذا الاسم لأنهم موالون لأهل بيت رسول الله؛ فمذهب هذه العائلة متاوله والعشيرة حرب، وما زال أفرادها يقيمون في قرية دير أبي سعيد^(٥).

(١) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥، ص ٤٨.

(٢) مقابلة مع عبد باشا الشريدة، في ١٩٩٤/٧/٢٤ في دير أبي سعيد.

(٣) كلمة آغا (Agha) تركية من أصل مغولي، تعني أمير كبير، ورئيس وشريف وتطلق على كبير الخدم والمأمورين في العسكرية والبحرية ورؤساء الضباط ورؤساء الانكشارية وغيرهم. انظر، بطرس البستاني، دائرة المعارف، مجلد ١، (مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليات، ص ١١١).

(٤) بني يونس، لواء الكورة، ص ١٤٠.

(٥) مقابلة مع محمد علي حسين حرب في ١٩٩٤/٩/١٠ في دير أبي سعيد.

ووجد في بعض المناطق التابعة لقضاء عجلون بعض الزنوج السودانيين الذين قاموا برعاية قطعان الماشية^(١). وأعتقد أن وصول هؤلاء للمنطقة كان في فترة إدارة ابراهيم باشا المصري لولاية سوريا (١٨٣٠-١٨٤١م).

العبيد:

يعود وجودهم في الناحية إلى فترة ابراهيم باشا المصري، وكان هؤلاء خدم في بيوت شيوخ الناحية في ذلك الوقت، فكان لعشيرة بني عبد الرحمن الشريفة مجموعة من هؤلاء العبيد، فقد كان للشيخ كايد الصلاح العبد الرحمن أكثر من أربعة عشر عبداً، يقومون على خدمته ومرافقته عند السفر حيث كان لكل واحد منهم فرساً وثياباً متشابهة مع بعضها البعض^(٢). وكان العبيد يقومون على خدمة وحماية شيوخ القرى، وممتلكاتهم من القرى المعادية، مقابل ما يقوم به الشيخ من تأمين ضرورياتهم من الطعام والشراب والكساء^(٣)، وقد حظي العبد بأكرام سيده. فكان السيد يخرج لعبد عباة تسمى عباة العبد عند زواج إحدى بناته، حيث يقوم العبد باخراج بنت سيده من مصمدها إلى بيت زوجها^(٤) وقد خرج العبيد من قرية تبنة مع أسيادهم إلى قرية أخرى من الناحية.

وسكن الناحية أيضاً مجموعة من المغاربة الذين كانوا يقومون بأعمال السحروالحجب وغيرها، وقد قدم هؤلاء مع عائلاتهم إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر، وقد عرضت الدولة العثمانية على بعض قادتهم عام ١٨٥١م ومنهم سيدي سالم لإدارة مقاطعة عجلون، ولكن إدارته لم تدم طويلاً في القضاء^(٥). كما سكن الناحية مجموعة

(١) Schumacher Northern Ajloun, p. 38.

(٢) مقابلة مع الحاج أحمد شلقان العبد الرحمن في ١٩٩٤/٧/٥ في تبنة.

(٣) خضر أحمد عمران، الحياة الاجتماعية في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن السابع عشر. رسالة دكتوراة، ١٩٨٩، ص ٢٥٥-٢٥٦. ويشار إليه، خضر عمران، الحياة الاجتماعية.

(٤) مقابلة مع الحاج حسن محمد العبدالرحمن وادهيمش محمد العبد الرحمن، وأحمد عيسى العبد الرحمن، في ١٩٩٥/٨/٧ في جنين الصفا.

(٥) Rogan, The Ottoman Extension, p. 73.

من البدو بالقرب من طبقة فحل، وقد شاهد الرحالة ميرل بعض خيامهم السوداء المنتشرة هناك^(١). إلى جانب عائلة النور أيضاً في وادي اليابس^(٢).

عدد السكان:

قامت الدولة بجملة من الإجراءات الإدارية منها تحرير النفوس الذي طبقتة الدولة على معظم أجزاء الممالك العثمانية تمثيلاً مع مصالحها التي تهدف إلى الحصول على قدر أكبر من الضرائب والتجنيد العسكري. فقد قامت الدولة بإجراء عدة إحصاءات للمنطقة. ولكننا لا نعرف بالتحديد تاريخ بداية أول إحصاء للمنطقة مع أن هناك تذكرة نفوس بين أيدينا والتي تعود لقرية عنبة لسنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٣م). ولكن هذا ليس كافياً فيما يتعلق ببداية الإحصاء. ويسجل (Kamal Karpat) أن التعداد السكاني العثماني الأول بدأ عام ١٨٣٨م، وكان التعداد في هذه الفترة على البيوت والدور وليس الأشخاص، ثم أجري تعداد آخر من قبل مدحت باشا عام (١٨٦٦-١٨٧٣)^(٣). وقد حددت جريدة سوريا الشام قوانين تحرير النفوس وإحصائها، حيث كانت قوميونيات التحرير تطوف البلاد والمحلات والنواحي داخل القضاء وتسجل كل نفس من الذكور والإناث البالغين سن الحادي والعشرين الذين يجري تحريرهم^(٤). وكل عائلة تسجل على حدة^(٥). وأن النساء اللواتي أعمارهن فوق التاسعة تضبط أسمائهن وأعدادهن^(٦) ويحرر في المحل المختص، الأسم والشهرة والصناعة والصفة، وتاريخ الولادة واليوم والبلدة^(٧). والكنية ولون العيون والجسم^(٨)، وفي خانة

(١) Merrill, East of Jordan, P. 190.

(٢) Ibid, p. 190.

(٣) Kamal Karpat, Ottoman Population Records And The Census of 1881-1893. Vol. 9. MES. Great Britain, 1978, p. 247.

ويشار إليه هكذا: Karpat, Ottoman Population.

(٤) جريدة سوريا الشام (١٢٩٨-١٣٠١هـ) (١٨٨٢-١٨٨٣م) ع ٨٦٧-١٠٠٢، ص ١-٢.

(٥) Karpat, ottoman Population, p. 247.

(٦) جريدة سوريا الشام (١٢٩٨-١٣٠١هـ) ع ٨٦٧-١٠٠٢، ص ١-٢.

(٧) مجلة الجنان، ج ٨، ١٥ نيسان ١٨٨٤م، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٨) Karpat, Ottoman Population, p. 247.

الوقوعات والتغيرات التي تظهر بعد التحرير مثلاً، يذكر فيها أن الشخص انتقل من محلة أو قرية بتاريخ كذا، أو أنه كان في الأسنان فأصابته القرعة العسكرية في التاريخ الفلاني^(١) كما يسجل أيضاً مذهبهم وصورة معيشتهم وصلاحياتهم للانتخاب^(٢) أما الذين لا يحضرون أثناء التحرير، ويكونون خارج البلاد، فيجري تقييدهم مؤقتاً، بعد التثبت من عمرهم من طرف والدهم^(٣). ونشير إلى أنه كان يعين في كل قضاء ولواء مأمور نفوس، وبمعيته كاتب واحد^(٤) وأحد الزعماء المحليين وسكرتير ومساعد^(٥). وعضو مجلس إدارة القضاء، وعضو من أعضاء البلدية وضابط رديف. ويعطى للذين تقييد أسماؤهم في سجل النفوس، تذكرة مطبوعة ومختومة، وموشح أعلاها بالطغراء. وتتضمن إجمال الأموال والمعاملات المحررة، كما تتضمن نمرة خانة وتعني نمرة البيت، وهي نمرة الخانة المرقمة في دفاتر النفوس القديمة. ومتى انتهت قوميونات التحرير في كل قرية، يختتمون ذيل مسودات السجل في مجالس الجماعات والأئمة والمختارين، ثم ترسل إلى رأس كل لواء صور عن هذه السجلات ثم إلى الولايات ثم إلى إدارة النفوس العمومية في الأستانة^(٦). ولكن للأسف لم تصلنا مثل هذه السجلات، سوى سجل مستنسخ عن دفاتر قيود نفوس عثمانية موجود في جوازات وأحوال أريد يفيد بهذا الخصوص.

وبشكل عام فإن الناحية (الكورة) ذات اكتظاظ سكاني كبير^(٧). حيث شبه (تريسترام) هذه الكثافة بجنوب إنجلترا^(٨). وبالغ (Richard Antoun) بقوله: إن المنطقة

(١) مجلة الجنان، ج ٨، ١٥ نيسان ١٨٨٤م، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) جريدة سوريا الشام ١٨ ربيع الأول ١٣٠١هـ ١٨٨٤م، ص ١-٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١-٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢.

(٥) Kapat, Ottoman Population, p. 247.

(٦) جريدة سوريا الشام، مادة ٤٠ (١٢٩٨-١٣٠١) (١٨٨٢-١٨٨٣م) ص ١-٢.

(٧) Moshe Ma'oz, Studies On Palestine During The Ottoman Period, Jerusalem, Magness Press, 1975, p. 7.

(٨) Tristram, Travels, p. 568.

الغربية الشمالية من قضاء عجلون واحدة من أكتف المناطق سكاناً في الشرق الأوسط^(١) ويبقى أمر تحديد عدد السكان في الناحية غير ثابت، ومعرضاً للزيادة والنقصان، من خلال ما وجدناه في المصادر المتوافرة: منها دفتر مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥، الذي أورد عدد سكان الناحية بـ (٦٥) خانة مسلمين، و(٢٤) مجرد، و(٧) خانات نصارى^(٢). أما القرى وفي نفس الدفتر فكانت على النحو التالي^(٣):

القرية	المسلمين	مجرد	مسيحيين	مجرد	مسلمين	مسيحيين	مجرد	خانة
١- زوبيا	١٤	٦	٧		١٣	حبرة	٢٢	خانة
٢- كفرعوان	١٦	٧	١٤		١٤	بيت يافا	٤٧	
٣- كفرأبيل	١١	٦	١٥		١٥	باعون	٤٥	٧
٤- خنزيرة	٢٠	٣	١٦		١٦	تبنة	٣٠	٧
٥- جديتا	٤	٢	١٧		١٧	بيت إيدس	١٠	
٦- جنين الصفا	٢٨	٢	١٨		١٨	رجيم (ارخيم)	٨	
٧- كفرلما	٤٥	١٠	١٩		١٩	غفنة	٤٦	٧
٨- دير غفر	١٥	٣	٢٠		٢٠	بقع (نقع)		١٩
٩- دير يوسف	١٢	٣	٢١		٢١	كفر كيافيا	١٣	
١٠- فته	٧		٢٢		٢٢	سموعة	١٩	
١١- دير عسل	٤		٢٣		٢٣	زمال	١١	
١٢- مهرمة		٢١						

* الخانة هي الدار التي تحتوي ما بين (٥-٦) اشخاص تقريباً.

* المجرد- الأعزب.

ففي عام 1596م كان تقدير سكان الناحية 2825 نسمة، وهو رقم مبالغ فيه إلى

(١) Antoun, Arab Vellage, P. 1.

(٢) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم (١٨٥) ص ١٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٣-٤٨.

حدرِ ما، إلا إذا قارناه مع النواحي الأخرى. إذ نجد في العام نفسه أن ناحية الكفارات ٩٥٠ نسمة، وبني جهمة، ٤٠٣٥ نسمة والبطين ٨٦٠ نسمة، وعجلون ٣٤٢٠ نسمة، وبني علوان ٤١٧٥ نسمة، والغور ١٩٥٠ نسمة^(١) وبالتالي فإن هذا الرقم واقعي وضمن المعقول. أما دفتر مفصل لواء عجلون رقم (٩٧٠) فقد أورد عدد سكان كل قرية على النحو التالي^(٢).

القرية	مسلمين خانة	مسيحيين مجرد	خانة	مجرد
١- كفرعوان	٣٤			
٢- كفرأبيل	١٤			
٣- خنزيرة	٣٦	٢		
٤- جب (جنين الصفا)	٤٤	٢		
٥- دير عفر	٣٤			
٦- سموع	٣٦	٤		
٧- زويبة	٣٠	٤		
٨- كفرلما	٥٧	٢		
٩- دير يوسف	٦	٢		
١٠- عنبة	٥٠	٢		
١١- بقع (نقع) النصاري			٢٩	
١٢- ازمال	١٥	١		
١٣- ارخيم	١١			
١٤- تبنة	٣٢			
١٥- بيت إيدس	٩	٩		
١٦- بيت يافا	٣٨	١		
١٧- دير عسل	٣			
١٨- كفركيفيا	٩	١		

(١) Abu Jaber, Pioneers, p. 26.

(٢) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ٢٥-٢٧.

وبمقارنة الجدولين رقم ١٨٥ و ٩٧ نلاحظ أن اثنتي عشرة قرية، زاد فيها عدد السكان، بينما نجد قريتين انخفض فيهما عدد السكان، ونلاحظ أيضاً أن هناك بعض القرى قد اختفت في جدول رقم ٩٧. لتظهر بالتالي في جدول رقم ١٨٥ مثل قرية عنبة على سبيل المثال.

كما ذكرت السالنامات العثمانية، بعض التقديرات السكانية في أعدادها المختلفة. ويتبين في الجدول التالي لسالنامة تعود لعام ١٢٨٨هـ (١٨٧٠م) تذكر فيها أعداد السكان لكل قرية، مسلمين كانوا أم مسيحيين^(١).

القرية	مسلمين خانة	مسيحيين خانة	الخانات	مجموع مسلمين	عدد ^(٢) الخانات	مجموع عدد مسيحيين
تبنة	٩١	٤	٤٥٥	٢٠		
عنبة	٤٩	٣	٢٤٥	١٥		
سموع	١٨	٣	٩٠	١٥		
ازمال	٩	—	٣	٤٥	١٥	
جنين الصفا	١٣	٩	٦٥	٠٠		
جفين	٢٠	٤٢	١٠٠	٩		
خنزيرة	٣٠	٥	١٥٠	٢٥		
كفر ركب	١٥	—	٥	٧٥	٩	
بيت إيدس	١٧	٦١	٨٥			
دير أبو سعيد	١٠	٤	٥٠	٢٠		
كفر عوان	١١	٦	٥٥	٢٠		
كفر أبيل	٩	٦	٤٥	٢٠		
جديتا	٢٣	٤	١٥٥	٢٠		
الطبية	٣٦	٣	١٨٠	١٥		

(١) سالنامة، ج ٣، دفعة ٣، لسنة ١٢٨٨هـ، ص ٣٨٧، وتذكر هذه السالنامة أيضاً مجموع الخانات للمسلمين وهو ٣٤٢ خانة، ولغير المسلمين ١٦٤ خانة.

(٢) قمتُ بعمل هذا الجدول (مجموع عدد الخانات)، معتبراً بأن عدد كل خانة (دار) هي بمعدل خمسة أشخاص.

ونلاحظ من خلال هذه الأرقام أنها ضمت المعقول، إذا أخذنا بعين الاعتبار الزيادة والنقصان لعدد السكان امر مسلم به. ولكن نلاحظ أن قرية جفين تسكنها مئة مسيحية كبيرة، إن لم يكن مبالغاً فيها أيضاً، وهذا العدد غير معقول، في ضوء دراستنا واطلاعنا على أن قرية جفين لم تقطنها الأسر المسيحية قط.

كما نلاحظ أن السالنامة ضمت قرية الطيبة إلى قرى الناحية مع علمنا أن قرية الطيبة هي مركز ناحية الوسطية التي تبعد عن الناحية ١ كم إلى الشمال، وبهذا فإننا سنقوم بحساب عدد السكان بحذر إذا ما اعتبرنا قرية الطيبة من قرى الناحية. وتشير الأرقام إلى أن الزيادة مضطربة في أعداد السكان، حيث ارتفعت بما نسبته ٢٠-٣٠٪ عام ١٥٩٦-١٨٨٠ م^(١).

وجاءت كتب الرحالة مؤكدة ما أحصته المصادر السابقة بالنسبة لعدد السكان، ونشير هنا إلى أن هناك اضطراباً في ما ذكرته كتب الرحالة حول بعض المسميات التي تحوي عدد أفراد الأسرة، فمنهم من ذكر أعداد الغرف، أو البيوت ومنهم من ذكر الكوخ أو العائلة أو المنزل، ونؤكد أن هذه الاختلافات في التعبيرات فيما يتعلق بعدد السكان لا تعني شيئاً، إذ أن المدلول واحد يعبر عن عدد الأشخاص في كل بيت أو غرفة أو منزل فقد ذكر الرحالة شوماخر عند مروره بالناحية أعداد البيوت مبيناً أعداد سكانها أيضاً، فقرية ازمال ثلاثون بيتاً تحوي مئة وخمسين نفراً وقرية جنين الصفا ثلاثون بيتاً أيضاً تحوي مئة وستين نفراً^(٢)، وقرية سموع خمسة وأربعون بيتاً تحوي مئة وثمانين نفراً من مسلمين ومسيحيين، وقرية جديتا ستون بيتاً إلى جانب عشر عائلات مسيحية، وقرية بيت إيدس ثلاثون بيتاً، وقرية كفرعوان ستون بيتاً، وقرية كفرأبيل ستون بيتاً أيضاً إلى جانب ثلاث عائلات مسيحية، وقرية دير أبي سعيد ثمانون بيتاً وعائلة مسيحية واحدة، وقرية السمط ثمانية بيوت وقرية تبنة مئة بيت وأربع عائلات مسيحية وقرية زوبيا عشرون بيتاً وقرية عنبة مئة وعشرة بيوت واثنى عشرة عائلة مسيحية، وقرية خنزيرة مئة وعشرون بيتاً وعشر عائلات مسيحية^(٣).

وتشير أوراق الضرائب المستحقة على كل قرية في الناحية، والتي تعود لعام ١٣١١ هـ (١٨٩١ م)، إلى أعداد السكان المستحق عليهم ضريبة. ونجمل ذلك الإحصاء في

(١) Wolf-Dieter Hutteroth, Kamal Abdul Fattah, The Historical Geography of Palestine, Trans Jordan And Southern Syria In The Later 16th Century, Erlangen, 1977, p. 57.

(٢) Schumacher, Northern Ajloun, p. 85.

(٣) Steuernagle, Zeitschrift, P. 390-395, 408, 410, 411-412, 414.

الجدول التالي^(١):

القرية جفين جنين خنزيرة تبنة زوييا سموع عنة كفر كيفيا زمال بيت إيدس جديتا الصفا	عدد الرجال	٨٩	٥٠	١٨٠	٧٩١	٣٠	٤٩	٣٢٠	٢	٣٦	٧٨	١٨١
عدد النساء	٢	١	١١	١٣٥	٨	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢

ونلاحظ من خلال هذا الجدول، أن هناك بعض القرى مثل تبنة^(٢) وعنة وجديتا حافظت على أعداد سكانها في أغلب المصادر التاريخية السابقة، فعلاً ومن خلال اطلاعنا، فإن هذه القرى الثلاثة هرة منها والكبيرة، وهذا ما طالعنا به سجلات الاحصاء العثمانية المستنسخة والمحفوظة في دائرة جوازات وأحوال مدينة أريد، وتكاد تكون الوحيدة الشاملة لمعظم قرى قضاء عجلون في منطقة شرق الأردن لتلك الفترة. فهي تذكر أعداد السكان في كل قرية بذكر أعداد اشخاص كل اسرة (خانة)، معطية تفصيلاً دقيقاً لكل نفر من اعضاء الأسرة من حيث الاسم الكامل واسم الوالدة وتاريخ الولادة ومحلها، والمذهب.

أما أقدم سن مؤرخ في هذه السجلات يعود لعام ١٢٥٠هـ/١٨٣٣م، وآخر سن مؤرخ أيضاً يعود لعام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، وهذا يعني أن الإحصاء شمل الشيوخ الطاعنين بالسن والذين تزيد أعمارهم عن خمسين سنة، والأطفال الذين لا تزيد أعمارهم عن سنة واحدة فقط. وهذا الجدول يبين الأرقام الإحصائية لمعظم قرى الناحية.

(١) مجموعة أوراق ضرائبية لدى الباحث.

(٢) يقول الالرحالة ترسيترام أن قرية تبنة مؤلفة من ٥٠٠-١٠٠٠ رجل، تستطيع أن تحشد ٥٠٠ رجل في وقت الحرب. انظر Trisram, Travels, p. 568 وهذا يعني أن ما تبقى من النساء أو الشيوخ أو الأطفال، رغم أن اعداد الاشخاص الذين ذكرتهم أوراق الضرائب، متقاربة مع الأعداد التي ذكرها الرحالة ترسيترام.

القرية	مسلمين خانة	مسيحيين خانة	مجموع الخانات	أعداد (ذكور+إناث)
١-أرحابا	٨٦	٥٣٧		
٢-زوييا	٤	٢٩		
٣-أرخيم	٧١	٣٧٣		
٤-مرحبا	٣٦	٢٠٨		
٥-بيت إيدس	١٦	٩٧		
٦-دير أبي سعيد	١١٥	٥١٩		
٧-سموع	٣	٢٩		
٨-كفرأبيل	٩٣	٥٤٤		
٩-جديتا	٢٥	٤٩ مولود	٢٠٢	
١٠-كفرعوان	١٣٩	٦	٧٧٤	
١١-خنزيرة	١١	٥٨		

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن الأرقام العالية لبعض القرى هي صحيحة وكاملة إلى حد ما، أما بعض أعداد القرى الأخرى كقرية زوييا وسموع وبيت أيدس فإنها لا تعبر عن صحة ما عرف عن هذه القرى من كثافة سكانية عالية، ويعود ذلك التخطي في الإحصاء إلى فقدان مجموعة السجلات المكملة لإحصاءات هذه القرى. كما نلاحظ أيضاً اختفاء مجموعة من قرى الناحية، واختفاء أعداد سكانها من المسلمين كقرية خنزيرة مثلاً، وقرية تبنة. وهذا الأمر يعود أيضاً إلى اختفاء السجلات العثمانية الإحصائية للمنطقة، وإلى نزول معظم حمائل قرية تبنة إلى قرية دير أبي سعيد وخاصة بعد تدشين أول مديرية ناحية فيها عام ١٩٠٠م ، وإلى باقي القرى الأخرى، وهنا اشير إلى أن النزول الحقيقي لمعظم هذه الحمايل بدأ منذ عام ١٨٩٣م. وأود القول أن كل ما وصلنا إليه في تقدير لعدد السكان في الناحية كان بشكل تقريبي، وما ظهر من تخطي في عدم اتزان الأرقام بشكل دقيق لمعظم قرى الناحية يعود إلى فقدان الوثائق العثمانية المتعلقة بالمنطقة بشكل عام، وأنها وإن وجدت فهي بحالة يصعب للباحث استنباط المعلومة منها، كونها ينقصها التوبيي والتسلسل والفهرسة، وتؤرخ للسنة التي يتم فيها الحدث فقط.

بدو والفلاحون:

تميزت فترة النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بالفوضى الإدارية ثمانية في المنطقة، والتي كان فيها للقبائل البدوية القاطنة للمنطقة صولتها بولتها في التعدي على المناطق الزراعية الآمنة، وما سببته من دمار وهجرات سكان إلى خارج المنطقة^(١). ونشير هنا إلى أن منطقة غور الأردن كانت مكتضة ولاء البدو^(٢)، الذين وصلت تعدياتهم في بعض الأحيان إلى الناحية وقراها. فكانت شيرة بني حسن والعدوان تقيم في جنوب الناحية، وعشائر بني صخر في شمالها شرقي، وصخور الغور^(٣)، والغزاوية في منطقة الغور المجاور^(٤). ولم يكن أمام زعماء ناحية الأقوياء إلا استدعاء القرويين التابعين لهم للدفاع عن ناحيتهم^(٥). فكانت عائلة شريدة في الناحية ترحب بكل المستوطنين الجدد الذين يزيّدون من قوتها ضد البدو لقرى غير الصديقة^(٦). والتي كانت معظم تعدياتها على الناحية والمنطقة بشكل فرق وذلك بسبب هذا التنظيم وبعد المنطقة وصعوبة الوصول إليها^(٧)، وخاصة إذا ما يفنا أن معظم قراها جاءت متوجة لرؤوس الجبال العالية والهضاب والتي شكلت مجموعها حاجزاً منيعاً أمام هؤلاء.

ولم تكف الناحية وشيوخها بذلك فقط، فقد دخل زعمائها الأحلاف العشائرية موجودة من أجل تأمين الدعم الكافي لها ضد الإعتداءات المجاورة والاعتداءات بدوية أحياناً. وكان حلف الناحية كما يذكره عبد الله باشا الشريدة يضم الصخور

(١) Antoun, Arab Village, P. 13.

(٢) Ibid, p. 13.

(٣) Tristram, Travels, p. 568.

(٤) جريدة البشير، ع ٢٢٧٢، ٢٧ حزيران ١٩١٣، ص ٤.

(٥) Rogan, The Ottoman Extension, p. 49.

(٦) Antoun, Arab Village, p. 18.

(٧) Ibid, p. 38.

وعباد والبشاته وإل جرار في جبل نابلس^(١). وانضم إليهم الصقور والملوك (ج) والخريشة بقيادة علي الحنيف الخريشة^(٢) وبني حميدة والعبيدات والسردية وبني خالد وعشائر العيسى^(٣). وكان يطلق على مثل هذه الأحلاف (بنعمة) وتعني (بن عمي)، حيث يتقاسم الحلف الحقوق والواجبات فيما له وما عليه في حدوث أي عارض مع إحدى عشائره، ومع هذا الحلف، وبفضل اتحاد الفلاحين وشجاعتهم في الناحية استطاعوا أن يمتلكوا أمرهم وافشال كل محاولات التعدي عليهم^(٤)، فلم تخضع الناحية للعربان ولم تطأها رجل الناقة^(٥)، وظلت تبنة مركز الناحية الوحيدة في شرق الأردن التي صمدت أمام الهجمات المعادية^(٦) والتي غالباً ما كانت تبنة تدخل غمارها كل عشر سنوات^(٧).

وفي خضم هذه الظروف والصراعات، برز للوجود ما يسمى نخوة العشائرية، فكان لكل قبيلة عربية ومنذ القدم نخوة عشائرية معلومة، تكون باللقب أو التكني بآب أو أم أو أخ أو أخت^(٨)، وتعني في أوسع معانيها طلب النجدة والهلب الحماس في نفوس رجال العشيرة.

ولأهميتها الدارجة، انتشرت النخوة في أغلب قرى الناحية، وكان أهمها نخوة أهل تبنة (بني سعد) والتي يعود وجودها لنهاية القرن السادس عشر الميلادي^(٩)، وهذا

-
- (١) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٩٩٤/٧/٢٤ في دير أبي سعيد.
 - (٢) مقابلة مع الحاج محمد كليب الشريدة في ١٩٩٤/٩/١١ في دير أبي سعيد.
 - (٣) أحمد عويدي العبادي، مقدمة لدراسة العشائر الأردنية (١٩٢١-١٩٨٤) ط١، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان ١٩٨٤، ص ٩٥.
 - (٤) Tristram, Travels, p. 568.
 - (٥) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٩٩٤/٧/٢٤ في دير أبي سعيد.
 - (٦) Tristram, Travels, p. 468-470.
 - (٧) Ibid, p. 470.
 - (٨) رحلة عز الدين التنوخي من الزرقاء إلى القرى (١٩١٤-١٩١٦م) تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، (عمان-١٩٨٥)، ص ٢٩.
 - (٩) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون، رقم ٩٧٠، ص ٨٤.

ما الفيناہ فی قصائد بعض الشعراء القائل:

بنی سعد بیہا اعیال یشبہو زید الہلال

بالحرب لیہم أفعال نقالین المارتین^(١)

ویقول آخر: بنی سعد لیہم مضاریب شنة

بالماطلي والمرهفات الصقال^(٢)

والی جانب نخوة بنی سعد سادت فی قرية تبنة مرکز الزعامة نخوة «أخوة خضری» والتي اختصت بها عشيرة بنی عبد الرحمن الشريدة^(٣). ووجدت فی قرية بیت إیدس إحدى قرى الناحية أيضاً نخوة بنی عقبه، وفي القرى المجاورة لها (كفرعوان وكفرأبیل وجديتا والأشرفية سادت نخوة بنی عطية أيضاً).

وكانت الناحية فی حذر تام ویقظة كبيرة إبان هذه المرحلة، إذ أنها اعتادت القتال مع الجوان مثل الغزاية والعدوان والفريحات، وقد أخبر الرحالة تريسترام عند زيارته للناحية أن الشيخ يوسف الشريدة خرج من قتال مع جموعه قتل فیہ أحد أبنائه، وكان ذلك قبل ثمانی سنوات^(٤) حيث لاحق الشيخ جموع العدوان حتی وصوله لعرب البلاونة فی قرية كريمة، الذين طلبوا اليه راجين فی عدم المضي، ولكنه أصر على المضي، حتی قتل أحد أبنائه فی معركة قامت مع العدوان فی موقع داميا الغور^(٥)، وفي هذه المعارك كانت القرى جميعها تشترك فیها ونجد ذلك من خلال شعر بعض الشعراء، یقول:

كفرلما أو دير أبو سعيد	البعض منهم حميد
مرحبا فعلها يزيد	... یشينني

(١) محمد سعيد الهامي، مجموعة قصائد، ص ٨٦.

(٢) أحمد الشاعر الدوقراني، ديوان الشاعر الدوقراني، ط ١ (جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان) ١٩٨٥، ص ٧٦، ويشار إليه، ديوان الشاعر الدوقراني.

(٣) خضري: هي بنت الشيخ صلاح العبد الرحمن الشريدة.

(٤) Tristram, Travels, P. 70.

(٥) مقابلة مع د. عبد العزيز الشريدة في ١٧/٨/١٩٩٥ جامعة الزرقاء الاهلية. وقد زار الرحالة تريسترام قرية تبنة عام ١٨٦٤م.

ارحبا با جتنا جهيم
ذولا فعللة من قديم
ازمال ايضاً مع سموع
اخسوا ذولا من اربوع
عنة وتبنة مع ارخيم
يلكدوا علسلاطين
ما جانا منها افزوع
ودوا صايح عجنيني

وقد ذم الشاعر الذين لا يتقدمون للحرب أو يهربون منه، قائلاً:

انتم يا ربيع الشردان
لحلق الحاكم ذلوات
يا بيض غنن ع شرود
الردى ما عاد يعود
عندي للهاكو مزيان
إن ذليتم كل حين
ورخن ع الصدور اجعود
ربعي كلهم غانمين^(١)

ويخبرنا الرحالة تريسترام عن مدى تفاقم الوضع الأمني في الناحية في ظل هذه الظروف، فيقول: عندما كنا في اتجاه قرية كفرلما إحدى قرى ناحية الكورة، بحوالي عشرين فرساً مدججين بالسلاح، شعرنا حالاً بعملية هياج واضطراب اجتاحت القرية، فأخذت مجموعة من الفرسان تتسابق بطريقة غريبة، حاملة مجموعة من الرماح الطويلة، وقسم من النساء هرول وراء التلال، وقسم من الأولاد خرج بقطعان الماشية في كل اتجاه، وقسم من الرجال يطلق النار في الهواء. وقد استغرقت الوضع فالولد الذي لا يتجاوز الثانية عشرة من العمر يحمل سلاحاً، وقسم من النساء يحمل نشاباً وبنديقية وأخذة مكانها في خط الدفاع، فليس غريباً على أهل القرية أنهم ظنوا أننا من عشيرة العدوان التي سلبت إبقارها من قبل أهل الناحية، والتي لم تتجراً على عبور حدود الناحية بسلام، ويتساءل الرحالة عن هذا الوضع بقوله: ما هذه القرية التي يعيش أبناؤها السلاح في يد والمحراث في اليد الأخرى^(٢).

ولم ينته صدام الناحية مع الجوار، بل استمرت جموع الناحية في محاربة أهل الجبل (الفريحات) أيضاً، فكانت الناحية من النواحي الهامة التي كانت تشن غاراتها

(١) وقيل أن هناك معركة أخرى مع العدوان حدثت في سهل كفريوبا، وسميت هذه المعركة معركة العلام نسبة إلى الشخص الذي حلم بوقوعها بعد أن أخبر الشيخ فيها، وما يزال أعقاب هذا الشخص سلامة العلام يقيمون في قرية مرجبا، مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة، وأحفاد عائلة العلام في قرية مرجبا في ١٠/١٠/١٩٩٥ م.

(٢) Tristram, Travels, P. 569, 570.

على قرى الجبل^(١)، وأبرزها ذلك الصدام الذي حصل معها بسبب فقدان إحدى خيول عائلة العبدات من الناحية، والتي على أثرها اجتاحت جموع الناحية قرى الجبل لتحصيل تلك الفرس^(٢). ومع ذلك فقد كان يحصل الوئام في بعض الأحيان مع قرى الجبل، وذلك عندما استنجدت هذه القرى بجموع الناحية في إحدى صداماتها، فلبت الناحية النداء، وحضر المعركة الشيخ محمد العبد النبي شقيق الشيخ رباع، وكان قد أصيب في هذه المعركة وكاد يموت لولا إسعافه ومداواته^(٣).

أما عشيرة الغزاوية فكانت تقيم في قرية تل الأربعين، وقد حصل النزاع معها حول عملية تقسيم المياه، اضطرت بعدها للانتقال غرب النهر لتعود بعد مدة زمنية قصيرة إلى القرية نفسها لتحديد منطقتها مع عشيرة الشريدة، وفعلاً تم تحديد منطقتيهما، فحصلت هذه العشيرة على قرية تل الأربعين وما يجاورها، وحصلت عشيرة الشريدة على منطقة الشفا (التلال الشرقية)^(٤). ولكن النزاع معها استمر في الفترات اللاحقة وخاصة بعد تشكيل مديرية ناحية الكورة بحوالي ثلاثة عشر عاماً، حيث شنت هذه العشيرة غارتها على قرية دير أبي سعيد مركز المديرية على مرأى

(١) فرحة غنام، ملكية الأرض والزعامة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ١٩٨٨، ص ٩٢.

(٢) مقابلة مع د. عبد العزيز كليب الشريدة في ١٧/٨/١٩٩٥ في جامعة الزرقاء الأهلية.

(٣) وبعد وفاة الشيخ محمد نظم شاعر من أهل الجبل بعض الأبيات الشعرية يقول فيها:

يا زامل ليش كلتكوأ مراجي	وخيلول الضد طفحتها مراجي
يا عقب الليث أخو دره مراجي	طشتوا وما عاد فيكو رجي
	(ما دام إبليس على قيد الحياة)

وقد رد عليه أحد شعراء الناحية قائلاً:

كلتنا يابو يوسف عراجي	وفيها ضربة وفق ناصيب عراجي
وحق إلي رقي فوق العراجي	محمد فات الجميع في كل باب

مقابلة مع الدكتور عبد العزيز الشريدة في ٤/١٠/١٩٩٥ جامعة الزرقاء الأهلية.

(٥) مندي، القرية، ص ٨٧.

المدير والمأمورين ناهية كل ماوصلت إليها أياديها من الأبقار والأغنام^(١). وأعتقد أن هذا لم يكن ليحدث قط قبل تدشين مديرية الناحية.

وفي إحدى الصراعات التي قامت بينها وبين الناحية، تهجم أحد شعراء العدوان في مجلس منصور الشامخ الغزاوي على جموع ناحية الكورة، فرد عليه الشاعر محمد أبو عصبه أحد شعراء الناحية في قصيدة له يقول مطلعها:

بديت أنا بالقاف من دون تهجيس	والحبر من فوق الطلامي كتبناه
كلام مثّل الدر يحمل أحاسيس	للي كلام الفشل كزوا لنا إياه
اتعدتنا الكورة ما تربى غواميس	نزالها الذل لا بد يخشاه
والحمد لله اليوم نحمل متاريس	لا قالت الصبيان عند الملاقاة
بني سعد بالكـون كلهم بواجيس	عز الدخيل وسند للضيق والجاه
أبو زين ^(٢) بالكورة يحمي المتاريس	لن جاه دخيل عرّض السيف وحماه
يوسف ^(٣) دواعيني أحماة القناطيس	يقري ضيوفه من دفينه ولحم شاه
بعثوا رفقتنا يوم بعثوا الحواميس	والشيخ منكولو لقي شرش خباه
يا ناصر (منصور) ما تذكر عمايل بني قيس	جساس طاغي لقاء الزير وهفاه
حيشاك أكثركوا بقر بالطواسيس	يحكي العيب وما يفهم غير معناه
يحكي الفشل ما يعرفون النواميس	شيخ جليل حاط عفريت بحـذاه ^(٤)

وقد أظهر الشعر بعض صفات الرجال عند نخوته أبان حدوث القتال. وفي هذا

يقول الشاعر الدوقراني في الشيخ كليب زعيم الناحية:

أنخى ابن رباح وأنخى ابن أفريح	مع كنانة بها أرجال يحسبون
أبوه حمى الكورة ونمره وسبـعه	عمه أذياب الخيل ذيب المشالي

(١) جريدة البشير، ع ٢٢٧٢، ٢٧ حزيران، ١٩١٣م، ص ٤.

(٢) أبو زين هو الشيخ صلاح العبد الرحمن ابن اخ رباح الشريدة، وهو أحد قادة ثورة عجلون ضد ابراهيم باشا عام ١٨٣٩م. وما زال اعقابا يعيشون في قرية تبنة وجنين الصفا ومرحبا في ناحية الكورة.

(٣) يوسف هو الشيخ يوسف الشريدة المعروف.

(٤) الشاعر محمد العبد الله أبو عصبه، مجموعة قصائد محفوظة لدى حفيده الشاعر عيسى مقدادي في قرية بيت إيدس في ناحية الكورة.

من عائد الرباع يوطن فرعاً
جمرة على قلب المعادي ولذمة
كم فزعة حط الضفرع اخشومة
سعد مع فواز والزعيم كليب^(١)
يا حماة البيض يا شكاهم الحريب
والعدى من فعلهم قفى هريب
كما أظهر الشعر في حالات الصدام بعض الأبيات التهجمية على العدو
والإعتزاز بالنفس، فيقول أحد شعراء العدوان بعد انكسارهم من قبل جموع الكورة في
منطقة أم العمدة بعض الأبيات الشعرية وذاماً لجموع الناحية، ومنها:
يا علي وين الحيز هنة المغادير
غمدوا فيهن زقوم الخنازير
ولي علي بابين ولي على باب
وقد رد عليه شاعر من العبدات في الناحية قائلاً:
يا حمد لا تمزج بهرج تبدي
وطراد فوق الراس نعم وقده
مل أنت يا عالم الشور غلطان
بام العمدة وشن صار كائنك فطنان^(٢)

التعليم

نظمت المدارس في الدولة العثمانية بموجب نظام المعارف الصادر عام ١٨٦٩م^(٣)، حيث قسمت هذه المدارس بموجب هذا النظام إلى قسمين أساسيين، الأول وهي المكاتب العمومية والتي تعود إدارتها للأفراد والجماعات، وتقسم هذه المدارس

(١) كانت جموع الناحية بزعماء كليب الشريدة قد لبث نداء الرمثا بزعماء فواز البركات أثناء وصول البدو إلى حدود الرمثا، وقد قصد الشاعر الدوقراني بذلك قائلاً:
جاكوا الجبل جتكوا جموع الكور
الديوان: ص ٦١.
وقد لام ابن حديثة الشيخ كليب الشريدة على ذلك وقال: "أن جموعك يكليب أوصلتنا النكير والنقيرة".

(٢) مقابلة مع الحاج صالح العقاب الشريدة في ١٢/١/١٩٩٥ في قرية تبنة.

(٣) عوض، الإدارة العثمانية، ص ٢٥٤.

إلى مدارس ابتدائية ورشدية وإعدادية وسلطانية، ومكاتب عالية^(١).

١- المدارس الابتدائية: توجد هذه المدارس في كل قرية أو قريتين، بحيث يقوم أهل القرية بتكفل مصاريف إنشائها وتعميرها. ومدة التعليم فيها أربع سنوات الزامية، تدرّس فيها، علوم القرآن الكريم والكتابة ومختصر التاريخ العثماني ومختصر الجغرافية والرسائل المتعلقة بالأخلاق. ويستثنى من القبول فيها أصحاب العلل الجسمية والولد الفقير الذي يساعد أهله، أو من ثبت أنه ليس في قريته مكتب ابتدائي^(٢).

٢- المدارس الرشدية: توجد هذه المدارس في القرى والمحلات التي تتجاوز خمسمائة بيت، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات بحيث يتحمل صندوق إدارة المعارف في الولاية مصاريف إنشائها. وتدرس فيها مبادئ العلوم الدينية وقواعد اللسان العثماني والإملاء والإنشاء والقواعد العربية والفارسية وعلم الحساب والتاريخ العمومي والعثماني والجغرافية ومبادئ الهندسة ورسم الخطوط. وكان يتعين للتدريس في هذه المدارس، معلم أو معلمان لكل مكتب رشدي وحسب مقدار التلامذة فيها.

٣- المدارس الإعدادية: بعد اجتياز الطالب المرحلة الرشدية يلتحق بهذه المدارس والتي تكون مدة التعليم فيها ثلاث سنوات. يتكفل صندوق إدارة معارف الولاية مصاريف إنشائها^(٣). وتدرس فيها، القوانين العثمانية والفلسفة الطبيعية وعلم المواليذ والكيمياء والجبر والرسم وعلم المساحة وأصول الحساب ومبادئ علم ثروة الملل والجغرافية واللسان الفرنسي. ويتعين لكل مكتب إعدادي ستة معلمين مع معاونيهم^(٤).

٤- المكاتب السلطانية: توجد في مركز الولايات فقط، ويلتحق بها الطلبة الذين يتجاوزون المرحلة الإعدادية، ومدة التحصيل فيها ست سنوات، تعطى خلالها دروس المدارس الإعدادية^(٥).

(١) نوفل، الدستور، ص ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦-١٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٤) نوفل، الدستور، ص ١٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٣-١٦٤.

التعليم في الناحية:

١- الكتاتيب

وهي مرحلة مبكرة لأنواع التعليم الرسمي، يتولى التدريس فيها الشيوخ ويدعون باسم الخطيب، فعندما يبلغ الصبي سن السابعة أو الثامنة من العمر، يبعث به إلى الخطيب ليتعلم القراءة^(١)، وغالباً ما يتم ذلك في فصل الشتاء، حيث ينتهي الفلاح من حصد وجمع محصوله في الصيف. وكانت المساجد ومنازل الشيوخ هي حلقات التدريس العام، فكان الطالب يحضر معه بساطاً يسمى الجاعد أو طراحة للجلوس عليها^(٢) عند الخطيب، وكان التلاميذ يستخدمون صفائح تنك الكاز كألواح يكتبون عليها، وقلم من القصب يغمس في الحبر.

لم يكن للشيخ أجر معلوم، إذ اعتاد الطلاب على إحضار رغيف من الخبز وبيضة كل يوم، وفي يوم الخميس كان الشيخ يكرم بطبخة من القهوة يحضرها التلميذ، وفي أيام الشتاء، اعتاد الطلاب إحضار حزم من الحطب لاحتراقها والاستدفاء عليها من قبل الخطيب.

وفي موسم البيار، كانت حصة أجر الخطيب على قائمة الحصص المراد إخراجها وعادة ما تكون كمية من القمح أو الذرة أو العدس من كل طالب عنده. وكانت تقتصر مناهج الدراسة في هذه الكتاتيب على مبادئ القراءة والكتابة والعمليات الحسابية وحفظ القرآن الكريم. وبعد ثلاث أو أربع سنين يعلن الشيخ لأهل الولد ختام تعليمه، وتسمى هذه المرحلة ختمية^(٣). فيجرب الطالب احتفال خاص يتناسب والإمكانات المادية لأهله، ولا يحصل الطالب هنا على شهادات أو وثائق معينة^(٤). في هذه الفترة، عاشت المنطقة في فترة جهل مطبق، خلت فيها المنطقة من أسباب تحقيق الحد الأدنى من مبادئ التعليم، نتيجة للظروف الأمنية والاقتصادية

(١) خنشت، طرائف الامس، ص ١٩.

(٢) عدنان لطفي عثمان، التطوير التربوي والاجتماعي في عهد إمارة شرقي الأردن ١٩٢١-١٩٤٦، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القديس يوسف-بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٩، ويشار إليه هكذا، لطفي عثمان، التطوير التربوي.

(٣) خنشت، طرائف الامس، ص ٢٠.

(٤) لطفي عثمان، التطوير التربوي، ص ٣٩.

المتردية. ويذكر عبد الله باشا الشريدة حينما كان مختاراً في قرية كفر لما أنه تسلمت إحدى القرى تذكرة مطلوب فيها عدة أشخاص من قرية خنزيرة، فلم يجد سكانها من يستطيع قراءة التذكرة، إلا بعد الذهاب إلى قرية دير أبي سعيد^(١). وتخبّرنا السجلات الشرعية للناحية أن معظم الشيوخ الذين تولوا عملية تدريس الصبيان، هم من خارج الناحية، وأكثرهم من قرى فلسطين^(٢). وهذه دلالة واضحة على خلو الناحية من أهل العلم والمتعلمين. بل اقتصر التعليم على نزر من المتعلمين من أبناء الشيوخ في الناحية.

٢- المدارس الحكومية:

راجت في جرائد الولاية أن قائم مقام قضاء عجلون سري بك، قرر بموجب نظام المعارف العمومية فتح عشرين مدرسة في القضاء، تتعهد كل قرية براتب أستاذ والبالغ أربع ليرات عثمانية، تجبى مرة واحدة عند البيادر. وقد أصدرت جريدة المقتبس أسماء القرى المنوي فتح المدارس فيها. وقد بلغت ست عشرة مدرسة حصلت منها ناحية الكورة على خمس مدارس وهي: مدرسة عنبة، وسموع وكفر عوان وخنزيرة ودير أبي سعيد، وقد نشطت الولاية للإسراع في نقل المعلمين إلى القضاء لولا طلب القائم مقام تأخير ذلك^(٣). ولكن لم نشاهد على أرض الواقع قيام أي مدرسة في الناحية

(١) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٩٩٤/٧/٢٤ في دير أبي سعيد.

(٢) كان عبد الله باشا الشريدة قد تلقى تعليمه على يد الخطيب قاسم القدومي من كفر قدوم من فلسطين. وكان الشيخ محمد بن حسين بن حمدان النابلسي معلم مكتب أهالي قرية تبنة سجل شرعي ٨ جمادي الأول ١٢٣٠هـ، ص ٥٧. وفي قرية جدبنا كان الخطباء عبد الرحيم السعدي من القدس وسليم اللبدي والشيخ عبد الوهاب من سبطية، وفي قرية كفر ركب كان الشيخ زيبان من جوريش فلسطين. وفي قرية أرحابا الشيخ محمد المرداوي من أعمال نابلس، وفي قرية سموع الشيخ أبو العلمين، والشيخ نور الدين، وفي قرية تبنة الشيخ أبو الخطباء، وفي قرية كفر أبيل الشيخ سعيد الهامي. وفي قرية كفرلما الشيخ عوض الخطيب ومصطفى البصبوص، وفي قرية جنين الشيخ محمود العوض والشيخ سالم الصالح. وفي قرية أزمال الشيخ أسعد بن الشيخ أحمد اليوسف، انظر سجل شرعي لسنة ١٢٣٢هـ حجة ٢ ص ٩٣.

(٣) جريدة المقتبس ع ١٣٢٨/٣٩٦هـ/١٩١٠م، ص ٢، المقتبس ع ٤٣٣، ١٣٢٦هـ/١٩١٠م، ص ٣، المقتبس ع ٤٦٦، ١٣٢٦هـ/ ١٥ أيلول ١٩١٠م، ص ٢.

في القرى المذكورة، حتى تاريخ ٢٤ شباط ١٩١٥م. حيث تقرر نقل مدرسة النعيمة إلى قرية دير أبي سعيد بناءً على طلب نجيب أفندي الشريدة المتضمن أيضاً تخصيص معلم ثان لها بسبب الفراغ فيها. وكانت هذه المدرسة أول مدرسة في ناحية الكورة، درس فيها عبد الله باشا الشريدة في العام الذي عاد فيه من الشام.

لقد خلت الناحية من وجود مدارس ابتدائية أو رشدية في هذه الفترة، حتى عام ١٩١٥م. وكان الطلاب من أبناء الناحية قبل ذلك يتابعون تحصيلهم في المدارس الحكومية في إربد كونها كانت الوحيدة في المنطقة.

ويذكر عبد الله باشا الشريدة كيفية تحصيله التعليم خارج الناحية، قائلاً: أنه في زمن العهد التركي كان يطلب من مشايخ البلاد وأعيانها إرسال أبنائهم لتحصيل العلم؛ فأرسل عبد القادر يوسف الشريدة ولده نجيب الشريدة، كما أرسلني والذي أيضاً، وكانت المدرسة في إربد، وصفوفها ستة. الثلاثة الأولى منها ابتدائية والثلاثة الأخيرة رشدية. ويدرس فيها علوم الدين باللغة التركية، وكنت أتقن اللغة التركية حينذاك، كون الذي يتكلم اللغة العربية كان له جزاء يسمى سنيال وتعني الدوام في يوم الجمعة. أما أساتذتنا فكانوا من العرب منهم إسماعيل حقي ورشيد حميد وعباس ميرزا. وبعد انتقالنا إلى مكتب عنبر في الشام، تلقيت فيه التدريس لمدة سنتين، انتقلت بعدها مع مجموعة من الزملاء إلى المكتب السلطاني العربي، الذي تشكل بناءً على مطالبة من رجالات سوريا، وقد مكثنا فيه لمدة سنة حتى اندلعت الحرب العالمية عام ١٩١٤م.^(١) وكان الأساتذة في هذا المكتب من الأتراك، يدرسون اللسان الفارسي والتركي والفرنساوي، وعند الامتحان كانت تجتمع مجموعة من المميزين الخصوصيين والذين يوجهون مجموعة من الأسئلة للطلاب بحضور معلم التخصص، وبعد ذلك كانت تحدد النمر بناءً على إجابة الطالب^(٢).

ومن الأشخاص الذين عرف عنهم العلم بالناحية الشيخ محمد سعيد الهامي الذي مكث إماماً لقرية كفر أبيل مدة اثنتين وثلاثين سنة، وهو من الشيوخ الذين حصلوا

(١) مقابلة مع عبد الله باشا الشريدة في ١٥/٧/١٩٩٤م، فيدير أبي سعيد.

(٢) كان الامتحان في مكتب عنبر مرتين في السنة، الأول تحريري والثاني شفوي وكانت العلامات التي تعطى هي: على الأعلى ٩ و ١٠، وأعلى ٧، ٨ وقريب أعلاه ووسط ٥ و ٦ وما دون ذلك يعتبر التلميذ راسباً، التل، المذكرات، ص ١٩٧. ويقول عبد الله باشا الشريدة أنه وجه لي سؤال من معلم اللغة الفارسية وهو (دل لموشاه) وكانت تعني أينما وجدت الفلوس هناك ابتهاج القلب، وقد حصلت على هذا السؤال عشرة على عشرة.

على إجازة علوم الدين عام ١٢٠٠هـ (١٨٨٢م)، على يد الشيخ محمد بدر الدين خادم العلم الشريف بدمشق^(١). وكان الشيخ الهامي قد طلب من قبل الحكومة العثمانية ليكون قاضياً للشرع في بلدة أريد ولكنه رفض هذا المنصب خوفاً أن يرتع به. وقد أكثر الشيخ الهامي من زيارته للشام بصحبة الشيخ يوسف الطنطاوي للحصول على حلول لكثير من الفتاوي الشرعية وتلقي علوم الشرع الإسلامي. وقد حصلت على نسخ من كتب الشيخ الهامي، تتجاوز إحداها الثلاثمائة صفحة، شارحاً فيها أحكام الدين والدنيا. كما حصلت على كتابه الشعري البالغة عدد صفحاته أربع وثمانين صفحة من القطع المتوسط.

ومن الشيوخ أيضاً الشيخ محمد بن عبد الله بن ملحم القرقرز العجلوني من قرية ارحابا، وقد كان هذا الشيخ ملازماً مضافة الشيخ يوسف الشريدة، ويساعده في كثير من القضايا عند حدوث الخصام^(٢). وكان هذا الشيخ قد حصل على إجازة الشرع من الأزهر الشريف في مصر^(٣). بعد سبع سنوات من مكوثه هناك.

(١) وثيقة الإجازة.

(٢) مقابلة مع عبدالله باشا الشريدة في ١٩٩٤/٧/٢٤ في دير أبي سعيد.

(٣) حصلت على نسخة من إجازة الشيخ الشرع من قرية ارحابا. وهي من الورق القديم يبلغ عرضها ٤٠ سم وطولها خمسة أمتار، موقعه من الشيوخ: عبد الرحمن الشافعي القادري العجلوني خادم السجادة القادرية، والشيخ حامد العطار القادري والشيخ عبد الرحمن الطيبي. ويعود تاريخ الإجازة إلى ٢١ جمادي الآخرة سنة ١٢٦١هـ/١٨٤٣م. ويروي لي أحد أحفاده أن لهذا الشيخ عدة مؤلفات سرقت بطول الزمان، واتلف بعضها بعد وفاته.

الشعر الشعبي (الزجل)

نظم أبناء الناحية المعروفين بنظم الشعر، مجموعة من القصائد، جاءت بوحى المناسبة. فمنها المديح والثناء، ومنها الوصف والحنين.

ومن أبرز الشعراء الذين برزوا في هذا المجال الشاعر محمد أبو عصبه والشيخ محمد سعيد الهامي، وقصائد الشاعر الدوقراني المتعلقة بالناحية.

وقد كان كثيراً من هؤلاء من يتقرب إلى الشيوخ في تبنة، ويلتزمهم ليحظى بسخاء الشيخ وحمايته، فقد كان الشيخ محمد أبو عصبه مقرباً من الشيخ يوسف الشريدة والذي كان يقول الشعر أثناء اجتماع الشيخ في المضافة^(١). كما نظم الشاعر الدوقراني جل شعره فيما يتعلق بالناحية وخصوصاً في مدح الشيخ كليب الشريدة. ونظم الشيخ الهامي جل شعره في المدح والثناء والوصف والحكمة.

زجل المديح

قام بعض ناظمي هذا النوع من الزجل (الشعر الشعبي) في مدح بعض الشيوخ والمختير والأشخاص من خلال ما يتردد على سنتهم من هذا القصيد، ونلاحظ ذلك من خلال مدح الشاعر الدوقراني للشيخ كليب الشريدة زعيم ناحية الكورة. ويقول:

* تلقى الشيخ الهامي تعليمه على يد أساتذة من فلسطين أمثال عبد الله صوفان وموسى القدومي ووالده عوض الهامي الحاصل على إجازة الأزهر الشريف أيضاً، وكان تلميذاً في مدرسة اربد الابتدائية. التل، المذكرات، ص ١٨٤. ومقابلة مع أحد تلاميذ الشيخ الهامي وهو الحاج عبد القادر الشتيوي المسرات الحافظ لسيرة أستاذه الشيخ.

* ومن الأشخاص أيضاً الشيخ مصطفى العوض البصبوص من قرية كفرلما والذي أسر في الحملة العثمانية على مصر أثناء الحرب العالمية الأولى، وتلقى تعليمه في السجن ولما عاد إلى كفرلما خدم خطيباً في القرية ومقرناً للأولاد في قرية عنبة. مقابلة مع حفيده عيسى مصطفى العوض في قرية كفرلما في ١٩٩٤/٨/٦ م.

(١) مقابلة مع الحاج صادق اكلب الشريدة في ١٩٩٥/٩/٢٥ في دير أبي سعيد. عندما كان الشاعر محمد أبو عصبه يشعر بالإرهاق من كثرة قول الشعر في مضافة الشيخ يوسف الشريدة، كان يبتدي قصائده ببيت من الشعر ينفر منه الشيخ يوسف فيأمره بالوقف عن القصيد. وكان بيت الشعر يقول: أول مبتدى بعرس فندي وثاني مبتدي بسلوك أحمد.

كليب حاكم هزير وزيزومة
كليب يا بحر على الورد ظامي
كليب الحيد ما شفته بتعه
تلاقى كليب بالديوان جالس
يجري الحق ما بين العشائر
من عقب أبو فلاح ذيب السرية
يا بو فلاح البحر ما له قرارى
أما الشيخ سعيد فقال في مدح الشيخ كليب الشريدة:
سلامي زاكي منتحيله...
اهدوا سلامي كله مع عبيره
... اشهدوا لي يا عيال تبنيه
خلف اشبال يا نعوم الرجال
يحكم على المروج والمحتالي
بحر يموج ويأخذه الموح ويجيب
ويقدوه العفون النزال
كريم النفس ما عنده بخالي
خلف حاكم ويحكم بالعدي
الحيد شبال الحمول القناطير
يزداد لو كثرت عليه الورودات^(١)
قبل العصر يلفون جروان وكليب
للشيخ هلي كثر الله خير
الشيخ نال العز كله بحياته
وكليب فرقد بالدباجي أو ترتيب^(٢)

وفي مدح الشيخ زين صلاح العبد الرحمن نظم الشاعر أبو الترك في قرية عنبة قصيدة يقول فيها:

يا راكباً من فوق مهبوبة الريح
تلقى ع خو خضرى ومعه المصابيح
تراهم غدران ما هم ضحاضيح
تسبق نسيم الريح بعالي سماها
تلقى القهاوي مصهية بدلاها
يعطوا العطية وما يلدوا وراها

وقيل في مدح الشيخ زين أيضاً:

يا دار تبنيه بالمخالي عرفناك
يوم أجاك أخو خضرى كثر أسايك
يوم أقبل طربوش قال البلاد جاك
بتي على يافا وما بقالك اردودي
قايد العساكر والمدافع تقودي
يام الغنايم ما بقى فيك فودي^(٣)
وفي زجل الرثاء نظم الشيخ الهامي قصيدة للمرحوم أحمد الصالح يقول فيها:

(١) ديوان الشاعر الدوقراني، ص ٤٢-٦٦، ٧٥، ١٢١، ٢٥٢.

(٢) الهامي، مجموعة قصائد، ص ٣٩-٤١.

(٣) مقابلة مع الحاج صالح عقاب الشريدة في ١٢/٢١/١٩٩٥ في قرية تبنة.

عيني تهل الدمع بالعون يخليف تسكب دموع كالسحاب الرهيه
تبكي وتهل الدمع حزن بتذاريه يا عيني بالقشر علامك عليه
تبكي علم لفانا، ... علم النكد ما طاب والله ليه
شرب كاس الموت حتماً بلا كيف غاب عنا اليوم غيبة بطيبه
خنزيرة كلها كان ليها كالسيف ونصاب ليها من التعدي حميه
يارب يا رزاق اطيور الخطاطيف يا عالماً ما في القلوب الخفيه
تجعل جناب الشيخ عالي المواقيف بجنة الفردوس ذيك العلية^(١)
كما نظم الشاعر الهامي بعض الابيات الزجلية على طريقة الالغاز الشعرية
منها: طريحة السراج وطريحة السر وطريحة القنديل وطريحة الإبرة. وعلى الطريحة
الأخيرة قوله:

أنا لفيتك عن أنثى بهية لها جبين مثل الشمس تلمع
وكل الناس محتاجين لها وهي باللبس تعبر وتطلع^(٢)
ونشير هنا إلى بعض القصائد التي نظمها هؤلاء الشعراء في مجالس خارج
الناحية، فبعث الشاعر محمد أبو عصبه قصيدة للشيخ شبلي الأطرش يلتبس منه
تزويده بالسلاح والذخيرة، فيقول فيها:
خرج العقيلي واردفه ع ظهرها يا راكب من فوق بنت العبيه
اله مضافه دوم فضيه قوم اعتليها يا غلام الشففيه
والقهوة إلى تتحمس عنبريه اطلب من الباري ما يقطع سفرها
أنا أطلبك يا شيخ بندقيه تطفح من فوق الدلال حامي جمرها
كما تبادل الشيخ سعيد الهامي قصائده الزجلية مع شعراء حوران، مثل
الشاعر عقله من قرية طفس، وكان قد أهداه طريحة القلم على طريقة الالغاز الشعرية^(٣).
ومن شعر المديح ما نظمه الشيخ الهامي في مدح مختار قرية أيدون محمد
الحمود يقول فيها:

(١) الهامي، مجموعة قصائد، ص ٦١-٦٢.

(٢) الهامي، مجموعة قصائد، ص ٥٠.

(٣) محمد أبو عصبه، مجموعة قصائد شعرية محفوظة لدى حفيده الشاعر عيسى مقدادي.

(٤) الهامي، مجموعة قصائد، ص ٤٧-٤٨.

على ايدون شدوا ثم مدوا لدار الجود ارتج فيها وارتع
إلى محمد نجل الحمودي فأوصلها ودعه لي يسمع
وفي مختار قرية البارحة سعد أفندي العلي، يقول:
شيال عن إلي عن عطاهم مواهيب سعد العلي يا شوق مياح الدوان
لن جيت داره قبل نور التماسيب قبل الغدا يقلط الكيف فنجان^(١)
وفي مختار قرية الرفيد سعد الإبراهيم يقول:
تنظر الديوان زاهي بالكريم يا أبو أحمد صور حامي التاليات
تنظر الديوان والفرش والحريم من الزمرد واللثالي امحليات
وفي مختار قرية الحصن جبر بن نصير يقول:
يا بعيد الشوف يا جبر الخيول يا جبر جبر الأسود داس الكاسرات
يا صباح الخير من هام يزول الضحى في الحصن منهن لافيات
وكما نظم قصيدة طويلة في مدح صالح التل مدير ناحية الكورة، والحاج علي
محمد صالح الرباعي من قرية كفر راكب، والحاج علي محمد العلي من قرية حرثا، و
أبريق الحسن وبشير الحسن الغزاوي^(٢).
ونستطيع القول أن نظم الشعر الشعبي كان موجوداً في الناحية، والذي جاء
بعيداً عن الوزن، والنظم الحقيقي للقصيدة، ونراه بالفاظه ومعانيه اعتمد على موسيقى
اللغة وجرسها خصوصاً فيما يتعلق بوحدة القافية. وقد نظم هؤلاء أشعارهم الشعبية
حسب قدراتهم الشعرية ومحض المناسبة، سيما وأن هذا الشعر نما في ظل
المصادمات العشائرية مع الجوار.

الشعائر الدينية:

١- أصحاب الطرق

وجدت في الناحية بعض العائلات التي يعود نسبها إلى أحد الصحابة أو أحد
الأولياء الصالحين، فتميزت هذه العائلات بعلو المكانة في مجتمع الناحية من حيث
تمسكهم القوي بالشعائر الدينية، انطلاقاً من اتصالهم بالنسب الشريف، ومن هذه

(١) الهامي، مجموعة قصائد، ص ٢٢-٢٣.

(٢) الهامي، مجموعة قصائد، ص ٦٠-٦١، ٦٦-٦٨، ٧٦-٧٧.

العائلات: العمرية والزعبية والرفاعية والمستريحة والربابعة^(١).

وكان لهذه العائلات بعض الزوايا والمقامات الخاصة، يقيمون فيها حلقات الذكر والتسبيح، باستعمال مجموعة من أدوات الذكر: كالنوبة والدف والطبل والمزاهر والكاسات والأعلام. وكانت في كل يوم خميس من أيام الأسبوع تدق العدة ويقام الذكر حتى الفجر، بالتهليل والتسبيح المتواصل. وفي أيام العيد كانت تقام هذه الحلقات وترفع الأعلام بزيارة بعض مقامات الموتى المعروفة لديهم.

ولما عرفت هذه العائلات بتقريبها من الله، كان السكان يخشون الاقتراب منها بأذى أو الإساءة إليها، وخاصة أنها حظيت برعاية الشيوخ لها، فكان الشيخ يوسف الشريدة إذا ما أراد السفر كان يأخذ الخير من السفر من أصحاب هذه الطرق. لقد أم السكان هؤلاء الصالحين لمداوة مرضاهم وخاصة المجقومين منهم، ولتعاطي الحجابة لبعض الأمراض النفسية والعقلية التي عرف بها ذلك العصر. كما حظيت هذه العائلات بقسط من احترام الدولة لها، فأعفتهم من الضرائب ومن الخدمة العسكرية^(٢) ومنحتهم بعض اقطاعات الأراضي المحررة بمرسوم شريف^(٣).

المقامات

نتيجة للظروف الأمنية السائدة في منطقة قضاء عجلون، لانعدام المراكز الأمنية المقامة من قبل الدولة؛ سادت حالة عدم الاستقرار الأمني ضمن حدود الناحية، فكانت السرقة والحرام من أهم سمات ذلك العصر، وكان اللص هو الشخصية المميزة لذلك المجتمع، والذي كان يهاب جانبه من قبل السكان. عند ذلك لجأ السكان إلى قوة روحية

(١) تتمسك كل عائلة من هذه العائلات بنسب شريف، استطعت الاطلاع عليه وتصوير نسخة منه.

(٢) كانت مجموعة رجال عائلة الرفاعية تعفى من الخدمة العسكرية، ولما كان عهد الدستور (١٩٠٨م) ورد أمر من نظارة الداخلية قاضياً على أبناء الرفاعي أن يخدموا بعد الآن في السلك العسكري أسوة سائر العثمانيين. انظر جريدة المقتبس ١٤ (١٩٠٨-١٩١١) ص ٤.

(٣) وقد حصلت عائلة العمرية في الناحية على مرسوم شريف صادر من جنات المتصرفية السنية المبني على أمر سامي من مقام الولاية الجليلة المتضمن لزوم تسليم أحد أفرادها وهو الشيخ محمد العمي الأرض المحددة في قرية كفر كفييا معيشة له ولذريته ما تناسلو. انظر نص الوثيقة في نهاية الكتاب.

ممثلة بهذه المقامات، تعمل على حماية حوائجهم من السرقة. فاعتاد الفلاحون على وضع أدواتهم الزراعية ومحاريتهم قرب المقام لتكون في حماية الولي وحراسته^(١) الذي يحفظها حسب اعتقادهم من اللصوص الذين يخشون من الاقتراب منه.

وغالباً ما كانت هذه المقامات تتوج رؤوس الجبال والتلال العالية^(٢) بحيث تحتوي ضريحاً لأحد الأولياء كما يعتقدون، وتكون مدهونة باللون الأبيض من الداخل^(٣)، وفي أحد أركانها قليل من الزيت لإضاءتها يوم الثلاثاء^(٤) والخميس.

فقد انتشرت هذه المقامات في كل قرية من قرى الناحية، منها: مقام الشيخ الحاوي والذي يقع إلى الجنوب من قمة جبل برقش الغابية، على إحدى الهضاب، وهو بناء متداعي ذو شكل رباعي بقياس ٧×٧م، يحوي بداخله قبر مغطى باللون الأبيض، وعلى بابه يرى المرء بعض أعمدة الممرر المستخدمة كمذابح للأضاحي، كما توجد بعض التيجان على هذه الأعمدة والمصنوعة من الممرر، وما زال السكان المجاورون يقدسون هذا المعبد حتى تاريخ زيارة الرحالة له^(٥).

كما يوجد مقام الشيخ مقداد في منطقة أبو شوك بالقرب من قرية جديتا. وبالقرب من نفس القرية يوجد مقام الشيخ رباح في الغرب ومقام الشيخ عبده. كما يقع بالقرب من قرية كفر لما مقام الشيخ عيسى الزعبي ومقام الشيخ أبو وتد. وفي قرية زوبيا يقع مقام أبو العوف ومقام الخضر. وفي قرية تبة يوجد مقام الشيخ سعيد أسفل البرج، ومقام الشيخ مسعود. والمقامان عبارة عن قبرين. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من القرية نفسها يقع مقام العجمي. وفي قرية عنبه، يقع مقام الشيخ علي

(١) Master Man And Macalister, Tales of Welys And Darvishes, P. E. F. Q. S. 1915. P. 171.

(٢) Ibid, P. 170.

(٣) Conder, Tent Work in Palestine, P. 219.

(٤) Baldensperger, Peasant Folklore of Palestine, P. E. F. 1893, P. 216.

(٥) Steuernagle, Zeitschrift, P. 389.

وتشير السالنامة العثمانية لعام ١٢٨٨هـ (١٨٧١م) إلى وجود مقامين في ناحية الكورة. انظر السالنامة نفسها، ص ٢٨٧.

المساد، ومقام العجمي. وفي قرية سموع يقع مقام الشيخ محمد القينوسي^(١). وفي قرية كفر راكب يقع مقام الشيخ محمد أبو ذابلة.

كما انتشرت الأشجار المباركة المقدسة بالقرب من هذه المقامات، وكانت هذه الأشجار تحضى بالإكرام من قبل السكان لاعتقادهم بمنافعها في دفع الأمراض والأضرار عنهم، فيرتأون أن روح البطل تصونها وتمنحها سلطتها العجيبة؛ لذلك قصدها السكان وذبحوا عندها ذبائحهم، وعلقوا على أفنانها هداياهم، وأنسجتهم الملونة، وكثيراً ما كانت النساء تعلق قطع القماش الخضراء على أغصانها لنعمة نلنها أو لدفع مصيبة، فلا يقترب منها باذى ولا يحتطب من أخشابها^(٢). وقد انتشرت هذه الأشجار في كل قرية تقريباً، وتحمل اسم الشخص المقامة عليه، ففي قرية كفر لما هناك شجرة البركات، وشجرة البصبوص، وفي قرية زوبيا هناك شجرة أبو موسى، وفي قرية عنبه هناك شجرة البلخي وشجرة الفقير وشجرة العجمي. وفي قرية سموع هناك شجرة القينوسي^(٣). وفي قرية جنين هناك شجرة أبو شوشة وشجرة الشيخ المستريحي^(٤)، وشجرة أبو طبله وأبو بركة والعجمي في غرب القرية.

إن انتشار هذه المقامات والأشجار في كل قرية تقريباً يعطى دليلاً واضحاً على مدى تعلق الناس فيها واعتقادهم بصحة اللجوء إليها.

الامام أو الخطيب:

استحدثت هذه الوظيفة منذ بداية القرن العشرين ليقوم الامام بوظيفته الخاصة في المسجد وهي الامامة في أوقات الصلاة. وكان قبلاً يشغل هذه الوظيفة الخطيب الذي كان يقوم بإمامة الناس في الصلاة وتدريب الطلاب ورفع الأذان. وقد وجدت وظيفة امام أو شيخ أو مقري أو مؤذن في أغلب قرى الناحية في نهايات القرن

(١) Stuernagle, Zeitschrift, P. 390-391, 395, 406-407, 411, 413-414, 418.

(٢) الارشمنديت بولس سلمان، خمسة أعوام في شرقي الأردن، الدار الاهلية، عمان، ١٩٨٩، ص ١٥٣-١٥٧.

(٣) Stuernagle, Zeitschrift, P. 406, 411, 414.

(٤) Schumacher, Northern Ajloun, P. 184.

السادس عشر الميلادي^(١). ومع بداية القرن العشرين أصبح هناك إماماً مختصاً برفع الأذان والقيام بجميع أنواع العبادة من الصلاة في وقت الجمع والأعياد، وتلاوة القرآن على الأموات وغيرها.

كما أصبحت وظيفة الإمام رسمية، تتم بموافقة قائم مقام القضاء بعد تنسيب أهل القرية فيه. ونورد هنا نموذجاً لتعيين إمام في إحدى قرى الناحية جاء فيه: «لجانب معالي أعتاب قائم مقام قضاء عجلون. يعرضوا عبيدكم عموم أهالي قرية كفر أبييل التابعة لقضاء عجلون، زراع اسلام عثمانيون. بما اننا قد انتخبنا الشيخ محمد سعيد الهامي بن الشيخ عوض الهامي الذي تولده عام ١٢٨٠هـ إماماً لقريتنا، نظراً لأهليته ولياقته وعفته واستعداده، لكونه رجل من خدمة العلم الشريف، ومشهود له بالفضل بموجب الإجازة من مشائخه الكرام الأجلاء، وهو إمامنا سابقاً من برهة خمس عشرة سنة، ولم يزل بنا يفقهنا في ديننا ويرشدنا ويعلمنا مما علمه الله، ويصلي فينا الأوقات الخمس والجمع والأعياد، وفضلاً عما سبق فإنه ساهر ليلاً ونهاراً على أمورنا الدينية، بتكثير الصلاة وتعمير المسجد، ورفع الأذعية الخيرية، بحفظ ذات الحضرة العلية السلطانية أيدها رب البرية، بناء عليه بعرض الكيفية بموجب مضبطتنا هذه مسترحمين إحالة معروضنا هذا لمحمل الإيجاب، لأجل إجراء المعاملة القانونية بشأنه لأجل تعاطي الأمانة وأمورنا بصورة رسمية، فعند ذلك تكونوا احييتم سنة نبينا محمد (ص) لتتالوا منا صالح الدعوات الخيرية وسائر الأحوال والأمر لوليه أفندم»^(٢). وتدلنا هذه الوثيقة على الكيفية التي يحصل بها الإمام على وظيفته، والشروط الشخصية والدينية الواجب توفرها فيه.

كما كان الإمام يخضع لامتحان تحريري وشفهي لتحصيل الموافقة عليه من قبل اللجنة المختصة، وهذا ما نلاحظه من خلال تقرير اللجنة المنصوص عليه بعد إجراء الامتحان لهذا الإمام، يقول: «فعلى طبق الأصول المقررة في قانون توجيه الجهات، تشكلت هيئة امتحانية في محكمة شرعية قضاء عجلون للشيخ أحمد بن الشيخ مصطفى أحمد القادري، وترتبت له الأسئلة بمعرفة الهيئة المذكورة وقرارها على ذلك وفق المادة (٣٣) من مادة القانون المذكور، فحضر للمجلس الشيخ المذكور البالغ العاقل المسلم العثماني وأعطى الامتحان تحريراً بالأسئلة المترتبة له من قبل الهيئة المذكورة وشفاهياً فاكتسب الأهلية وأحرز النمر الكافية وقدرها (٩٩) نمرة وبهذا تقرر

(١) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ٢٥-٢٧.

(٢) نص وثيقة موجودة لدى الباحث.

إعلانه إماماً مذكوراً لقرية كفر راكب تقريراً وإذناً شرعيين مقبولين^(١). ونشير إلى أن الامتحان الذي يخوضه الإمام كان في أحكام القرآن الكريم وأصول الشريعة والتجويد^(٢).

وبعد اجتياز الإمام هذا الامتحان كان يمنح خاتماً خاصاً به، منقوش عليه اسمه وتاريخ تعيينه، لاستعماله في ختم بعض الوثائق والأوراق الشرعية الخاصة بالزواج والطلاق والميراث. كما كان يقع على عاتقه أيضاً إبلاغ محكمة القضاء أو الناحية عن حدوث عقد نكاح أو طلاق في القرية، وقد حصرت لنا السجلات الشرعية الكثير من هذه الاعلانات التي كان يقوم بها الإمام في هذا الخصوص وذلك ضمن النموذج التالي «بناءً على المضبطة المتقدمة من إمام قرية... المؤرخة لسنة... بطلب الإذن من الحاكم الشرعي لأجل زواج البنت البكر... من اهالي القرية نفسها»^(٣).

النمط المعماري في الناحية:

تلعب البيئة دوراً كبيراً في تحديد سمات وطران النمط المعماري لأماكن السكنى في المنطقة، وتتأثر هذه الأماكن من حيث التصميم ومساحة البناء وفقاً لطبيعة النشاط الاقتصادي الممارس.

(١) سجل شرعي ١٥ نيسان (١٣٣١هـ)، ص ٢٠.

(٢) سجل شرعي (١٣٣٢هـ) حجة ٢، ص ١٧٧.

(٣) سجل شرعي (١٣٣٢هـ) حجة ٢، ص ٩٣.

ونشير إلى أن بعض الأئمة كانوا من خارج قرى الناحية، كامام قرية ازمال الشيخ أسعد بن الشيخ أحمد بن يوسف النابلسي، والشيخ أحمد بن الشيخ مصطفى من قرية الشجرة في الرمثا وغيرهما. انظر سجل شرعي ١٣٣٢هـ حجة ٢، ص ٩٣. وسجل ١٥ نيسان (١٣٣١هـ) ص ٢٠. ومنهم من كان من داخل الناحية كما تشير السجلات الشرعية، كالشيخ يوسف بن أحمد بن منصور الرياعي إمام قرية جديتا، والشيخ محمد بن مصطفى الحسين إمام قرية خنزيرة والشيخ محمد بن السيد إمام قرية عنبة والشيخ محمد بن موسى بن حسين إمام قرية بيت أيدس، والشيخ إبراهيم بن محمد إمام قرية زوبيا والشيخ محمود المحمد إمام قرية كفر كيفيا والشيخ محمد إمام قرية سموع. وكانت فترة إمامتهم في الناحية في عام (١٩١٢-١٩١٥م). انظر سجل شرعي ١٣٣٢هـ ص ١٣٨ وسجل ١٣٣٢ ص ٩٤، وسجل ١٣ صفر ١٣٣٦، ص ١٠، وسجل ٩ محرم ١٣٣٧هـ ص ١٨٤، وسجل ٩ كانون الثاني ١٣٣٠هـ ص ١٥٤، وسجل شرعي ١٣٣٢هـ، ص ٢.

فكان يؤخذ بالاعتبار عند إقامة البيت، موقع البيت واتجاهه، وغالباً ما يحيد السكان المكان المرتفع الذي يعلو كهف أو مغارة لحاجتهم لإيواء حيواناتهم فيها، ولتفادي عنت بناء آخر لها. أما اتجاه البيت فعادةً ما يتحدد اتجاهه شمالاً لدرء وابل المطر شتاءً، وحر الشمس صيفاً. وتكون المواد الداخلة في هذا البناء من الحجارة المحكمة أو (الجبش) والتي تستخرج من المقالع الحجرية والأماكن الأثرية القريبة، والتي كان يحملها السكان على ظهور دوابهم من مقالعها إلى موقع البناء. ومادة الطين المستخرج من المحافر الخاصة لذلك، والشيد الأبيض، وجذوع الأشجار ومجموعة الألواح الخشبية، وبعض الأعشاب الأخرى والتبن.

أما الهيكل العام للبيت السكني فيتكون من الأساسيات والتي تحفر على عمق معين تصل أحياناً إلى ٦٠سم، والهدف منها هو تشكيل أرضية صلبة للجدران وحمايتها^(١) وعلى هذه الأساسيات تقام الجدران المكونة من الطين المجبول مع التبن، وقطع من الحجارة. ويراعى فيها وضع الواح خشبية في عرض الجدار حماية للبيت من اللصوص. أما النوافذ فغالباً ما يختفي وجودها في الجدران كونها تشكل نقطة ضعف للبيت أمام اللصوص، فكان يستعاض عنها بطاقتين تعلو باب البيت، وتكون بشكل دائري، أو مستطيل لغاية تجديد هواء البيت والدخان الموجود فيه.

وفي البيوت المتصلة عادة ما يكون هناك باب سري صغير، يستطيع أحد أهل البيت أن يفضي إلى البيت الآخر دون الخروج للساحة وخاصة في أيام الشتاء الباردة، ولناحية أمنية أيضاً.

أما أبواب البيوت فغالباً ما تكون بشكل مستطيل أو بشكل أقواس من الخارج. أما قناطر البيت، فهي عبارة عن قطع حجرية مركبة بكثافة فوق بعضها بشكل أقواس، وهذا ما يميز بيوت الناحية كثرة القناطر الداخلة في البناء، ويعتمد حجم هذه القناطر وعددها على حجم البيت. وتكون الغاية منها حمل السقف وتدعيمه، وجعل البناء أكثر قوة وتماسكاً.

أما السقف، فيتكون من مجموعة جذوع الأشجار المستقيمة الطويلة، وغالباً ما تكون من البلوط والقيقب الذي لا ينخره السوس. ثم تغطى هذه الأخشاب بطبقة من الأعشاب البرية كالحميمة والبلان واللبيد والتي تمنع من دخول الفئران إلى السقف،

(١) مندي، القرية، ص ٩٨.

وتعلو هذه الطبقة، طبقة أخرى من الطين المجلول. ويراعى عند بناء السقف عملية الميلان لغاية تصريف المياه.

وبعد الانتهاء من السقف، تصب مصطبة بالطين المجلول، ثم تقوم النساء بذلكها حتى تستوي.

ويخضع بيت السكن من الداخل من حيث حجمه وملحقاته لطبيعة النمط الاقتصادي وشكل التجمع. فعادة ما يحدد النمط الاقتصادي إقامة القطع والكواير في جدران البيت كجيوب تحفظ غلال الفلاح وأدواته الزراعية، ومنتجاته الحيوانية. كما تقام الرفوف والمطوي لحمل بعض أدواته وأثاث بيته. وتحفر بعض آبار المياه في داخل البيت أحياناً، والتي غالباً ما تستخدم لحفظ الغلال من السرقة ومن ضرائب الدولة عليها. وفي المنطقة التي يسميها الفلاح قاع البيت خبأ الفلاح حيواناته ومواشيه أمام ناظره. وعادة ما يحفر الفلاح نقرة في المصطبة المخصصة لجلوس العائلة ونومها حيث تكون هذه النقرة مكان احراق الحطب والتدفئة.

وفي بعض البيوت يعمل حوش (ساحة) وهو فناء لمجموعة بيوت تشترك فيه عائلات البيوت الأخرى، لممارسة نشاطاتهم الانتاجية في فصل الصيف. ويضم هذا الحوش ملحقات البيت من زريبة الحيوانات وأقنان الدجاج وغيرها. والناظر إلى مجموعة البيوت في القرية يلحظ مدى تقاربها إلى بعضها البعض، شاكاً بعدم وجود الفواصل بينها، فقد حرص السكان على هذا التجمع وترك بعض الزقاق الضيقة التي لا تسمح إلا لمرور الفلاح ومواشيه ومقدار قادم من القمح أو حزمة من الحطب. وكما لاحظنا فإن تصميم بيت الفلاح ما هو إلا استجابة للظروف الأمنية والاقتصادية التي يعيشها الفلاح فجاءت هذه البيوت أكثر استحكاماً وديمومة وتحملأ تفي بغاية الفلاح وأمنه.

كانت أنماط السكن لمجمل بيوت الناحية، على النمط الإسلامي العثماني، القائم على العقود والقناطر المقوّسة وأنصاف الدوائر، من حيث اشكال النوافذ والأبواب والتقسيمات الداخلية للبيت. ومن أهم الملامح المعمارية في الناحية:

- القلعة: وهي بناء إسلامي منذ العهد الزيداني (١٧٧٠-١٧٧٦م)، مبنية من الحجر المحكم والشيد. وقد ظهرت العقود والقناطر واضحة لمعظم غرفها وفراغاتها، كما انتشرت في ساحاتها الداخلية الكثير من الآبار والتي ربما استخدمت لخبز الغلال

والمياه. وعلت القلعة مجموعة من أبراج الاتصال^(١). كما احتوت القلعة على وجود المشنقة في إحدى عقودها الشمالية، والتي ما زالت آثارها قائمة حتى الآن، دالة على أن القلعة كانت مركز الحكم والإدارة في ذلك الوقت.

أما ساحة القلعة الخارجية فقد أحيطت القلعة نفسها بسور ضخمة من الحجر المحكم ما زالت بقاياها حتى الآن أيضاً. وتبلغ مساحة القلعة بما في ذلك سورها ستة دونمات، ويزيد طولها من الشرق إلى الغرب على ستة وستين متراً. ومن الشمال إلى الجنوب حوالي ستين متراً^(٢).

وتهبط القلعة من الأسفل بركتها العظيمة المشيدة، والتي استخدمت لتجميع مياه الشرب للسكان وحيواناتهم.

- العلالى: وهو بيت الشيخ في القرية، كصرح حجري أنيق بطابقين وبوابة مقوسة ونوافذ مقوسة أيضاً ومحاطة بزخارف ونقوش^(٣). ليبدو أنه أجمل بيت في القرية^(٤) والواقع في أعلى بقعة من القرية، ولهذا البيت أسلوب خاص، ليس ببيوت الفلاحين، من حيث عدد غرفه والمصممة لحاجات خاصة ورغبات العائلة الخاصة أيضاً. ومما يميزه أيضاً ساحته الواسعة، وخلو سقفه من جذوع الأشجار، ومن مظهره الخارجي يلحظ المشاهد تفاصيله الجميلة، ونوافذه المزركشة المستطيلة، والفتحات الدائرية التي تعلوها^(٥). أما الطابق الأول فيه عبارة عن رواق واسع تدعمه العقود المتعددة والذي من خلاله يستطيع الشخص الولوج إلى الطابق الثاني عبر الدرج الموجود في الجهة الجنوبية من المنزل، حيث تكون غرف نوم الشيخ وعائلته.

واعتاد السكان والشيوخ منهم على تخصيص جزء من البيت كمضافة لاستقبال الضيوف، وقد يختلف حجم البيت بمقدار اتساع المضافة التي تحتوي الحوائج

(١) Steuernagel, Zeitschrift, P. 411.

(٢) Ibid, P. 411.

(٣) Tristram, Travels, P. 467.

(٤) Steuernagel, Zeitschrift, P. 411.

(٥) Kammash, Notes on Village, P. 62-66.

وما تزال أجزاء من القلعة وسورها، وأجزاء من العلالى قائمة حتى يومنا هذا.

الخاصة لاستقبال الضيوف واجتماع أهل القرية. وعادة ما تكون المضافة جزءاً منفصلاً عن البيت الأصلي، وهذا ما نراه في مضافة الشيخ يوسف الشريدة المنفصلة عن «العلالي» منزل الشيخ الخاص، وقد جاء وصف هذه المضافة من قبل الرحالة الأوروبي تريسترام عند زيارته لقرية تبنة عام ١٨٦٤م، حيث يصف هذه المضافة بأنها واسعة ترتكز على ثلاثة أقواس ولها شبابيك (نوافذ) صغيرة تسمح بدخول الضوء وأشعة الشمس، أما الأرض فكانت من الطين وفي وسطها جرن القهوة المنخفض أربعة أقدام في الأرض، كما يوجد في أحد الزوايا مطبخ واسع فيه ستة من الطهاة. وقد دهنت جدران المضافة باللون الأحمر والأبيض، وشبابيكها غير مصقولة وكانت مغطاه بستائر ساتان بألوانها الحمراء والزرقاء المستطيلة. وفي وقت الظلام راقبنا ضوء القنديل باهتمام الموضوع في الساحة والذي يرتكز على ثلاث قواعد ترتفع خمسة أقدام عن الأرض تدعم إناءً صفيحياً قصديرياً مملوءاً بالزيت، حوله قطعة قماش وقطعة من الفحم النباتي موضوعة لاحتراقه منتجة الضوء اللامع. وفي إحدى الزوايا كان هناك المزبور (أكبر قليلاً من مولد الكهرباء) لم أشاهد مثله قط، يضاء بحجر ماسي من الفضلة، وهذا المنظر في وقت الظلام يوحي لك بأيام الانجلو سكسون في انجلترا^(١).

- المساجد:

جاءت معظم المساجد في الناحية، من حيث التكوين والشكل وفقاً للطراز العثماني ذوي العقود والقبب التي تعلو سطح المسجد. والمسجد ركن من أركان العبادة لم تخل منه أي قرية من قرى الناحية، فهو المكان الذي تقام فيه الصلاة ومناسبات الأعياد.

(١) Tristram, Travels, P. 468-472.

وأقيمت المضافة في عام ١٨٢٥م وجدد بناءها الشيخ يوسف الشريدة، وقد جاء ذلك من خلال ما كتب على إحدى بواباتها الرئيسية: "جدد بناءها الشيخ يوسف بن شريدة حامي المضارب بالرهيف الأبر، رب يديم العز فيها وتبقى كواكبها بين الكواكب تزهري". وتقع أمام المضافة والعلالي صفاء واسعة جداً كان يجلس عليها الشيخ وأهل القرية ويطلق عليها "صفاء ابن رباح" فإذا ما صدر أي قرار من عليها فكان ناقداً وعلى الجميع إطاعته وكان يضرب بهذه الصفاة المثل بقولم "صفاء ابن رباح كمسهب ابن رشيد".

١- المسجد الزيداني في تبنة:

لم يختلف تصميم المسجد هذا عن تصميم القلعة، كونه أقيم في الفترة نفسها التي بنيت فيها القلعة، حيث أنه لا يبعد قليلاً عنها. ويظهر بشكل مربع من الخارج، تتراوح مساحته ١٢,٥ × ١٢,٥ م بارتفاع خمسة أمتار تقريباً^(١). كما تتساوى مقاسات الحجارة الداخلة فيه أيضاً وخاصة في الجدران، إذ لا تزيد عن ٢٤ × ٣٤ سم، والتي جاءت مختلفة تماماً عن نوع الحجارة المستخدمة في بيوت القرية^(٢). والمسجد من الداخل عبارة عن عقد أحدث قنطره من الجهات الأربع، ليكون محرابه في الزاوية الجنوبية منه.

ب- المساجد الأخرى:

أقيمت معظم المساجد في الناحية على انقاض المواد الأثرية لمواقع كنسية قديمة، فاستخدمت معظم حجارة وأعمدة تلك الكنائس في بناء هذه المساجد، بحيث أنها لم تخرج عن الطراز المعماري العثماني المألوف للمساجد، والقائم على العقود والقناطر المتعددة، والأبواب والنوافذ ذات الأقواس وأنصاف الدوائر. ومع بداية القرن العشرين شرع السكان بتشييد المساجد لغايات ثقافية دينية مستخدمين أنواعاً من الحجارة المحكمة من المواقع الأثرية القديمة، وهذا ما الفيناها في بعض مساجد الناحية. فظهر لنا مسجد قرية خنزيرة مستطيلاً في الشكل، وجاءت أحد أبوابه مستطيلة الشكل أيضاً يعلوها قوس منحني، كما جاءت نوافذه الواقعة في الجدار الغربي بشكل مقوّس أيضاً، والسقف فيه مستند على أعمدة قاسية مقوّسة من الأعلى، كما يظهر ذلك في انحناء القبة فوق المحراب الشرقي^(٣)، ومن حيث الحجارة الداخلة في بنائه فقد استخدمت ثلاثة حجارة بمقاسات مختلفة في جدرانه الخارجية، نقشت عليها كتابة يونانية، عدا عن بعض الأعمدة التي تعلو بوابة المسجد والتي نقش عليها بعض الكتابات اليونانية^(٤)، وجاء وجود هذه الكتابة في مساجد أخرى في

(١) Kammash, Notes On Village, P. 60.

(٢) Ibid. P. 59.

(٣) Steuernagel, Zeitschrift, P. 393-395.

(٤) Mittmann, Ost Jordan Lands, P. 45.

وما زال الهيكل العام للمسجد الزيداني قائماً في قرية تبنة.

الناحية، كمسجد قرية جنين الصفا والذي استخدمت فيه محراب كنيسة بيزنطية فوق البوابة الرئيسية للمسجد^(١) كما نلاحظ ذلك في مسجد قرية كفر أبيل، والذي نقشته على أحد أعمدته كتابة غير مقروءة^(٢) ومع ذلك فقد حافظ شكل المسجد بطرازه الإسلامي على هيكله العام، من حيث وجود القبة والدرج الخارجي في فناء المسجد، والمدخل الوحيد في إحدى الجهات، ونلاحظ ذلك في معظم مساجد قرى الناحية.

العادات والتقاليد الاجتماعية:

الزواج والمهور والطلاق

يلاحظ أن هناك إقبالاً متزايداً على الزواج ضمن حدود الناحية، وأن كثيراً من حالات الزواج هذه كانت ضمن حدود القرية الواحدة، كزواج أحمد بن درويش من الحرمة ظريفة بنت أحمد وكلاهما من قرية ازمال^(٣). كما حدث الزواج من قرية إلى قرية داخل حدود الناحية، كزواج أحمد بن محمد العقلة من قرية أرحابا من الحرمة فاطمة بنت محمد من قرية تبنة^(٤) وزواج أحمد بن محمد المصلح من قرية جنين الصفا من الحرمة عائشة بنت محمد العبد الرحيم من قرية خنزيرة^(٥). ولم تقتصر حالات الزواج على حدود الناحية، بل تعدى ذلك إلى خارجها وذلك من قرى القضاء المختلفة، كزواج محمد بن أرحيل من أهالي قرية سموع من الحرمة فاطمة بنت قاسم الطيباوي من قرية الطيبة بناحية الوسطية^(٦) وكزواج عيسى بن عبد الله المصطفى من قرية كفر عوان من

(١) Mittmann, Ost Jordan Lands, P. 41.

(٢) Smith, Historival Geography, P. 598.

وقد نقش على بوابة مسجد قرية كفر أبيل هذا هذه العبارة "مسجد السلطان عبد الحميد... نصره الله أمين، سنة ١٢٢٠هـ".

ذكرت السالنامة العثمانية وجود إحدى عشر مسجداً في الناحية، ولكنها لم تحدد أسماء القرى الواقعة فيها هذه المساجد. انظر سالنامة عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، ص ٣٨٧. تشير هنا إلى أن معظم البنائين، الذين قاموا ببناء هذه المساجد هم من السوريين واللبنانيين، وما زال المعمرون يذكرون أسماء هؤلاء.

(٣) سجل شرعي ١٣٣٢هـ-١٩١٣ حجة ١، ص ٩٣.

(٤) سجل شرعي ٢٥ صفر ١٣٣٠هـ-١٩١٢ حجة ٤١، ص ٤٩.

(٥) سجل ١٣ ذي القعدة ١٣٣٦هـ-١٩١٧ حجة ٢، ص ٧٨.

(٦) سجل ٢٨ شوال ١٣٣٩هـ-١٩١١ حجة ١٩، ص ٣٨.

الحرمة تمام بنت حامد الطوباسي^(١). كما حصل لفتيات الناحية في خارجها، كزواج علي بن زهران بن حسين المرعي من قرية الطيبة من الحرمة أمينة اللافي من قرية ازمال^(٢).

إن الاقدام المتزايد على الزواج يرجع للظروف الاجتماعية والاقتصادية للناحية. فالمجتمع مجتمع زراعي بالدرجة الأولى، وهذا الامر رغب الآباء للإكثار من الأبناء لمواجهة ظروف العمل الزراعي الذي يعتمد على كثرة الرجال في العمل. وعدا عن ذلك فإن مركز العائلة وقوتها يعتمد بالدرجة الأولى على عدد رجال العائلة، وهذا ما يفسر سيطرة بعض العائلات في الناحية انطلاقاً من هذا المبدأ.

وهذا ما دعا أيضاً بعض الأشخاص إلى التعدد في عمليات الزواج^(٣) وخاصة الشيوخ الذين يحق لهم الزواج أكثر من أربع زوجات^(٤). وهذا يعود لقدرة الشخص المادية ووجاهته العشائرية ومدى حيازته لعدد من أفدنة الأرض، ولكن إذا ما أخذنا بعين الاعتبار مدى عجز الأرض على الانتاج وكثرة ضرائب الدولة عليها، فإن ذلك قتل من هذه المكانة بالنسبة للمتقدم للزواج، فأخذ المكانة بدلاً منه الحرامي (السارق المحترف) والذي يستطيع بقوته ودعم عشيرته أن يؤمن لزوجته وأبنائه الغذاء اليومي، والحماية الكافية من أولئك اللصوص المحترفين.

واقترن زواج الشيوخ في الناحية بما نسميه اليوم (بالزواج السياسي)، وذلك لطبيعة الحالة الأمنية السائدة بين الناحية وما جاورها من العشائر الأخرى. فكان على الشيخ أن يتزوج أولاً من إحدى عشائر الناحية ليضمن الولاء الداخلي له، ثم يتجه لذلك الزواج المقصود من خارج الناحية، وخاصة من تلك العشائر القوية والتي ستدعمه وتصد إلى جانبه في حال نشوب أي نزاع مع الجوار، فقد تزوج الشيخ شريدة الرباع من عشيرة العبيدات المعروفة في شمال القضاء، وتزوج ابنه الشيخ يوسف من عشيرة

(١) سجل ١٣٣٣هـ ١٩١٣، حجة ٢، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢) سجل ١٠ رمضان ١٣٣٢هـ ١٩١٢، حجة ٢، ص ١٠٤.

(٣) سجل شرعي ١٣٢٩هـ ١٩١١، حجة ٣٥، ص ٤٥.

(٤) Schumacher, Northern Ajloun, P. 31.

(٥) فقد تزوج الشيخ يوسف الشريدة من خمس نساء، وتزوج حفيده عبد الله باشا الشريدة من خمس نساء أيضاً، وتزوج الشيخ كليب الشريدة من ست نساء.

الزعبية في الرمثا، ومن عشيرة البطاينة في اربد ومن عشيرة الكنعان في منطقة الغور المجاور، وتزوج ابنه الشيخ عبد القادر من عشيرة الفريحات في جبل عجلون، وتزوج ابنه الآخر الشيخ كليب من عشيرة الزعبية، وتزوج الشيخ عبد الله باشا كليب الشريدة من عشيرة الغزاوية في الأغوار. وقد كانت هذه العشائر من أهم العشائر الموجودة في المنطقة في تلك الفترة، وقد استطاع هذا النسب معها أن يؤمن جانب الناحية منها وأن يقوي سلطة الشيوخ والزعماء داخل الناحية. ونشير أيضاً إلى أن بعض الزواج قد حصل مع مناطق خارج قضاء عجلون بالنسبة لهؤلاء الشيوخ، فقد تزوج الشيخ محمد العبد الرحمن العبد النبي شقيق الشيخ رباع من عائلة ابن حشيش في تل شهاب في سوريا، وتزوج أحد أحفاده وهو نجيب أفندي الشريدة من مدينة بعلبك في لبنان.

كما نجد أن كثيراً من حالات الزواج كانت تتم عن طريق المبادلة (الشغار) وقد وجدنا إحدى هذه الحالات في قرية عنبة من خلال السجلات الشرعية^(١)، حيث يقوم الأخ أو الأب بتزويج ابنته لشخص آخر، مقابل الزواج من ابنة ذلك الشخص. ويعود كثرة حدوث هذه العمليات إلى الحالة المادية التي يعيشها الشخص المقبل على الزواج، والذي يعجز عن دفع المهر، وكذلك إلى سنة العادات والتقاليد في الإبقاء على أملاك العائلة داخل العائلة الواحدة نفسها، وهذا ما يفسر كثرة الزواج بين أبناء العمومة في تلك المرحلة.

مهور الزواج (السياق)^(٢)

تراوحت مهور الزواج في الناحية ما بين ٢٠٠٠ و ٦٠٠٠ الآلاف قرش، وهناك حالات كان المهر فيها يزيد على هذا المبلغ، فقد تزوج عبد الغني بن محمد العبد العزيز من قرية عنبة من الحرمة دلة بنت عبد الكريم من قرية دير أبي سعيد على صداق قدره (٦٥٠٠) قرش معجل و٤٥ قرش مؤجل^(٣). وتزوج موسى بن عيسى العواد من أهالي قرية خنزيرة من الحرمة عائشة بنت عبد الله من قرية ازمال على مهر وقدره (٨) آلاف

(١) سجل شرعي ٣ شعبان ١٣٢٨ هـ حجة ١، ص ١٥-١٦.

(٢) كان السياق يدفع عيناً من القمح والشعير والاعناب والأرض أحياناً.

(٣) سجل ٢٣٣٢ هـ حجة ٣، ص ٥٦.

قرش معجل و(٤٥) قرش مؤخر^(١). ودفع والد العريس في قرية خنزيرة مهر لزوجة ابنه مبلغاً وقدره (١٦) كيس كل منها يساوي (٥٠٠) قرش^(٢). ولم تكن المهور تدفع بالنقود فقط، بل كانت تدفع بالعقارات أيضاً. فكان مهر الحرمة صبعة بنت حسين من قرية عنبة قطعة أرض تحتوي على ثلاثة عروق زيتون، وكرم من العنب المثلث بعشرة ليرات فرنساوي. وكما نلاحظ من خلال المهور فإننا نجد ارتفاع قيمة المقدم من المهر، ويعود ذلك للثقة الكبيرة بين أهل العروسين، في عدم حصول خلاف يؤدي إلى الطلاق، وهذا ما يفسر لنا انخفاض قيمة المؤخر في المهر^(٣). ونؤكد هنا، أن الشخص المقدم على الزواج، لا يدفع مهر الزواج كاملاً، فقد تمر سنين حتى يدفع ما تبقى من المهر، وقد حصلت خمس حالات كهذه الحالة من خلال ما وجدناه في السجلات الشرعية، والتي أفضت نهايتها إلى حدوث خلاف عائلي أدى إلى الطلاق^(٤). وهذا ما وجدناه أيضاً في قرى ارحابا وعنبة وكفر عوان والتي أدت مثل هذه الحالات فيها إلى حدوث الطلاق^(٥). وحين يحدث الطلاق بين الزوجين كانت محكمة قضاء عجلون تتولى البت فيها. ونورد مثلاً على مثل هذه والتي حدثت في حرمة محكمة القضاء حيث حضرت الحرمة من قرية الطيبة وأحضرت معها زوجها قائلة: «إنني لا أستوجب ولا أستحق من زوجي، لا ذهباً ولا فضة، ولا مجوهرات ولا مصاغاً ولا متاعاً ولا ارثاً ولا موروثاً ولا نحاساً ولا رصاصاً ولا فراشاً ولا مفروشاً ولا ملكاً ولا إيجاراً ولا اغناماً ولا إبلاً. وإنني برئت ذمتي من سائر التكاليف والحقوق الشرعية^(٦). وكان القاضي الشرعي يحصل للزوجة نفقة زوجها عليها إذا حصلت على أبنائها منه، فقد فرض على سليم

(١) سجل ١٣٣٢هـ حجة ٢، ص ٩٣.

(٢) Steuernagel, Zeitschrift, P. 393.

(٣) من عادات حوران عدم توريث النساء، وعدم تزويج الفتاة برضاها، فوالدها يزوجه لجر مغنم من المال أو ليبادل بمثلها، فمن يعطي مالاً أكثر ولو كان سن الفتاة ثمانية وسن الرجل ثمانين، انظر جريدة المفيد، ع ٤٨٥/١٣٢٦هـ / ٤ أيلول ١٩١٠، ص ٣.

(٤) سجل شرعي ١٣٢٩هـ حجة ٢، ص ٤، سجل شرعي ٢٨ محرم ١٣٣١هـ حجة ٢، ص ٩٦، سجل ٢١ ذي القعدة ١٣٢٩هـ حجة ٢٦، ص ٤٢، سجل ١٣٣٢هـ حجة ١٨٣، ص ١٧٦.

(٥) سجل ١٣٣٠هـ حجة ٢، ص ١٧٦-١٧٧، سجل ١٧ ذي الحجة ١٣٣٢هـ، حجة ٢٠٧، ص ١٨٩، سجل ٢٥ صفر ١٣٣٠هـ، حجة ٢١، ص ٤٩، سجل ٢٨ شوال ١٣٢٩هـ حجة ١٠٩، ص ٩٨.

(٦) سجل ٢٨ شوال ١٣٢٩هـ حجة ١٩، ص ٣٨.

بن علي الأحمد من قرية جديتا مبلغ وقدره ثلاثة قروش يومياً نفقة لزوجته^(١).
ونلاحظ من خلال دراستنا لحالات الطلاق في الناحية بأنها محدودة، ويعود ذلك إلى الظروف المادية الصعبة التي يعيشها الفلاح، في الوقت الذي شكلت فيه الزوجة ساعده الأيمن بما تقوم به من أعماله المختلفة وأعمال البيت الأخرى.
ومن المظاهر الاجتماعية الأخرى في هذا المجال قضية الميراث، وعادة فإن حقوق المرأة في الميراث والمهور مهزومة وتكاد تكون معدومة، إلا في حالات نادرة وجد من يقوم بتوريثها. فحصلت المرأة على حقها وذلك من تركة زوجها المتوفي، فقد انحصرت مخلفات المرحوم فارس بن درويش بن محمد الظاظا من أهالي قرية دير أبي سعيد في زوجته^(٢) وانحصرت مخلفات المرحوم علي بن ياسين بن علي العساف من قرية بيت أيدس في زوجاته وابنائهن^(٣).
كما انحصرت مخلفات المرحوم أحمد بن سلامة من قرية عنبة في زوجته^(٤).
وانحصرت مخلفات زوج الحرمة صبحة بنت حسين المتوفي في الخدمة العسكرية في زوجته المذكورة وفي شقيقته^(٥) وكثيراً ما كانت تنحصر المخلفات في أشقاء المتوفي وأبواه، فقد انحصرت مخلفات المرحوم مصطفى بن عوض بن مصطفى الدهون المتوفي في الخدمة العسكرية في والدته وأشقائه^(٦).
ونورد إشارة وحيدة لحصول المرأة على حقها من تركة والدها المتوفي، فقد حصلت الحرمة نعمة بنت سليمان بن عمر أبا بكر من قرية جديتا على حصة من تركة والدها المنتقلة إليها بالإرث الشرعي والبالغة (١٢) قيراطاً من أراضي أبو الطحين، وحصة من أرض وادي اليابس، وحصة أرض أخرى تبلغ (١٢) قيراطاً من أرض ظهر البطحة و(١٢) قيراطاً من أراضي أم الغزلان^(٧).

(١) سجل ١١ ذي الحجة ١٣٢٩ هـ حجة ٣٥، ص ٤٥، سجل ٦ محرم ١٣٣٨ هـ حجة ٤٩، ص ٥٠.

(٢) سجل ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦ هـ ١٩١٧، ص ٤٠.

(٣) سجل ١٢ جمادي الأولى ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ حجة ٥٨، ص ٥٧.

(٤) سجل ٢١ شوال ١٣٣١ هـ ١٩١٢ حجة ٩٤، ص ٧٦-٧٧.

(٥) سجل ١٣٣٣ هـ ١٩١٣ حجة ١، ص ٨٤-٨٥.

(٦) سجل ١٥ شعبان ١٣٢٩ هـ ١٩١١ حجة ٧١، ص ١٨.

(٧) سجل ٢٨ رجب ١٣٢٩ هـ ١٩١١ حجة ٦٧، ص ١٤.

موجودات البيت الفلاحي:

لم تزد موجودات بيت الفلاح على حاجته الضرورية، فاتصفت هذه الحاجات بالبساطة. إذ كانت مفروشات بيته لا تزيد على عدد من الطاريح وعدة الحقة، ومجموعة مخدات صوف، وفجج^(١) وبسط ملونة وعدول من الصوف، وحصر أرضية^(٢) وغيرها من المفروشات.

وتختلف أحجام وأعداد المفروشات بين بيت وآخر، وذلك حسب المكانة التي يتمتع بها الشخص في المجتمع. فوجد الرحالة تريسترام في مضافة الشيخ يوسف الشريدة مجموعة من السجاد التركي، والمخدات الحريرية^(٣). أما أواني الطبخ فكانت متنوعة في بيت الفلاح، فمنها ما هو نحاسي، ومنها ما هو خشبي، فوجدت الطاسة النحاسية بحجمها الكبير والصغير، والقدر واللقن والنحاسي^(٤)، ومجموعة الطناجر^(٥)، والصدور النحاسية^(٦). ووجدت أيضاً مجموعة من أواني الطبخ من الخشب والطين، فيذكر الرحالة تريسترام أننا تناولنا وجبة الغداء في قدر خشبي لدى مضافة الشيخ يوسف الشريدة^(٧)، ومجموعة من أطباق القش والصواني النحاسية والقهوة^(٨). كما وجد منقل التدفئة في البيت الفلاحي^(٩) والذي يصفه الرحالة تريسترام في مضافة الشيخ يوسف الشريدة بأنه موضع منخفض في الأرض حوالي أربعة أقدام بشكل مربع^(١٠).

(١) سجل شرعي ١١ جمادي الأولى ١٣٣١ هـ ١٩١٢ حجة ١٣٨، ص ١٠٤.

(٢) سجل ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦ هـ ١٩١٧، ص ٤٠.

(٣) Tristram, Travels, P. 472.

(٤) سجل شرعي ١٢ جمادي الأولى ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ حجة ٥٨، ص ٥٧.

(٥) سجل ٢١ شوال ١٣٣٠ هـ ١٩١٢ حجة ٩٤، ص ٧٦-٧٧.

(٦) سجل ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦ هـ ١٩١٧، ص ٤٠، سجل ٧ ربيع الثاني ١٣٣٢ هـ، ص ١٥١.

(٧) Tristram, Travels, P. 472.

(٨) سجل ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦ هـ ١٩١٧، ص ٤٠.

(٩) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(١٠) Tristram, Travels, P. 408.

والى جانب المنقل (الكانون) عادة ما تكون أدوات القهوة (دلال) فقد أخبر تريسترام عن وجودها في مضافة الشيخ، وهي جرن القهوة والهاون الخشبي الكبير المزخرف بنقوش من النحاس، إذ يزيد طوله عن أربعة أقدام، ملقاة بالقرب من الجرن إلى جانب صينية من الكاسات الصغيرة^(١) ووجدت في بيت الفلاح توابع هذه الأدوات كإبريق القهوة النحاسي والمجرشة^(٢) والمحماسة^(٣). والتي لا غنى للشيخ عنها أثناء إعداد القهوة. وإلى جانب هذه الأدوات فقد احتوى بيت الفلاح على مجموعة من الحبال الطويلة ومجموعة من الصناديق الخشبية والمري^(٤) وفوانيس الإضاءة المختلفة.

اللباس

امتاز لباس سكان القضاء بالبساطة والاحتشام. إذ أنه انعكاساً لطبيعة الحياة الاجتماعية السائدة والقائمة على المحافظة أحياناً، ولم يكن ما يشتريه الفلاح منها يزيد على كسوتين في العام، إحداها للشتاء وأخرى للصيف^(٥). فلباس الرجل كان عادة ثوباً من القماش الأسود أو الأبيض يكسوه إلى قدميه، وفوقه قفطان وفروة زنارية وعباءة، وكان الرجل يغطي رأسه بالكوفية والتي يعلوها العقال الأسود، وفي الشتاء كانت الفروة بأنواعها الحراثية والإبطية والبكرلية هي اللباس المميز فوق ما يلبسه الفلاح في الصيف^(٦). وكان السروال الذي يلبسه الفلاح عادة من القطن أو الكتان يعرف بالدكة (الدجة). أما المرأة فكانت ترتدي العصابة على رأسها والكبر من القماش الأسود يدعى بالشرش، ودامر الجوخ^(٧). كما تزينت المرأة في لباسها، بحمل

(١) Ibid, P. 408.

(٢) سجل شرعي ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦هـ - ١٩١٧ ص ٤٠.

(٣) Tristram, Travels, P. 408.

(٤) سجل شرعي ٨ جمادي الأولى ١٣٣٦هـ - ١٩١٧، ص ٤٠.

(٥) الجالودي، قضاء عجلون، ص ٣٨٤.

(٦) جريدة المقتبس ع ١٣٢٦ ٥٠٩ هـ / ١٩١٠، ص ١.

(٧) المصدر نفسه، ص ١، وسجل شرعي ١١ جمادي الأولى ١٣٣١هـ، ص ١٠٤.

الاساور الفضية والذهبية أحياناً^(١) وارتداء العرجة والخلاخيل، والخرز وأنصاف وأرباع الليرات العثمانية^(٢).

الطعام ودائرة الكرم

استفاد الفلاح من مشتقات منتوجاته الزراعية والحيوانية في تحضير وجباته الغذائية المختلفة.

فمن انتاجه النباتي، صنع من الذرة والقمح قوته اليومي وهي مادة الخبز التي تدعى أحياناً بالكراديش أو أرغفة. ومن سميد القمح حضر الفلاح أطعمته المختلفة. فيتناول الفلاحون صباحاً خبزاً من الشعير والذرة البيضاء مع اللبن^(٣). وفي وجباته الأخرى خلط الفلاح القمح مع اللبن لصناعة الكشك والذي يخزن لفصل الشتاء، وهذا يعطي مؤشراً على فكرة التخزين ووجودها لدى السكان.

ومن المشتقات الحيوانية استفاد الفلاح من وجود الحليب واللبن والسمن كمادة خام تدخل مع بعض الاكلات المعروفة لديه.

وتختلف أصناف الطعام وأنواعه المعدة للضيوف أو العائلة باختلاف طبقات المجتمع وفنائه. فدائرة الكرم واسعة، وإكرام الضيف من شيم سكان المنطقة، وأبرز خصائصه، فيحدثنا صالح التل مدير ناحية الكورة عما شاهده في ربوع الناحية من هذا الإكرام، فيقول: حينما كان المتصرف في طريقه لزيارة قرية تبنة، أوعز الشيخ

(١) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٢) التل، المذكرات، ص ١٨-١٩.

- كانت المرأة تغطي رأسها بشنبر أسود وهو غطاء من الحرير ينحدر على كتفيها وتعصب فوقه بالحطة المقصبة بخطوط ذهبية أو فضية يكون لونها أسود وأحمر، انظر الجالودي قضاء عجلون، ص ٢٨٦.

- الملفع عبارة عن نوع من المناديل تتلفع به النساء فوق الرأس، ويتركه مرسل للخلف ليستر شعر الرأس، التل، المذكرات، ص ١٨.

- العرجة، عدد من الذهب الغازي، بحيث يشك الغازي بجانب الغازي وفي آخرها تكون مجموعة الريالات أو المجيديات. وترسل العرجة بين الكتفين، التل، المذكرات، ص ١٨.

(٣) جريدة المقتبس، ع ٥٠٩، ٢٧/١٣٢٦ تشرين الاول ١٩١٠، ص ١.

يوسف الشريدة^(١) إلى مخاتير القرى باحضار الذبائح وكميات السمن والعسل والرز والبرغل والشعير، وفعلاً عندما وصل المتصرف ضيا باشا للقرية حظي باستقبال مهيب من الشيخ يوسف الشريدة وأهل القرية والذي أدخله لمنزله المفروش بالسجاد والأطالس. وبينما المتصرف ينظر للساحة شاهد المنسف الضخم المركوم فوقه اللحم والأرز، يحمله عدد من الرجال. أما المتصرف فكان طعامه من الأطعمة الفاخرة^(٢). وهذا ما يؤكد الرحالة تريسترام عند ضيافته للقرية نفسها، بقوله: أننا تمتعنا بكرم أهل القرية أولاً، والشيخ يوسف ثانياً، حيث استقبلنا في مضافته، وأسدى تحياته علينا، وذهب بنفسه ليرى الترتيبات التي أعدت لنا، فبدأ هو يحمس القهوة بمهارة واتقان، وقدم لنا فناجين منها وللوجهاء الحاضرين، كما امتعنا بكاسات من الليمون، ولما انتهت حفلة ذلك المساء تقدمنا الشيخ بموكب إلى محل إقامتنا في الخيمة وكان قد بعث خاروفاً سميناً وشعيراً لجميع حيواناتنا، وحليياً كافياً وقطع من الكيك المصنوع من الشعير، وفي وقت العشاء كان الشيخ يأتي إلينا للاطمئنان حاملاً معه الأرجيلة، وعند مغادرتنا القرية أهدانا الشيخ ثلاثة من جلود النمر كانت قد اصطيدهت بالقرب من القرية^(٣). وكانت هذه من عادات الشيوخ وأهل القرية في الناحية في إكرام الضيوف، فاكسب الشيخ كليب الشريدة شهره في الكرم عن طريق ذبحه الأغنام لضيوفه الذين يحضرون في كل مناسبة، ومن عادة هذا الشيخ أنه لا يشارك في وليمة أبداً إلا بعد انتهاء الضيوف والأطفال والنساء من الأكل منها^(٤).

(١) كان الشيخ يوسف الشريدة قد أوصى أن يأتيه منسف للطعام، وكان هذا المنسف مصنوعاً من النحاس، ولهذا المنسف اثنتا عشرة حلقة، يزيد قطره عن متر مربع ودائره واسعة، وكان يسمى الأعوج، لأنه أصابه انحناء أثناء ادخاله من أحد أبواب المضافة، وكان هذا المنسف يتسع لستة عشرة رأساً من الماعز وكان يتداول عليه حوالي مئتين رجل لأكثر من ساعة ونصف، وكان الذي ياكل في طرف لا يشاهد من بالطرف الآخر. التل، مذكرات، ص ١٠-١٢. ويذكر أنه كان للشيخ يوسف منسف آخر يسمى عرار.

(٢) التل، المذكرات، ص ١١-١٢.

(٣) Tristram, Travels, P. 467-472.

(٤) Antoun, Arab Village, P. 16-17.

ومما هو معهود عن الشيخ كليب الشريدة أنه كان يرغل ما يزيد على أربعة وعشرين كيس من القمح في وقت الخصاد في ذلك الوقت، وكان إذا ما حصلت مناسبة العيد فإنه كان يتلقى أكثر من مئة شاة من الضيوف وأهل القرية المهنتين، وكانت لها تذبح وتقدم لهم في أوقاتها. مقابلة مع الحاج شريف كليب الشريدة.

المصادر والمراجع

مجموعة المصادر الأساسية المعاصرة لفترة الدراسة

١. المصادر الأولية غير المنشورة
 ١. سجلات المحاكم الشرعية
 ١. سجلات محكمة اريد الشرعية
 ١. سجل قيود الاعلامات الشرعية رقم ١ (ش) دفتر ضبط، (١٣٢٨هـ/١٩٠١م) - (١٣٣٣هـ/١٩١٥م).
 - ب. سجل الاعلامات وقيود التركات رقم ٨، ش ١، (١٣٢٩هـ/١٩١١م).
 - ج. سجل قيود الاعلامات رقم ٥، ش ١، (١٣٣٦هـ/١٩١٨م) - (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م).
 - ب- سجلات دركنار دمشق
 - سجل، ١٨، (١٣١٧-١٣١٨هـ) / ١٣١٦ مالية / (١٨٩٩-١٩٠٠م)
 - سجل، ١٩، ١٣١٦، مالية / (١٣١٧-١٣١٨هـ) / (١٨٩٩-١٩٠٠م)
 - سجل، ٢٠، ١٣١٦، مالية / (١٣١٧-١٣١٨هـ) / (١٨٩٩-١٩٠٠م).
 - سجل، ٤٢، ١٣٢٢، مالية / (١٣٢٤-١٣٢٥هـ) / (١٩٠٦-١٩٠٧م)
 - ج- دفاتر الطابو العثمانية
 - دفتر أراضي ١٨٧٦ - ١٨٨٤م اريد
 - دفتر طابو اريد (١) دفتر أساسي يوقلمه، اغستوس ١٢٩٥ مالية / ١٨٧٩ - اغستوس ١٢٩٨ مالية / ١٨٨٢م
 - دفتر طابو اريد (٢) دفتر أساسي يوقلمه ١٢٩٨ مالية / ١٨٨٢م
 - دفتر طابو اريد (٣) دفتر أساسي يوقلمه ج ١٢٩٩ مالية / ١٨٨٣م
 - دفتر طابو اريد (٤) دفتر أساسي يوقلمه ١٢٩٨ مالية / ١٨٨٣م
 - دفتر أراضي ١٨٨٤م.
 - دفتر طابو اريد (٥) دفتر أساسي يوقلمه ١٢٩٨ مالية / ١٨٥٥م.
 - دفتر اريد (٦). دفتر أساسي يوقلمه، من مارت ١٣٠١ مالية / كانون أول، ١٣٠١ - ١٨٨٥م.
 - دفتر طابو اريد (٧) أساسي يوقلمه، من مارت ١٣٣٠٤ / ١٨٨٨

- دفتر طابو أريد (٨) أساسي يوقلمه، من تموز ١٣٠٩ مالية/١٨٨٩م- تشرين الأول ١٣٠٧ مالية/١٨٩١.
- دفتر أراضي ١٨٨٩-١٨٩١..
- دفتر طابو أريد (٩) أساسي يوقلمه، من أيلول ١٣٠٥ مالية/١٨٨٩- شباط ١٣٠٩ مالية/١٨٩٣.
- دفتر أساس يوقلمه ١٨٩٣-١٨٩٩.
- دفتر أراضي عجلون ١٨٩٢-١٨٩٤.
- دفتر أساس يوقلمه عجلون ١٨٩٢-١٨٩٤.
- دفتر جداول شهرية مالية (١) ١٣٠٩ مالية/١٨٨٩- شباط ١٣١٩ مالية/١٨٨٩م.
- دفتر جداول شهرية مالية (٢) ١٣٠٧ مالية/١٨٩١م- ١٣٣٣ مالية/١٩١٦م.
- دفتر ضبط الرهونات الوفائي (١) اغستوس ١٣٠٦ مالية/ ١٨٩٠
- دفتر ضبط الرهونات الوفائي (١) اغستوس ١٣٠٦ مالية/ ١٨٩٠ شباط ١٣٠٩ مالية/١٨٩٣م.
- دفتر أراضي ١٨٨٩-١٨٩١م.
- دفتر طابو أريد (١٠) دفتر أساسي يوقلمه من مارت ١٣٠٢ مالية/ ١٨٨٤.
- دفتر طابو أريد (١١) دفتر أساسي يوقلمه، تشرين الأول ١٣١٤ مالية/ ١٨٩٨م.
- دفتر طابو أريد (١٣) دفتر ضبط خاقاني ١ تشرين الثاني ١٣١٩ مالية/ ١٩٠٣
- دفتر طابو أريد (١٤) دفتر أساسي يوقلمه مارت ١٣٢٠ مالية/ ١٩٠٤م
- دفتر ضبط الرهونات والفراغ الوفائي (١٣٢٣ مالية/ ١٩٠٦ م.
- دفتر ضبط خاقاني مخصوص نيسان ١٣٢٣ مالية (١٩٠٧).
- دفتر ضبط أراضي إريد لسنة ١٩٠٨-١٩١٠م.
- دفتر خاقاني مخصوص (٢١ تشرين الثاني ١٣٢٥ مالية/ ١٩٠٩م
- دفتر ضبط خاقاني مخصوص تابع شهر كانون الاول ١٣٢٦م، ١٩١٠م.
- دفتر خاقاني مخصوص إريد ١٩١٠-١٩١٤م.
- دفتر ضبط دايمي ١٠ اغستوس ١٣٣٠ مالية/ ١٩١٤م
- دفتر طابو عجلون (١) دفتر أساسي يوقلمه ١٣٠٤ مالية/ ١٨٨٨م،
- دفتر طابو عجلون أساسي يوقلمه، ١٣٠٧ مالية/١٨٩١
- دفتر طابو عجلون أساسي يوقلمه، ١٣٢٠ مالية/١٩٠٤م

- دفتر طابو عجلون أساسى يوقلمه، ١٣٢٤ مالية/ ١٩٠٨
- **د الوثائق والمحفوظات الاخرى**
- مذكرات صالح المصطفى التل (مذكرات مخطوطة)
- مجموعة قصائد الشيخ محمد سعيد الهامى (مخطوطة)
- مجموعة اوراق ضرائبية، وسندات الطابو
- مجموعة اوراق شخصية محفوظة لدى الأستاذ احمد محمود الشريدة
- سجل نفوس عثماني مستنسخ عن قيود عثمانية الأصل، محفوظ في دائرة جوازات، وأحوال مدنية اريد
- اجازة الشيخ محمد بن ملحـم الشرع (١٢٦١هـ/ ١٨٤٣م) محفوظة لدى حفيده الحاج ضيف الله الشرع.
- صورة عن النسب الشريف لعشيرة الزعبيية (مخطوطة)
- صورة عن النسب الشريف لعشيرة الربايعة (مخطوطة)
- صورة عن النسب الشريف لعشيرة العمرية (مخطوطة)
- صورة عن النسب لعشيرة المستريحية

٢. المصادر المنشورة

١. السالنامات

١. سالنامة الدولة العثمانية

- سالنامة ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م، دفعة ١، المطبعة العامرة، دار سعادات
- سالنامة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م، دفعة ١٧، المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤، دفعة ١٩ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١، دفعة ٢٦ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢، دفعة ٢٧ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣، دفعة ٢٨ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤، دفعة ٢٩ المطبعة العامرة دار سعادات.
- سالنامة دولة عليه عثمانية ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩، دفعة ٤٥ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامة دولة عليه عثمانية ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠، دفعة ٤٦ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامة دولة عليه عثمانية ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١، دفعة ٤٧ المطبعة العامرة دار سعادات

- سالنامه دولة عليه عثمانية ١٣١٠هـ/١٨٩٢، دفعة ٤٨ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامه دولة عليه عثمانية ١٣١٨هـ/١٩٠٠، دفعة ٥٦ المطبعة العامرة دار سعادات
- سالنامه دولة عليه عثمانية ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، دفعة ٦٤ المطبعة العامرة، مطبعة احمد احسان. دار سعادات
- ب. سالنامه ولاية سوريا
- سالنامه ولاية سوريا سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، دفعة ٣، مطبعة ولاية سوريا
- سالنامه ولاية سوريا سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، دفعة ٤، مطبعة ولاية سوريا
- سالنامه ولاية سوريا سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م، دفعة ١٢، مطبعة ولاية سوريا
- سالنامه ولاية سوريا سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، دفعة ١٤، مطبعة ولاية سوريا
- سالنامه ولاية سوريا سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، دفعة ١٧، مطبعة مخلص معروف
- سالنامه ولاية سوريا سنة ١٣١١هـ/١٨٩٤م، دفعة ٢٧، مطبعة ولاية سوريا

المؤلفات العربية المعاصرة لفترة الدراسة:

- التنوخي، عز الدين علم الدين، الرحلة التنوخية من الزرقاء إلى القريات، (ت) يحيى عبدالرؤوف، جبر، ط١، عمان، ١٩٨٥.
- الحاج، سمير، حسر اللثام عن نكبات الشام، ط١، مصر ١٨٩٥
- الخازن، فيليب، مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان (١٨٨٤-١٩١٠)، ط٢، ج٣، دارالرائد اللبناني، ١٩٨٣.
- سلمان، الأب بولس، خمسة اعوام في شرق الاردن، ط١، القدس، حريصا، ١٩٢٩.
- الطرابلسي، محمد أمين صوفي السكري، سمير الليالي، ج١، مطبعة الحضارة، طرابلس، ١٩٠٩.
- الطرابلسي، نوفل نعمة الله، الدستور، ٢، المطبعة الادبية، بيروت ١٣٠١هـ/١٨٨٣م.
- كرشة، اندراوس، يورغاكي ابيض، الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية المطبعة الوطنية، طرابلس، ١٩١٢.
- المعلوف، عيسى اسكندر، دواني، القطوف في تاريخ بني معلوف، المطبعة العثمانية لبنان (١٩٠٧-١٩٠٨).
- نقاش، نقولا، قانون الأراضي، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٢٩٠هـ.

المقالات العربية المعاصرة لفترة الدراسة

- الحوراني، خليل، اعشار قضاء عجلون، جريدة المقتبس، دمشق، سنة ٢، ع ٤٠٧، ١٩١٠/٦/٢٧.
- الحوراني، خليل، حوران، المقتبس، ع ١٣٣، ١٩٠٩/١٢/٣٠.
- رياض، محمد. المياه المعدنية في سوريا، جريدة الاتحاد العثماني، دمشق سنة ١، ع ٢٤١، ١٩٠٩/٧/٦.
- عزام، الخوري، اخبار عجلون، جريدة العصر الجديد، دمشق، سنة ٢، ع ١٢٢، ١٩٠٩/١٢/٢٩.
- فركوح، نجيب، عمران عجلون، جريدة المقتبس، دمشق، سنة ٢، ع ٣٢٠، ١٩١٠/٣/١٧.
- قساطلي، نعمان، جغرافية سوريا، مجلة اللطائف، القاهرة، سنة ٢، م ٦٨-٦٩، ١٨٩١.
- مجهول، حوران، مجلة اللطائف، القاهرة، سنة ٩، ج ٣، ١٨٩٦.
- مجهول، قائمقام عجلون والانتخابات، جريدة المقتبس، دمشق، سنة ٣، ع ٦٣٧، ١٩١١.
- مجهول، أهالي عجلون، وقنصل روسيا، جريدة فلسطين، يافا، ع ٧، ١٩١٢/٩/٨.
- المؤيد، صائب، الحمامات المعدنية، الاتحاد العثماني، بيروت، ع ٨٨، ١٩٠٩/١/٨.
- أصفر، سليم أفندي، الأشجار والغابات في سوريا، مجلة المشرق، بيروت، سنة ٢، ع ١٦، ١٨٩٩.

المراجع العربية الحديثة:

- أكرلي، ايجن، بعض الوثائق العثمانية المتعلقة بتاريخ الاردن، (١٨٤٦-١٨٥١م)، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٩.
- الاردن، وزارة السياحة والآثار، السياحة العلاجية، ١٩٨٢.
- الأردن، وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة، دائرة ترقيم المدن، اقليم ٢، ١٩٧٨.
- بحيري، صلاح الدين، جغرافية الاردن ط١، مطبعة الشرق ومكتبتها، عمان، ١٩٧٣.

- بحيري صلاح الدين، ارض فلسطين والاردن طبيعتها وحيازاتها واستعمالاتها، (معهد البحوث والدراسات)، جامعة الدول العربية دار نافع للطباعة ١٩٧٤
- البخيت، محمد عدنان، نوفان رجا الحمود، دفتر مفصل لواء عجلون، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٩.
- بروتوفيق علي، العرب والترك، (١٩٠٨-١٩١٤)، دار الهناء للطباعة، ١٩٦٠.
- البستاني، بطرس، دائرة المعارف، مجلد ١، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليات دار المعرفة بيروت د.ت.
- تلاوي، عبدالمعطي، النباتات في الأردن، ط١، دار البشير، عمان، ١٩٨٩.
- جرار، حسني، ادهم، جبل النار، دار الضياء، عمان، ١٩٩٩
- جلال، فيليب، قاموس الإدارة والقضاء، مجلد ٦، المطبعة التجارية الاسكندرية، ١٨٩٥.
- الحكيم، يوسف، سوريا في العهد العثماني، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦.
- حمادة، سعيد، النظام الاقتصادي في فلسطين، (الجامعة الامريكية، بيروت)، ١٩٣٩
- حمادة سعيد، النظام النقدي والمصرفي في سوريا، ترجمة شبلي بك موسى، المطبعة الامريكية، بيروت، ١٩٣٥.
- حنا، عبدالله، العامية والانتفاضات الفلاحية، (١٨٥٠-١٩١٨) في جبل حوران، ط١، الاهالي للطباعي، دمشق، ١٩٩٠.
- الحنبلي، شاكر، موجز احكام الأراضي والأموال غير المنقولة، ط١، (مطبعة التوفيق، دمشق) ١٩٢٨.
- خنشت، يوسف موسى، طرائف الأمس وغرائب اليوم، (حريصا، لبنان) ١٩٣٦
- دائرة الآثار العامة، حوليات دائرة الاثارة العامة، مجلد ٢٥، شركة الشرق الاوسط للطباعة، عمان، د.ت.
- الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط١، مطبوعات رابطة الجامعيين، دار الطليعة، الخليل، بيروت، ١٩٧١.
- الدوقراني، احمد الشاعرع العسكرية) عمان، ١٩٨٥.
- محمد سالم، لطيفة، الحكم المصري في الشام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠.

- الشريدة، ايمن، دراسات وثائقية لجبل عجلون والكورة، ط١، (جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان) ١٩٩٥.
- الشريدة، ايمن، دفتر مفصل ضرائب نواحي جبل عجلون في العهد العثماني ١٣١١هـ/١٨٩٣م ط١ مكتبة ناصر ١٩٩٢م.
- الشريدة، ايمن، ناحية الكورة في قضاء عجلون ١٨٦٤-١٩١٨ ط١ مطبعة الروزنا ١٩٩٧م.
- صالح، حسن عبدالقادر، وآخرون، اسما للمواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين منشورات وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٧٤.
- الصباغ، ليلي، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٨٢.
- الصباغ، ليلي، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، ط١، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣.
- الطراونة، محمد، تاريخ منطقة البلقاء، ومعان والكرك (١٨٦٤-١٩١٨) منشورات وزارة الثقافة، عمان.
- طرزي، فيليب، تاريخ الصحافة، العربية، ج٤، المطبعة الادبية، بيروت، ١٩١٣.
- طريف، جورج، السلط وجوارها، (١٨٦٤-١٩٢١)، ط١، نشر بدعم من بنك الأعمال عمان، ١٩٩٤.
- العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط١، ج١، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٦١.
- العبادي، احمد عويدي، العشائر الاردنية، الأرض، السكان، التاريخ، (١٨٥٠-١٩٨٨). ط١، ج٢، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨.
- عبيدا (جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان)، ١٩٧٤.
- عبيدات محمود، سيرة الشهيد كايد المفلح العبيدات (١٨٦٨-١٩٢٠) ج١، مطبعة دار الحياة، دار بشار، اليونان. د.ت
- ابو عز الدين سليمان، ابراهيم باشا في سوريا، ط١، المطبعة العلمية، بيروت، ١٩٢٩.
- علي محمد كرد، خطط الشام، ج٦، ط٢ (مطبعة الاعلمي للمطبوعات، بيروت) ١٩٨٣

- عوض، عبدالعزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤-١٩١٨)، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.
- غرايبة، عبدالكريم، سوريا في القرن التاسع عشر (١٨٤٥-١٨٧٦)م، دار الجيل للطباعة، مصر، ١٩٦١-١٩٦٢.
- غوانمة، يوسف درويش، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العهد الاسلامي، (دار الفكر، عمان) ١٩٨٣.
- القاسمي، محمد سعيد، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، ج٢، باريس، ١٩٦٠.
- الكرمل، الأب انسطانس ماري، النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العمومية، القاهرة، ١٩٣٩.
- الماضي، منيب، سليمان الموسى، تاريخ الاردن في القرن العشرين (١٩٠٠-١٩٥٩) ط٢، مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٨٨.
- المبيض، سليم عرفات، النقود العربية الفلسطينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.
- محادين، موفق، كفاح الشعب الأردني، مؤسسة ترم للدراسات والنشر، عمان، ١٩٩٢.
- المر، دعبس، أحكام الاراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطة العثمانية، ط١، (مطبعة بيت المقدس) ١٩٢٣.
- المركز الجغرافي الملكي، عمان خريطة محافظة اريد.
- المعاني، سلطان، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك، دراسة اشتقاقية ودلالية، منشورات لجنة التراث، جامعة مؤتة.
- المعلوف، عيسى اسكندر، تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني، مجلة المشرق، سنة ٢٤، ع ٨، ١٩٢٦.
- مندي، مارثا وآخرون، القرية ما بين النمو والتخطيط، دراسات من وادي الاردن، جامعة اليرموك، ١٩٩٠.
- مهيدات، محمود، كفر أسد، الأرض والإنسان، ط١، ١٩٨٩.
- الموسى، سليمان، من تاريخنا الحديث، منشورات لجنة تاريخ الأردن، ط١، ١٩٩٣.

- الموسى، سليمان، رحلات في الأردن وفلسطين، ط١، دار ابن رشد للنشر، عمان، ١٩٨٤.
- النحال، محمد سلامة، فلسطين ارض وتاريخ، ط١، دار الجليل للنشر، عمان، ١٩٨٤.
- النمر، احسان، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج٢، عصر الاقطاع، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ١٣٨٠هـ.

المراجع الاجنبية المعرّبة:

- بارزيلي، قسطنطين، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، ترجمة طارق معصراني، دار التقدم، ١٩٨٩.
- بيك، فردريك، تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الدين طوقان، ط٢، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ت.
- بيركهارت، جون لويس، رحلات في سوريا الجنوبية، ترجمة أنور عرفات، ط١، المطبعة الأردنية، عمان، ١٩٦٩.
- شولش، الكسندر، تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦-١٨٨٢)م، ترجمة كامل العسلي، عمان، ١٩٨٨.
- لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة (عفيفة البستاني) دار التقدم، موسكو، ١٩٧٧.
- هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة (كامل العسلي)، ط٢، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٢.

المقالات والأبحاث الحديثة لفترة الدراسة

- البخيت، محمد عدنان، «المرافق العامة في شرقي الأردن (الينابيع والآبار والبرك والطواحين، والمعاصر)»، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الخامس، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، ١٩٩٢.
- حرب، محمد، «السالنامة العثمانية وأهميتها في بحوث الخليج العربي والجزيرة العربية»، مجلة دراسات، الخليج العربي، ع٣٣، سنة ٩، ١٩٨٣.

- الخشمان، محمد، عبدالله كليب الشريدة وحديث الذكريات، جريدة الرأي الأردنية، عمان، ع٣٦٣، ٦/٤/١٩٨٠.
- الدباس، أحمد، عبدالله كليب الشريدة، شيخ البرلمانيين، جريدة الدستور، عمان، ع٧٠٨١، ٦/٥/١٩٨٧.
- أبو ديه، سعد، قضاء عجلون في الوثائق العثمانية، جريدة الرأي الأردنية، عمان، ع٦٢٣٦٤، ١٢/٨/١٩٨٧.
- رسالة الأردن، غابات وحران الأردن، ع١٢، (المديرية العامة للمطبوعات والنشر)، ١٩٦٠.
- ريان، محمد رجائي، «نظام الالتزام في مصر العثمانية (١٥٢٠-١٨١٤)»، دراسات تاريخية، سنة ١٣، ع٤٣-٤٤، ١٩٩٢.
- الساحلي، خليل، «النقود العثمانية في البلاد العربية»، حولية مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، م٢، ١٩٧١.
- سعيدوني، ناصر الدين، نظرة في أراضي الميري في بلاد الشام (١٥١٦-١٩٣٩)، ج١، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ١٩٧٨.
- سلامة، حسن رمضان، «منطقة عجلون» (دراسة جيومورفولوجية)، دراسات الجامعة الأردنية، مجلد ٨، ع١، ١٩٨١.
- أبو سمور، حسن، «تدرج النباتات الجبلية في الأردن»، دراسات الجامعة الأردنية، مجلد ٢، ع٢، ١٩٨٥.
- شحادة، نعمان «الاتجاهات العامة للأمطار في الأردن»، دراسات الجامعة الأردنية، مجلد ٥، ع١، ١٩٧٥.
- الشريدة، أحمد محمود، الوضع المائي لحوض وادي الطيبة، جريدة الرأي، عمان، ع٨٧٥٥/١١ آب تاريخ ١٩٩٤.
- الشريدة، أحمد محمود، المواقع الأثرية في الكورة. جريدة الرأي عمان، ع٨٥٧٨، ٩/٢/١٩٩٤.
- الصلاح، محمد أحمد، وأكرم الروسان، «التقنية الصناعية في الكورة في النصف الأول من القرن العشرين»، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الخامس لدراسة تاريخ الأردن، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، ١٩٩٣.

- غوانمة، يوسف، «الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام»، دراسات تاريخية، ع ١٣-١٤، ١٩٨٣.
- قاسمية، خيرية، «صندوق اكتشاف فلسطين، نشاطاته (١٨٦٥-١٩١٥)»، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، ٢م، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٤.
- مندي، مارثا، «المشاع والملكية الخاصة في قضاء عجلون»، دراسات، سنة ١٣، ع ٤١-٤٣، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢.

رسائل الماجستير والدكتوراه

- أبو بكر، أمين، «قضاء الخليل»، (١٨٦٤-١٩١٨). رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٠.
- أبو جابر، رؤوف، «تطور الزراعة في شرق الأردن خلال القرن التاسع عشر»، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٨٤.
- الجالودي، عليان، «قضاء عجلون» (١٨٦٤-١٩١٨) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩١.
- أبو دلو، ربي، «معاصر السكر في غور الأردن»، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٩٩٠.
- الزعبي، محمود، «لواء حوران»، (١٨٦٤-١٩١٤). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٩٩٤.
- الشريدة، احمد «مصادر المياه وأنظمتها في حوض وادي أبو زياد»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٩٩٢.
- أبو الشعر، هند، «أربد وجوارها (ناحية بني عبيد)»، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٤.
- عبدالقادر، محمد حسين «الملكية الزراعية وأثارها على النظام الزراعي في وادي الأردن»، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ١٩٩٠.
- عثمان، عدنان لطفي، «التطوير التربوي والاجتماعي في عهد إمارة شرق الأردن (١٩٢١-١٩٤٦)، رسالة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان، (١٩٨٢).

- عمران، خضر احمد «الحياة الاجتماعية في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن السابع عشر»، رسالة دكتوراه، معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، ١٩٨٩.
- غرايبة، خليف، «الجغرافية التاريخية لمنطقة منحدرات عجلون التاريخية الغربية، (١٨٦٤-١٩٤٦)»، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩٠.
- غنام، فرحة «ملكية الأرض والزراعة»، دراسة ميدانية لاحدى القرى الشفاغورية في شمال الاردن (خربة الوهانة)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، ١٩٨٨.

المؤلفات الأجنبية المعاصرة لفترة الدراسة:

- Baer, Gabriel: Population and Society In the Arab East. Green Wood Press, 1976.
- Burckhardt, John Lewis: Travels In Syria and the holy land. Published by the Association for Promoting the discovery of the Interior Parts of Africa, London, 1822.
- Conder: Tent Work In Palestine, vol, 2, New York, 1878.
- Elismith, Edward Robinson and other: Biblical Researches In The Palestine and the Adjacent Region, Travels In the Years 1838-1852. vol. 3, London, 1856.
- F.R. Reisen, Kruse: Syrien Palastina, Phonicien, die Trans Jordan, Lander, Arabia Petraea und unter Aeagypten. Erster Band Berlin, 1984.
- Less, Robisnon: Life and Adventure Beyond Jordan, Charles H. Kelly, London, N.D.
- Lippey, William, Frankline E. Hoskins: The Jordan Vally, Petra, Vol. 2, G. Puthamm's Sons Newyork and London, 1905.
- Merrill, Selah: The East of Jordan. London, 1881.

- Schumacher G.: Abila, Pella and Northern Ajloun with the Decapolis. London, 1890.
- Schumacher G.: Across the Jordan. Richard Bentley and Sons. London, 1886.
- Smith, George Adam: The Historical Geography of the Holy Land, Hadder and Stoughton, London, 1906.
- Tristram H. B.: A Journal of Travels in Palestine. London, 1866.
- Velde, Van de: Narrative of Journey Through Syria and Palestine in 1851-1852, vo. 2, William Black Wood and Sons, London.

مقالات اجنبية معاصرة:

- Baldensperger, Philipe: "Peasant Folklore of Palestine" P.E.F.Q.S 1893.
- James B: "Notes on Across Jordan Trip made October 23th to November 7th 1899" (P.E.F.Q.S) 1901.
- Master man and macalister: "Tales of welys and Darvishes": P.E.F.Q.S. 1915.
- Northey, A.E: "Expedition to the East of Jordan". P.E.F.Q.S. 1872.
- Richmond, John: "KhirbetFahil", P.E.F.Q.S. 1903.

المراجع والدراسات الحديثة باللغات الأجنبية:

- Abu Jaber, Raouf: Pioneers Over Jordan, The Frontier of Settlement In Trans Jordan 1850-1914. IB. Taruis. Co. Ltd. Publishers, London, 1989.
- Antoun, Richard: Arab Village, Asocial Structural Study of Trans Jordanian, Peasant Community, London, 1972.
- Bakhit, Muhamad Adnan: The Ottoman Province of Damascuse in the Sixteenth Century. Librairie du Liban First Published, 1982.

- Geographical Hand Book Series: Palestine and Trans Jordan, 1943.
- Glueck, Nelson: The River Jordan, Lutter Worth Press, London, 1949.
- Hoad, Eugene: East of the Jordan. Franciscan Printing press, 1966.
- Hutteroth Wolf Dieter, Kamal Abdul Fattah: Historical Geography of Palestine Trans Jordan and Southern Syria in the Late 61th century, Erlongen, 1977.
- Kazziha, Walid: The Social History of Southern Syria (Trans Jordan) in the 19th and Early 20 th Centuries. Beirut, Bouheiry Brothers 1972
- Khaldi, Tarif: Land Tenure and Social Transformation in the Middle East Village, Groomhelm, London, 1987.
- Lawless, Richard: Middle Eastern Village, Groomhelm London, 1987.
- Maoz, Moshe: Studies On Palestine During The Ottoman Period. Jerusalem, Magnes Press, 1975.
- Norman, Lewis: Nomads and settlers in Syria and Jordan (1800-1980). Cambridge University Press, London, 1987.
- Mittmann, Siegfried: Beitrage zur Siedlunges und Terriotrial Geschichte des Nordlichen Ost Jordan Landes. Wiesbaden, 1970.
- Steuernagel. P.C.: Zeitschrift des Deutschen Palaestina- Veriens, Band 48, Kraus Reprint, Nedlen, 1972.

مقالات بلغات أجنبية حديثة

- Abu Jaber, Raouf: "Agriculture and Population Movement In East Jordan." Vol. 2, S.H.A.J. Jordan, 1985.
- Karpat, Kamal: "Ottoman Population Records and Census of 1881/82-1893." (M.E.S.) Vol. 9, 1987.
- Mershen, Bright: "Settlement history and Village Space In the Late Ottoman Northern Jordan." (S.H.A.J.) Vol. 4, 1992.

- Mousa, Suleiman: "Jordan Towards The End of The Ottoman Empire (1841-1918)." (S.H.A.J). Vol. 1, 1981.
- Rogan, Eugene L: "Al-salt, Jabel Ajloun and The Advent Ottoman Rule. The 1868 of F.A. Kleine." dirasat The university of Jordan. Vol. 15, Number 7, 1988.
- Saliba, Najib E: "The Achievements of Midhat Pasha as governor of the Province of Syria (1878-1880). "M.E.S. Vol. 9, Printed in the greate Bratain. 1978.
- Shaw, Stand ford: "The Ninteenth century, Ottoman Tax Reforms and Revenues System." (M.E.S). Vol. 6, 1975.
- Smith, Robert Houston: "Trade in the life of Pella of the Decapolis." (SHAJ). Vol. 3, 1985.

رسائل الماجستير والدكتوراه الأجنبية

- Fischbach, Michael Richard: "State Society And Land in Ajloun (Northern Trans-Jordan), (1850-1950)". Washington, 1992.
- Max, Cross L: "Ottoman Rule in the Province of Damascus. (1860-1909)", Ph.O. Georgetown University. 1979.
- Rogan, Eugene Lawrence: "The Ottoman Extension of Direct Rule over South Eastern Syria (Trans Jordan) (1867-1914)". Harvard University, may, 1991.

الدوريات المعاصرة

١- الجرائد

- الاتحاد العثماني، (بيروت)، ع (١-٥٩٧)، السنة الأولى، السنة الثانية، ١٩٠٩-١٩١٠م، مكتبة الجامعة الاردنية.
- البشير، (بيروت)، (١٣/٩/١٨٧٠ - ١٩١٤)م. مصورة على ميكروفيلم، ش (١٢٢-١٢٣) الجامعة الأردنية.

- سوريا، (الجريدة الرسمية لولاية سوريا)، ع(١٩٢-١١٤٧) (١٢٩٨هـ-١٣٠٣)، (١٨٨٢-١٨٨٥)م، مصورة على أشرطة ميكروفيلمية غير مفهرسة، مكتبة الوثائق والمخطوطات.
- العصر الجديد (دمشق) ع(١١٢-٢٤٨) (١٩٠٨-١٩٠٩)م. ميكروفيلم، مكتبة الجامعة الأردنية.
- المقتبس، (دمشق) (١٩٠٨-١٩١٦)م. ميكروفيلم ش(٣٣٣-٣٣٥)، مكتبة الجامعة الأردنية.
- المفيد (بيروت)، ميكروفيلم ١٩١٠/١/٣٠ - ١٩١٠/١١/٢١.
- **ب- المجالات**
- الجنان (بيروت) (١٨٧٢-١٨٨٤)م. ميكروفيلم ش(٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٤٩، ٢٥١، ١٣٤٩)، مكتبة الجامعة الأردنية.
- اللطائف (القاهرة) (١٨٨٨-١٨٩٦)م. ميكروفيلم ش(٢٥٢-٢٥٥)، مكتبة الجامعة الأردنية.
- المشرق (بيروت) (١٨٩٨-١٩١٤)م. مكتبة الجامعة الأردنية.
- المقتبس (دمشق)، (٤م-٧) (١٩٠٩-١٩١٢) مكتبة الجامعة الأردنية.
- **ج- المقابلات الشخصية**
- معالي عبد الله باشا كليب الشريدة، في ١٩٩٤/٧/١٥ و ١٩٩٤/٧/٢٤، في دير أبي سعيد و ١٩٩٥/١/٢٦ في الأغوار.
- الحاج محمد كليب الشريدة، في ١٩٩٤/٩/١١م، في دير أبي سعيد.
- الدكتور عبد العزيز كليب الشريدة، في ١٩٩٥/٨/١٧، جامعة الزرقاء الأهلية.
- الحاج صادق كليب الشريدة، في ١٩٩٥/٩/٢٥، في دير أبي سعيد.
- الحاج شريف كليب الشريدة، في ١٩٩٥/١٠/١، في دير أبي سعيد.
- الأستاذ وليد عبد العزيز الشريدة، في ١٩٩٤/٩/١٥، في دير أبي سعيد.
- الحاج عبد القادر الشتيوي، في ١٩٩٤/٨/٤، في كفر أبليل.
- عيسى العقلة الإبراهيم المعاينة، في ١٩٩٤/٨/١، في أريد.
- الحاج علي صالح العقيل، في ١٩٩٤/٧/٢٦، في عنبة.
- الحاج محمد عقلة محمد، في ١٩٩٤/٨/١٦، في خنزيرة.
- سالم عيسى الفلاحات، في ١٩٩٤/٨/٤، في كفر أبليل.

ملاحق الدراسة

اسماء الجنود الذين خدموا في العسكرية العثمانية

اسم القرية	اسم الجندي	عادوا	لم يعودوا
جديتا	عبد القادر مفلح بني ملحم سعود الاحمد الملحم، سليمان البخيت الملحم، عبد الرحمن	عادوا	لم يعودوا
عنة	العجاج بني مفرج سعود العلي الملحم عقلة الإبراهيم، يوسف الجبر الحوراني، ابراهيم محمد الجوارنة، علي العواد محمد العقيل، عبد القادر	عادوا	لم يعودوا
دير يوسف	العبد الله، محمد موسى محمد عثمان العمري، عثمان	عادوا	لم يعودوا
جفين	محمد العمري، عوض العيسى العمري قاسم ومحمود محمود الرمضان، رضوان الفندي، احمد المفلح الزعبي	عادوا	لم يعودوا
كفرعوان	محمد مصلاح الزعبي عبد الله محمود الزعبي، محمود محمد عبد الله، وهليل الفزاع محمد سليم الفلاح الخشاشنة عوض دهيمش الخشاشنة محمد المنصور وأحمد المنصور	عادوا	لم يعودوا
	وطلاق العبد الله، وسليمان محمد عيسى وموسى محمد الداود، عبد الله المصطفى، ومحمد المصطفى، وموسى السليم وحسن العلي، ومصطفى العلي العبيد.	عادوا	لم يعودوا

اسم القرية	اسم الجندي	عادوا	لم يعودوا
كفرابيل	محبوب الشتيوي، محمد المصطفى أبو مسرة		
	سليمان اللع، حسن ابوشهاب المقابلة	عادوا	
	محمد عبد الرحمن النهار، ومصطفى		
	عبد الرحمن القيسي.		لم يعودوا
جنين الصفا	محمد الأحمد العبد الرحمن، سعيد		
	العبد الله العبد الرحمن محمد السعد		
	العبد الرحمن، فياض الفارس العبد الرحمن		
	عبد القادر محمد، كردي الإبراهيم العبد الرحمن		
	محمود سليمان عبد المعطي، حسن		
	صالح عبد ربه إبراهيم محمد الفقير		
	حسين مصطفى، سليمان العوض		
	محمد الدرويش، أحمد الدرويش		
	قاسم أبو علي علي محمد أبو علي،		
	علي المفلح الرواشدة، أحمد المفلح الرواشدة		
	أحمد محمد الفقير، عقلة مصطفى عبد الرحمن		
	سالم الصالح.	عادوا	
	عبد القادر، محمد أبو علي		
	أحمد العبد الرحمن العكرش		لم يعودوا
كفرراكب	محمد سليمان، سعيد العلي، أحمد العلي	عادوا	
	عبد القادر مجلي، ومحمد محمود الربابعة،		لم يعودوا
سموع	حسين محمد الشراذقة، محمود العلي النوافلة		
	وعبد الرحمن الطلاق النوافلة		
	قاسم الرحيل النوافلة، ومحمود وأحمد حسين		
	النوافلة، ومصطفى محمود الحميدات.	عادوا	
	محمد القاسم الجباعته، محمد		
	حسين الشراذقة محمد علي مكلف الخمايسة.		لم يعودوا

اسم القرية	اسم الجندي	عادوا	لم يعودوا
بيت إيدس	عيسى العلي، صالح الأحمد الخليل، يوسف سليمان محمد الحمد، محمد الفلاح، محمد العياش	عادوا	لم يعودوا
خنزيرة	علي محمد الدرويش، محمد سليم حسين المصطفى، صالح العلي، محمد المرتضى، سليمان الأحمد العيسى، خليل الصالح سليم القاسم، عطا الله الخضر.	عادوا	لم يعودوا
ارحابا	محمد العباس، فلاح الصالح، مصطفى الصالح	عادوا	لم يعودوا
زوبيا	حسين موسى، مصطفى محمد حسين العلي، صالح المحمود	عادوا	لم يعودوا
ازمال	حمدان النابلسي، ابراهيم العقلة عبد الله النابلسي، وحسن النابلسي محمد حسن المساعدة، فالح الحسن مفضي اسماعيل الخطايب، محمد محمود الخطايب، محارب عبد الله الخطايب، محمد علي الدراوشة منصور سالم المساعدة، فلاح محمد مسعود المساعدة علي العبد الرحمن اللافي بني سلامة	عادوا	لم يعودوا

توزيع الإقطاعات على مختلف قرى الناحية في نهاية القرن السادس عشر

اسم القرية	خاص	خاص	زعامة	اسم الزعيم	اليتيمار	اسم التيمار
١. خنزيرة	اميرلوا	سلطاني				
جنين الصفا	اميرلوا	سلطاني				
سموع	اميرلوا				تيمار	كاتب ابراهيم
دير غفر	اميرلوا		زعامة	محمد سليمان بكديركاه عالي		
زوبية	اميرلوا	خاص سلطاني				تيمار اسماعيل بن حسن
كفر لما	اميرلوا				وباقى وشركاه وامير علم	
كفر عوان	سلطاني					
كفر أبيل	سلطاني					
جديتا	سلطاني					
ازمال			زعامة	علي بن عبدالله	تيمار	تيمار محمد ومصطفى
كفر كيفيا			زعامة	علي بن عبدالله	تيمار	تيمار محمد ومصطفى
بيت يافا			زعامة	قيكاش جاوش (باقى شركاه)		
تبنة			زعامة	بنام سليمان جاوش	تيمار	تيمار اورانوس
دير يوسف				ابو ادزاده وباقى شركاه	واحد بن خليل	تيمار شىخي
					واحد بن عبدالله	

اسم القرية	خاص	خاص	زعامة	اسم الزعيم	اليتيمار	اسم التيمار
مهرمة				تيمار	محمود	
كفر راكب				تيمار	ابراهيم بن قولي	
					ومحمود	
عنبه				تيمار	تيمار محمد	
					ومصطفى	
نقيع				تيمار	تيمار محمد	
					ومصطفى	
رخيم				تيمار	الياس بن عبد الله	
بيت ايدس				تيمار	تيمار اورانوس	
				تيمار	محمد بن شمس	
					الدين وريكة	
دير غسل				تيمار	تيمار فانصوه	
					وابراهيم بن عبد الله	
					وكاتب كوجك	
					ومحمد وتيمار	
					حسين كوجوك	
					ومحمد يكرجي ^(١)	

(١) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ٢٥-٢٧، ورقم ١٨٥٠، ص ١٧-٢٠.

Abstract

Nahyat Al-Kura in Qada AJloun 1864-1918

Ayman Ibrahim Hassen Shraideh

AL- Kura is One Of Ajloun's districts in The Northern Region of Jordan. It is Located at the Latitude of 32.23° North and Longitude of 35.35° East.

Through the Study of documents Pertaining to the district in the Period of 1864-1918, I was able to discover a series of historical informations concerning this district, In Particular and Ajloun Province in General.

Chapter one is about geography of the area it explores out its terrains of high mountains, deep valleys, Hills and Plateaus, desert Locations and ancient archeological sites.

Demography of Al-Kura is discussed in this chapter, including social relations of the inhabitants. The Presence of Some Immigrants such as Christians, Armenias, Moroccans, Slaves and Kurds is also noted.

Chapter two explains the district occurrence in historical sources such as Ottoman Salnams, Foreign travellers' books, and Ajloun's registration books of the late sixteenth century. The Chapter also discusses the role of administrative officials like the district governor, Al- Mukhtar, head of Municipality, and the commissioner (Kaemmakam). It Further Presents and discusses activities of judical body, security system, and Military Service in the ottoman Provinces, and Mobilization of soldiers taken from this district to other ottoman regions, Particularly during ottoman wars against Russia. in the late nineteenth century, and against England in the first world war. This chapter stresses the role of tribal leaderships, such as

Al-Shreida in ruling the district in the absence of the ottoman authority. It elaborates how those leaders Managed to Provide security in the district during that period.

Chapter three deals with various economic aspectsuch as marriage, dowries, divorce, inherittance, customs and food, as well as some architectural features, like houses and Mosques in various Villages of the district.

المؤلف في سطور

• من مواليد قرية جنين الصفا/اربد، عام ١٩٧١،
انهى دراسته الجامعية تخصص تاريخ من جامعة
اليرموك عام ١٩٩٢ وحصل على درجة الماجستير
في التاريخ الحديث من الجامعة الاردنية عام
١٩٩٦م.

• للباحث عدة مؤلفات:

- دراسات وثائقية لجبل عجلون والكورة من خلال
المحفوظات الملكية المصرية ١٢٥٥هـ-١٨٩٣م.

- دفتر مفصل ضرائب نواحي جبل عجلون في العهد
العثماني ١٣١١هـ/١٨٩٣م.

- مشارك في ترجمة كتاب «القرية العربية»
للمؤلف ريتشارد انطون قيد الطبع.

• ومن الابحاث :

- الشيخ يوسف الشريدة ١٨١٩-١٨٧٧م.

- القائمقام نجيب بك الشريدة ١٨٧٤-١٩٧٨م.

- الضرائب كمصدر من مصادر التاريخ العثماني.